

تحفة الملوك

كتاب نصيحة الملوك ٧٨٨

تحفة الملوك

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد
الحمد لله على انعامه وافضاله والصلاة على نبيه وبعد فانه سألني
بعض المتقدمين من الكبراء ان انقل هذا الكتاب وهو كتاب نصيحة
الملوك من اللغة الفارسية الى الالفاظ العربية فامتثلت
ذلك ونقلته على ترتيبه ومسودته ولم اغير شيئا من وضع الكتاب
وصيغته واجتهدت في تسهيل عباراته وايضاح اشاراته
قصدا المستعمل الكلام ليكون اقرب الى الافهام بقدر ما بلغته
بلاغته وافصحت عنه فصاحته وترجمت عما استشهد به

مؤلف الكتاب من الاشعار الفارسية باشعار من العربية
اشارة الى معانيها وتلويحا الى مقاصدها ومعانيها وانا
اعتذر من تقصيري غاية الاعتذار اذ الراكن من فرسان
هذا المضمار فليتجاوز عن قصوري بطولهم الكرماء وليسمح
عن نقصه بفضلهم العلماء ومن وجد في كلامه خللا
فستره

فستره واصاب زللا فغيره جوزي بذلك جزيل الاجر
وجميل الذكر وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه
انيب قال الشيخ الامام العارف زين الدين حجة
الاسلام شرف الائمة ابو حامد محمد بن محمد الغزالي

رحمة الله عليه وهو يخاطب السلطان محمد بن ملك
شاه رحمه الله اعلم يا سلطان العالم وملك
الشرق والغرب ان الله تعالى عليك نعما ظاهرة

والاء متكاثرة يجب عليك شكرها ويتعين
اذاعتها ونشرها ومن لم يشكر نعم الله جل ثناؤه
وتقدست اسماؤه فقد عرض تلك النعم للزوال
وخجل من تقصيره يوم القيامة وكل نعمة تفنى بالموت
فليس لها عند العاقل قدر ولا عند اللبيب خطر
لان العمر وان تطاولت مدته لا ينفع طوله اذا انقضا امده

ونيفا

وفي عدده من الثلاثة الى السبع فان نوحا عليه السلام
عاش الف سنة ونيفا ومن مدة موته والى الآن خمسة
آلاف سنة وكأنه لم يكن فالقدر للنعمة التي تبقى
على الدوام مدى الليالي والايام وهي نعمة الايمان
الذي هو بذر السعادة المؤبدة والنعمة المخلدة ∴
والله جلت قدرته وعلت كلمته قد خولك هذه النعمة
وزرع بذر الايمان في صفاء صدرك واودعه في قلبك
وسرك ومكنك من تربية ذلك البذر ان تسقيه ماء
حتى يصير شجرة اصلها في قعر الارض السفلى وفرعها
في السموات العلى كما قال عز من قائل الم تر كيف ضرب
الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت ٥
وفرعها في السماء واذا لم ينبت اصل الشجرة بالايمان ولم
يكمل فرعها يخاف عليها من هبوب رياح الموت ٥
وعواصف



وعواصف الفوت فينقلع عند النفس الاخير فيبقى
العبد والعياذ بالله بغير ايمان ويلقى ربه بغير
احسان واعلم ايها الملك ان لهذه الشجرة عشرة
اصول وعشرة فروع فاصلها الاعتقاد بالجنان وفرعها
العمل بالاركان لما صادف القبول من المجلس العالي
شرح هذه العشرة الاصول والعشرة الفروع ليشتغل
سلطان العالم بتربية هذه الشجرة وانما يتهيأ له ذلك
اذا افرد يوما من ايام الاسبوع لعبادة ربه والاشتغال
فيه بعمل الآخرة وهو يوم الجمعة فانه عيد المؤمنين وفيه
ساعة شريفة كل من سأل الله تعالى حاجة بنية خالصة
وسريرة طاهرة فانه جل ذكره يقضي حاجته ولا يخيب
دعوته وماذا عليك اذا افردت من سبعة ايام يوما
واحدا لخدمة ربك فانه في المثل لو كان لك عبد

وامرته ان تشتغل في كل اسبوع يوما واحدا لخدمتك
لتهب له تفضيين في الايام السبعة فخالفك ذلك العبد
كيف كان حاله عندك مع ان العبد لست بخالقه وانما
هو عبدك مجازا وانت ايها الملك مخلوق للخالق تعالى
ذكره وعبده على الحقيقة فلم ترض من نفسك ما لا ترضاه
من عبدك فاتوا الصيام من ليلة الجمعة وان اضفت
اليه الخميس كان اولى وقم يوم الجمعة صبحا واغتسل
والبس من الثياب ما له ثلاث صفات احدها يكون
حلالا وان يكون مما يجوز فيه الصلاة وان لا يكون
ابريسما في الصيف الدبيقي والقصب والتوزي والكتان
وفي الشتاء الخز والقطن والصوف الزهري وكل ثوب
على غير هذه الصفة فان الله تعالى لا يرضاه وصل الصبح
في جماعة ولا تتكلم الى ان تطلع الشمس ولا تحول وجهك
عن

عن القبلة وخذ السبحة في يدك وقل لا اله الا الله محمد
رسول الله الف مرة فاذا طلعت الشمس فامر قاريا يقرأ عليك
هذا الكتاب وكذلك فليقرأ عليك في كل جمعة ليحصل
في محفوظك فاذا فرغ القاري من قراءة الكتاب فصل
اربع ركعات وسبح الى وقت الضحى فان ثواب هذه
الصلاة عظيم وخاصة يوم الجمعة وبعد ذلك ان
كنت على تخت السلام او كنت في الخلوة فقل اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد متواترا ومهما قدرت ان تتصدق به في
هذا اليوم فتصدق واجعل هذا اليوم الواحد من
ايام الاسبوع لله تعالى ليجعل الله باقي الاسبوع مكفرا عنك
ان شاء الله تعالى بمنه ورحمته وكرمه ابتداء
فالعدل الاعتقاد الذي هو اصل الايمان اعلم ايها
السلطان انك مخلوق ولك خالق وهو خالق العالم

وجميع ما في العالم وانه واحد لا شريك له فرد لا مثل له
كان في الاول وليس لكونه زوال ويكون مع الابد
وليس لبقائه فناء وجوده في الاول والابد واجب
وما للعدم اليه سبيل وهو موجود بذاته وكل احد
اليه محتاج وليس له الى احد احتياج وجوده به
ووجود كل شيء به **الاصل الاول** في تنزيه الخالق
تعالى اعلم ان الباري تعالى جل ذكره ليس له بداية
ولا نهاية وانه لا يحل في قالب وانه تعالى منزه عن الكيف
والكم وعن لماذا ولم وانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء
وكلما يخطر في الوهم والخيال والفكر من التكييف
والتمثيل فانه منزه عن ذلك فان تلك من صفات
المخلوقين وهو خالقها ولا يوصف بها وكلما في العالم
فانه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته وتسخيره وانه
قبل

قبل خلق العرش كان منزها عن المكان وليس العرش
حاملا له بل العرش وحملته حملهم لطفه وقدرته وانه
مقدس عن الحاجة الى المكان قبل خلقه وبعد خلقه
وانه متصف بالصفة التي كان عليها في الازل ولا سبيل
للتغيير والانتقال الى صفاته وهو متقدس عن صفات
المخلوقين منزه وهو في الدنيا معلوم وفي الاخرة مرئي
كما نعلمه في الدنيا بلا مثيل ولا شبيه كذلك نراه في الاخرة
بلا مثيل ولا شبيه ليس كمثله شيء **الاصل الثاني**
في القدرة وانه تعالى على كل شيء قدير وان قدرته
وملكه في نهاية الكمال ولا سبيل اليه بالعجز
والنقصان بل ما شاء فعل وما شاء يفعل وان السموات
السبع والارضين السبع والكرسي والعرش في قبضته
وتحت قهره وتسخيره ومشيئته وهو مالك الملك

لا مُلكَ إلا مُلكُه **الأصل الثالث في العلم** وأنه
تعالى عالم بكل معلوم وعلمه محيط بكل شيء وليس شيء
من العلى إلى الثرى إلا وقد أحاط به علمه لأن الأشياء
جميعها بعلمه ظهرت وبقدرته انتشرت وأنه تعالى يعلم
عدد رمال القفار ومطرات الأمطار وورق الأشجار
وغوامض الأفكار وأن ذرات الرياح والهوى في علمه
ظاهرة مثل عدد السماء **الأصل الرابع في الإرادة** وأن
جميع ما في العالم بإرادته ومشيئته وليس شيء من قليل
أو كثير صغير أو كبير خير أو شر نفع أو ضر زيادة
أو نقصان راحة أو نصب صحة أو تعب إلا بحكمه وتدبيره
ومشيئته وتقديره ولو اجتمع الإنس والجن والملائكة
والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها
أو ينقصوا منها أو يزيدوها بغير إرادته وحوله وقوته
لعجزوا

لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا وما شاء كان وما لم يشاء
لم يكن ولا يرد مشيئته شيء ومهما كان ويكون وهو
كائن فإنه بتدبيره وأمره وتسخيره **الأصل الخامس
في أنه سميع بصير** وأنه سميع بصير وكما أنه سميع بصير
عالم بجميع المعلومات فإنه سميع لكل مسموع بصير بكل
مرئي وأن القريب والبعيد في سمعه متماثل والضياء
والظلام في بصره شيء واحد وأنه يرى دبيب النملة
في الليلة المظلمة ولا يخفى عنه ولا يعزب عن سمعه
الدود تحت أطباق الأرض وأن سمعه ليس بأذن
كالآذان **الأصل السادس في الكلام** وأن أمره
تعالى على جميع الخلق نافذ واجب ومهما أخبر به سبحانه
وعدا ووعيدا فإنه حق وأمره كلامه وكما أنه عالم
مريد قدير سميع بصير فهو متكلم وكلامه بغير خلق

والقرآن والتورية والانجيل والزبور والكتب المنزلة على
الانبياء عليهم السلام جميعا وكلامه صفته وكل
صفاته قديمة لم تزل وكان الكلام عند الآدمي
حرف وصوت فكلام الله تعالى مقدس منزه عن
الحرف والصوت **الاصل السابع في افعاله
تعالى** وجميع ما في العالم مخلوق له وليس معه شريك
ولا خالق بل هو الخالق الواحد ومهما خلقه من تعب
ومرض وفقر وعجز وجهل فعدل منه ولا يمكن الظلم
من افعاله لان الظالم هو الذي يتصرف في ملك غيره
والخالق تعالى لا يتصرف الا في ملكه وليس معه مالك
سواه وكلما كان ويكون وهو كائن فهو ملك له وهو
المالك بلا شبيه ولا شريك وليس لاحد عليه اعتراض
بلم وكيف لكن له الحكم والامر في كل افعاله وما لاحد
غيره

غير التسليم والنظر الى صنعه والرضا بقضائه ٥
الاصل الثامن في ذكر الآخرة وانه تعالى خلق العالم
من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلا للروح
لتاخذ زادا لآخرتها من هذا العالم وجعل لكل روح
مدة مقدرة تكون في الجسد وآخر تلك المدة هو اجل
تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان فاذا جاء
الاجل فرق بين الروح والجسد واذا وضع الميت
في قبره اعيدت روحه الى جسده ليجيب سؤال
منكر ونكير وهما شخصان هائلان عظيمان ٥
فيسئلانه من ربك ومن نبيك فان استعجم ولم يجب
عذباه وملأ قبره حيات وعقارب ويوم القيامة
يوم الحساب والمكافاة والمناقشة والمجازاة ترد
الروح الى الجسد وتنشر الصحف وتعرض الاعمال ٥

في

على الخلائق فينظر كل انسان في كتابه فيرى اعماله
ويشاهد افعاله ويعلم مقدار طاعته ومعصيته ويوزن
اعماله في ميزان الاعمال ثم يؤمر بالجواز على الصراط
والصراط ادق من الشعر واحد من الشفرة فكل من
كان في هذا العالم على الطريقة المستقيمة الصالحة
وسلوك المحجة الواضحة عبر على الصراط وجاز في
راحة واستراحة وان لم يكن على السيرة المحمودة
والاعمال الرشيدة وعصى مولاه واتبع هواه فانه لا يجد
الطريق على الصراط ولا يهتدي الى الجواز ويقع في جهنم
والكل يقفون على الصراط ويسألون عن افعالهم
فيسأل الصادقين عن صدقهم ويمتحن المنافقين
والمرائين ويفتضحون من الناس فقوم يدخلون الجنة
بغير حساب وجماعة يحاسبون بالرفق والمسامحة
وجماعة

وجماعة يحاسبون بالمناقشة والمحاققة ثم يسحب الكفار
الى نار جهنم بحيث لا يجدون خلاصا ويدخل اهل
الاسلام المطيعون الى الجنة ويؤمر بالعصاة الى النار
فكل من نالته شفاعة الانبياء عليهم السلام والعلماء
والاكابر والصالحين والاولياء عفي عنه وكل من ليس له
شفيع عوقب بمقدار اثمه وعذب بقدر جرمه ثم يدخل
الجنة ان كان قد سلم معه ايمانه **الاصل التاسع**
في ذكر الانبياء عليهم السلام ولما قدر الله تعالى
هذا التقدير وجعل افعال الانسان واحواله
واكتسابه واعماله منها ما هو سبب لسعادته ومنها
ما هو سبب لشقاوته والانسان لا يقدر ان يعرف ذلك
من تلقاء نفسه خلق الله تعالى بحلمه فضله وقدرته
وعظمته وجلاله ورحمته وطوله ومنه وكرمه وشفقته

بلغ مقابلة

ملائكة وبعثهم الى اشخاص قد حكم لهم بالسعادة والراحة
في الازل والقدم وهم الانبياء عليهم السلام فارسلهم
الى الخلق ليوضحوا لهم طرق الخير والسعادة والشقاوة
لكيلا يكون للناس على الله حجة وارسل رسولنا
محمدا صلى الله عليه وسلم آخرا وجعله بشيرا ونذيرا
واوصل نبوته الى درجة الكمال فلم يبق للزيادة فيها
مكان ولا مجال ولهذا جعله خاتم الانبياء عليهم السلام
فلا نبي بعده وامر الخلايق من الجن والانس بطاعته
واتباعه وجعله سيد الانبياء وجعل اصحابه خير
اصحاب الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ذكر فروع
شجرة الايمان اعلم ايها السلطان انه كل ما كان
في قلب الانسان من معرفة واعتقاد فذلك اصل الايمان وما
كان جاريا على اعضائه السبعة من الطاعة والعدل فذلك
فرع

فرع الايمان فاذا كان الفرع ذابلا ذاويا دل على ضعف
الاصل وانه لا يثبت عند الموت وعمل البدن عنوان
ايمان القلب والاعمال التي هي فرع الايمان هي تجنب المحارم
واداء الفرايض وهما قسمان احدهما بينك وبين الله تعالى
مثل الصوم والصلاة والحج والزكاة واجتناب شرب الخمر
والعفة عن الحرام والآخر ما بينك وبين الخلق وهو
العدل في الرعية والكف عن الظلم والاصل في ذلك
ان تعمل فيما بينك وبين الخالق تعالى من طاعة امره والازدجار
بزجره ما تختار ان تعمله عبيدك في حقك وان تعمل
فيما بينك وبين الناس ما تؤثر ان يعمل معك من سواك
اذا كان السلطان غيرك وكنت من رعيته واعلم
انه ما كان بينك وبين الخالق سبحانه وتعالى فان
عفوه قريب اما ما يتعلق بمظالم الخلق فانه لا يتجاوز به

عنك على كل حال يوم القيامة وخطر عظيم ولا يسلم
من هذا الخطر احد من الملوك الا ملك عمل بالعدل
والانصاف مثل يوم القيامة واصول العدل والانصاف
عشرة **الاصل الاول من ذلك** وهو ان تعرف اولا قدر
الولاية وتعلم وتتيقن خطرها فان الولاية نعمة من
قام بحقها نال من السعادة ما لا نهاية له ولا سعادة
بعده ومن قصر عن النهوض بحقها حصل في شقاوة
ولا شقاوة بعدها الا الكفر بالله تعالى والدليل
على عظم قدرها وجلالة خطرها ما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم **قال** عدل السلطان يوما
واحدا افضل من عبادة سبعين سنة وقال
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة لا يبقى
ظل ولا ملجأ الا ظل الله تعالى ولا يستظل بظله الا

الا

الا سبعة اناس سلطان عادل في رعيته وشاب
نشأ في عبادة ربه ورجل يكون في السوق وقلبه
في المسجد ورجلان تحابا في الله تعالى ورجل ذكر
الله تعالى في خلوته فاذرى دمعه من مقلته ورجل
دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال اخاف الله تعالى
ورجل تصدق سرا بيمينه ولم تشعر بها شماله
وقال صلى الله عليه وسلم احب الناس الى الله تعالى
واقربهم السلطان العادل وابغضهم اليه وابعدهم
عنه السلطان الجائر **وقال** صلى الله عليه وسلم
والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل
الى السماء من العمل مثل عمل جملة الرعية وكل صلاة
يصليها تعدل سبعين الف صلاة فاذا كان كذلك
فلا نعمة اجل من ان يعطى العبد درجة السلطنة

وجعل ساعة من عمره بجميع عمر عابد ومن لم يعرف
قدر هذه النعمة واشتغل بظلمه وهواه يخاف
عليه ان يجعله الله من اعدائه ومما يدل على عظم
خطر الولاية ما روى ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى بعض الايام فلزم حلقة
باب الكعبة وكان في البيت نفر من قريش فقال
صلى الله عليه وسلم يا سادات قريش عاملوا
رعاياكم وابناءكم بثلثة اشياء اذا سألوكم
الرحمة فارحموهم واذا حكموكم فاعدلوا
فيهم واعملوا بما تقولون فمن لم يعمل بهذا فعليه
لعنة الله وملائكته ولا يقبل الله منه فرضا
ولا نفلا وقال صلى الله عليه وسلم من حكم بين
خصمين فظلم فلعنة الله على الظالمين وقال
صلى الله

بلغ مقابلة

صلى الله عليه وسلم يوما للصحابة رضي الله عنهم
سيأتي عليكم يوم تفتحون جانب المشرق
والمغرب ويصير في ايديكم وكل عمال تلك الاماكن
في النار الا من اتقى الله وسلك سبيل التقوى وادى
الامانة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد
ولاه الله تعالى امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم
ولم يشفق عليهم الا حرم الله تعالى عليه الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم من ولي امور المسلمين
ولم يحفظهم كحفظه اهل بيته فقد تبوأ مقعده
من النار وقال صلى الله عليه وسلم رجلان
من امتي محرومان شفاعتي ملك ظالم ومبتدع غال
في الدين يتعدى الحدود وقال صلى الله عليه
وسلم خمسة قد غضب الله عليهم وان شاء امضى

غضبه ومفرهم الى النار امير قوم يأخذ حقه
منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم
ورئيس قوم يطيعونه ولا يساوي بين القوي
والضعيف ويحكم بالميل والمحاباة ورجل لا يأمر
اهله واولاده بطاعة الله ولا يعلمهم امور الدين
ولا يبالي من اين اطعمهم ورجل استأجر اجيرا فتمم
عمله ومنعه اجرته ورجل ظلم زوجته في صداقها
ويروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبع يوما
جنازة فتقدم رجل وصلى على الجنازة فلما دفن الميت
وضع ذلك الرجل يده على قبره وقال اللهم ان عذبته
فبحقك لانه عصاك وان رحمته فانه فقير الى رحمتك
فطوبى لك ايها الفقير الميت لم تكن اميرا او عريفا
او كاتبا او عوانيا او جابيا فلما تكلم بهذه الكلمات
غاب

غاب شخصه عن عيون الناس فامر عمر بطلبه فطلب
فلم يوجد فقال عمر رضي الله عنه هذا الخضر عليه
السلام **وقال** النبي صلى الله عليه وسلم ويل للامراء
وويل للعرفاء وويل للعوانية فانهم اقوام يعلقون
في القيامة من السماء بذوائبهم يودون لو لم يعملوا
عملا قط **وقال عليه السلام** ما من رجل ولي امر
عشيرة من الناس الا جيء به يوم القيامة ويداه
مغلولتان الى عنقه فان كان عمله سيئا ازيد
عليه غلا آخر **وقال علي** بن ابي طالب كرم الله
وجهه ورضي عنه ويل لقاضي الارض من قاضي السماء
حين يلقاه الا من عدل وقضى بالحق ولم يحكم بالهوى
ولم يميل مع اقاربه ولم يبدل حكما بخوف وطمع ولكن
يجعل كتاب الله مرآته ونصب عينيه ويحكم بما فيه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نودي بالولاة
يوم القيامة فيقول الله عز وعلا انتم كنتم رعاة خليقتي
وخزنة ملكي في ارضي ثم يقول لاحدهم لم ضربت
عبادي فوق الحد الذي امرت به فيقول يا رب
لانهم عصوك وخالفوك فيقول لا ينبغي ان يسبق غضبي
ثم يقول للاخر لم عاقبت عبادي اقل من الحد الذي
امرت به فيقول يا رب لاني رحمتهم فيقول تعالى
كيف تكون ارحم مني خذوا الذي زاد والذي
نقص فاحشوا اي ادخلوا بهما زوايا نار جهنم
وقال حذيفة ابن اليمان انا لا اثني على احد من الولاة
سواء كان صالحا او غير صالح لاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالولاة العادلين
والظالمين يوم القيامة فيوقفون على الصراط فيوحي

الله

الله تعالى الى الصراط فينفضهم الى النار مثل من جار
في الحكم واخذ الرشوة على القضاة او عار سمعه
لاحد الخصمين دون الاخر فيسقطون من الصراط
فيهوون في النار سبعين سنة حتى يصلون الى
قرارها فقد جاء في الخبر ان داود عليه السلام كان
يخرج في الليل متنكرا بحيث لا يعرفه احد وكان
يسال كل احد يلقاه عن داود سرا فجاءه جبريل
عليه السلام يوما في صورة رجل فقال له ما تقول
في داود فقال نعم الرجل الا انه ياكل من بيت المال
ولا ياكل من كده وتعب يده فعاد داود الى محرابه
باكيا حزينا وقال الهي علمني صنعة اكل بها من تعبي
كما قال تعالى
وكد يميني فعلمه الله تعالى صنعة السرد وكان
عمر بن الخطاب يخرج كل ليلة يطوف مع العسس

حتى يرى خللا يتداركه فكان يقول لو تركت
عنزا جربا على ساقية لم تدهن لخشيت ان اسأل
عنها يوم القيامة **فانظر ايها السلطان** الى عمر
مع احتياطه وعدله وما وصل احد الى تقواه
وصلاحه كيف يتفكر ويتخوف من اهوال يوم القيامة
وانت لاهيا عن احوال رعيتك غافلا عن اهل
ولايتك **قال عبد الله** بن عمر وجماعة من اهل بيته
انا كنا ندعو الله تعالى ان يرينا عمر في المنام فرايته
في النوم بعد اثنتي عشرة سنة كانه قد اغتسل وهو
متلفع بازار فقلت له ما فعل الله بك وباي حسناتك
جازاك فقال يا عبد الله كم لي منذ فارقتكم فقلت
اثنتي عشرة سنة فقال منذ فارقتكم كنت في الحساب
وخفت ان اهلك الا ان الله تعالى غفور رحيم جواد
كريم

كريم فهذه حال عمر ولم يكن له من دنياه شيء من اسباب
الولاية سوى درة **حكاية** ارسل قيصر ملك
الروم رسولا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لينظر احواله ويشاهد افعاله فلما دخل المدينة سال
اهلها وقال اين ملككم فقالوا ما لنا ملك بل لنا امير
قد خرج الى ظاهر البلد فخرج الرسول في طلبه فراه
نائما في الشمس على الارض فوق الرمل الحار وقد وضع
رداءه تحت راسه كالوسادة والعرق يسقط من جبينه
الى ان قد بل الارض فلما راه على هذه الحالة وقع
الخشوع في قلبه وقال رجل يكون جميع الملوك لا يقر
لهم قرار من هيبته وتكون هذه حالته ولكنك يا عمر
قد عدلت فامنت فنمت وملكنا يجور فلا يرحم فلا
جرم انه لا يزال ساهرا خائفا واشهد ان دينكم

لدين الحق ولولا انني نبيت رسولا لاسلمت ولكني ساعود
بعد هذا واسلم واعلم ايها السلطان ان خطر
الولاية عظيم وخطبها جسيم والشرح في ذلك طويل
ولا يسلم الوالي الا بمقاومة العلماء وقصدي الدين
ليعلموه طرق العدل ويسهلوا عليه خطر هذا الامر
الاصل الثاني ان تشتاق ابدا الى رؤية العلماء وتحرص
على استماع نصحهم وان تحذر من العلماء السوء الذين يحرصون
على الدنيا فانهم يثنون عليك ويعزونك ويطلبون
رضاك طمعا لما في يديك من حبث الحطام ووبيل
الحرام ليحصلوا منه شيئا بالمكر والحيل والعالم
الصالح هو الذي لا يطمع فيما عندك من المال وينصفك
في الوعظ والمقال كما يقال ان شقيق البلخي دخل يوما على
هارون الرشيد فقال له انت شقيق الزاهد فقال انا شقيق
ولست

ولست بزاهد فقال له اوصني فقال ان الله تعالى قد
اجلسك مكان ابو بكر الصديق وانه يطلب منك
مثل صدقه واعطاك موضع عمر بن الخطاب الفاروق
وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل كما يطلب منه
واقعدك موضع عثمان ذي النورين ويطلب منك مثل
حيائه وكرمه واجلسك موضع علي بن ابي طالب وانه
يطلب منك العلم والعدل كما يطلب منه فقال له
زدني من وصيتك فقال نعم اعلم ان الله تعالى دارا
تعرف بجهنم وقد جعلك بواب تلك الدار واعطاك
ثلاثة اشياء بيت المال والسوط والسيف وامرك
ان تمنع الخلايق من دخول النار بهذه الثلاثة فمن
جاء لك محتاجا فلا تمنعه حقه من بيت المال ومن خالف
امر ربه تعالى فادبه بالسوط ومن قتل نفسا بغير حق

حق فاقتله بالسيف باذن ولي المقتول فان لم تفعل
ما امرك به فانت الزعيم لاهل النار والمقدم الى دار
البوار فقال زدني من وصيتك فقال انما مثلك كمثل
معين الماء وساير العلما كمثل السواقي فاذا كان المعين
صافيا فلا يضر كدر السواقي واذا كان كدرا فلا ينفع
صفاء السواقي خرج هارون الرشيد والعباس ليلا
الى زيارة الفضيل بن عياض رحمة الله عليه فلما وصلا
الى بابه وجداه يتلو هذه الاية ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
ومعناها ايظن الذين يكسبون الخطايا ويعملون
الاعمال المذمومة ان يساوي بينهم في الاخرة وبين
الذين يعملون الخيرات وهم يؤمنون كلا ولما فقال
الرشيد ان كنا جئنا لطلب الموعظة فكفا بهذا موعظة
ثم

ثم امر العباس ان يطرق عليه الباب فطرق عليه الباب
وقال افتح الباب لامير المومنين فقال الفضيل ما يصنع
عندي امير المومنين فقال له اطع امير المومنين وافتح
الباب وكان ليلا والمصباح يتقد فاطفاه وفتح الباب
فدخل الرشيد وجعل يطوف بيده ليصافح الفضيل فلما
وقعت يده عليه قال الويل لهذه اليد الناعمة ان لم تنج
من العذاب ثم قال له اوصني فقال له الفضيل استعد
لجواب الله تعالى يوم القيامة فانه يوقفك مع كل مسلم
على حدة ويطلب منك انصافك اياه فبكى هارون
الرشيد حتى اغمي عليه فقال له العباس مهلا يا فضيل
فقد قتلت امير المومنين فقال الفضيل يا هامان
انت وقومك اهلكتموه وتقول لي مهلا وقد قتلته
فقال الرشيد للعباس ما جعلك هامان الا وقد جعلني

فرعون ثم وضع الرشيد بين يديه الف دينار وقال له
هذه من وجه حلال من صداق امي وميراثها فقال له
الفضيل انا امرك ان ترفع يدك عما فيها وتعود الى خالقك
وانت تلقيه الي وخرج من عنده ولم يقبلها سال
عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه فقال صف لي العدل
فقال كل مسلم اصغر منك سنا فكن له ابا ومن كان
اكبر منك سنا فكن له ولدا ومن كان مثلك فكن له
اخا وعاقب كل مجرم على قدر جرمه واياك ان تضرب
مسلما سوطا واحدا على حقد منك عليه فانه يصيرك
الى النار حضر بعض الزهاد بين يدي خليفة الوقت
فقال له عظني فقال اعلم يا امير المؤمنين اني سافرت
الى الصين وكان ملك الصين قد اصابه الصمم وذهب
سمعه فرايته يوما يبكي ويقول والله ما ابكي لزوال سمعي

وانما

محمد بن كعب القرظي

وانما ابكي لاجل مظلوم يقف ببابي يستغيث ولا اسمع
استغاثته ولكن الشكر لله ان بصري سالم وامر مناديا
ينادي من كانت له ظلامة فليلبس ثوبا احمر وكان
يركب الفيل كل يوم فكل من راى عليه ثوبا احمر
دعاه واستمع شكواه وانصفه من خصمائه فانظر
يا امير المؤمنين الى شفقة ذلك الملك الكافر على
عباد الله وانت مؤمن ومن اهل بيت الرسول صلى الله
عليه وسلم فانظر كيف تكون شفقتك على عباد
الله المؤمنين حكاية كان سليمان بن عبد الملك
خليفة فتفكر يوما وقال قد تنعمت في الدنيا طويلا
فكيف يكون حالي غدا في الاخرة وانفذ الى ابي
حازم وكان عالم اهل زمانه وازهدهم وقال
له ابعث لي شيئا من قوتك الذي تفطر عليه الليلة

فانفذ له قليلا من نخالة قد شواها وقال هذا
فطوري فلما راى سليمان ذلك بكا واثر الخشوع
في قلبه تاثيرا كثيرا فصام ثلاثة ايام ثم طوى لياليها
وافطر الليلة الثالثة على تلك النخالة المشوية فقال
في تلك الليلة تغشى اهله فكان منها عبد العزيز وجاء
منه عمر بن عبد العزيز وكان اوحد زمانه في عدله
وانصافه وزهده واحسانه وكان على طريقة عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما وقيل ان ببركة دينه وصيامه واكله من
ذلك النخالة حضر ابو قلابة مجلس عمر بن عبد العزيز
فقال له عمر عظني فقال له من عهد آدم الى وقتنا هذا
لم يبق خليفة سواك فقال زدني فقال انت اول خليفة
يموت فقال زدني فقال ان كان الله معك فمن تخاف
وان لم يكن معك فالى من تلتجي فقال حسبي مما قلت حكمة

سئل

سئل عمر بن عبد العزيز ما كان سبب توبتك فقال كنت
يوما اضرب غلاما لي فقال اذكر تلك الليلة التي
تكون صبيحتها القيامة فعمل ذلك الكلام في قلبي
نكتة رأى بعض الاكابر هارون الرشيد
في عرفات وهو حاف حاسر قائم على الرمضاء الحارة
وقد رفع يديه وهو يقول الهي انت انت وانا انا
أبى كل يوم ان اعود الى عصيانك ودأبك ان
تعود علي برحمتك ومغفرتك فقال الكبراء انظروا
الى تضرع جبار الارض بين يدي جبار السماء نكتة
سأل عمر بن عبد العزيز يوما لابي حازم الموعظة
فقال له ابو حازم ان تمت فضع الموت تحت رأسك
ولما احببت ان ياتيك الموت وانت مصر عليه فلازمه
وكلما لا تريد ان ياتيك الموت وانت عليه فاجتنبه

فربما كان الموت منك قريبا فينبغي لصاحب الولاية
ان يجعل هذا الكلام نصب عينيه وان يقبل المواعظ
التي وعظ بها غيره وكلما رأى عالما سأله ان
يعظه وينبغي للعالم ان يعظ الملوك بمثل هذه المواعظ
ولا يغبرهم ولا يدخر كلمة الحق عنهم وكل من غرهم فهو
مشارك لهم في ظلمهم نعوذ بالله من ذلك الاصل
الثالث ان لا تقنع برفع يدك عن الظلم لكن تهذب غلمانك
واصحابك وعمالك فلا ترض لهم بالظلم فانك تسأل
عن ظلمهم كما تسأل عن ظلم نفسك نكتة كتب عمر
بن الخطاب الى عامله ابو موسى الاشعري اما بعد فان
اسعد الولاة من سعدت به رعيته وان اشقى
الولاة من شقيت به رعيته واياك والبسط فان عمالك
يقتدون بك وانما مثلك مثل دابة رأت مرعى مخصبا
فاكلت

فاكلت كثيرا حتى سمنت فكان سمنها سبب هلاكها لانها
بذلك السمن تذبح وتؤكل وفي التوراة كل ظلم علمه
السلطان من عماله وسكت عنه كان ذلك الظلم
منسوبا اليه واخذ به وعوقب عليه وينبغي للوالي
ان يعلم انه ليس احد اشد غبنا ممن باع دنياه وآخرته
بدنيا غيره وجميع العمال والغلمان لاجل نصيبهم من الدنيا
يغرون الوالي ويحسنون الظلم عنده فيلقونه في النار
ليصلوا الى اغراضهم واي عدو اشد عداوة ممن
يسعى في هلاكك لاجل درهم يكسبه ويحصله
وفي الجملة ينبغي لمن اراد حفظ العدل على الرعية
ان يرتب غلمانه وعماله للعدل ويحفظ احوال
العمال وينظر فيها كما ينظر في احوال اهله واولاده
ومنزله ولا يتم ذلك له الا بحفظ العدل اولا من باطنه

وذلك ان لا يسلط شهوته وغضبه على عقله ودينه
ولا يجعل عقله ودينه اسرا شهوته وغضبه واكثر
الخلق في خدمة شهواتهم فانهم يستنبطون الحيل
ليصلوا الى مرادهم من الشهوات ولا يعلمون ان العقل
من جوهر الملائكة وهو من جند الله جلت قدرته
وان الشهوة والغضب من جند الشيطان فمن يجعل جند الله
وملائكته اسرا جند الشيطان كيف يعدل في غيرهم
واول ما تظهر شمس العدل في الصدر ثم ينتشر نورها
في اهل البيت وخواص الملك فيصل شعاعها الى الرعية
ومن طلب الشعاع من غير الشمس فقد طلب المحال
وطمع فيما لا ينال واعلم ايها السلطان وتيقن
في ظهور العدل من كمال العقل وكمال العقل ان ترا
الاشيا كما هي وتدرك حقايق باطنها ولا تغتر

بظاهرها

بظاهرها مثلا ان كنت تجور على الناس لاجل الدنيا
فتنظر اي شي مقصودك من الدنيا فان كان مقصودك شهوة
اكل الطعام الطيب فيجب ان تعلم انك بهيمة في صورة
ادمي فان الشره الى الاكل من طبايع البهايم وان
كان مقصودك لبس الديباج فانك امراة في صورة
رجل لان التزين بالديباج والرعونة من اعمال النسا
وان كان مقصودك ان تمضي غضبك على اعدائك
فانت اسد في صورة ادمي لان احضار الغضب للقلب
من طباع السباع وان كان مقصودك ان تخدمك
الناس فانت جاهل في صورة عاقل لانك لو كنت عاقلا
لعلمت ان الذين يخدمونك انما هم خدمة وغلمان لبطونهم
وفروجهم وشهواتهم وان خدمتهم وسجودهم لانفسهم
لا لك وعلامة ذلك انهم لو سمعوا ارجافا ان الولاية تؤخذ

منك ونعطي لسواك لاعرضوا باجمعهم عنك وتوجهوا
الى ذلك الشخص وفي اي موضع علموا الدرهم فيه
سجدوا وخدموا لذلك الموضع فعلى الحقيقة ليست
منه خدمة وانما هي ضحكة والعاقل من نظر احوال
الاشيا وحقايقها ولم يغتر بصورها وحقيقة هذه
الاعمال ما ذكرناه واوضحناه فكل من لم يتيقن ذلك
فليس بعاقل ومتى لم يكن عاقلا لم يكن عادلا
ومقره النار فلهذا السبب كان راس مال كل السعادات
العقل **الاصل الرابع** ان الوالي في الاغلب يكون
متكبرا ومن التكبر يحدث عليه السخط
الداعية الى الانتقام والغضب غول العقل وعدوه
وافته وقد ذكرنا ذلك في كتاب الغضب في ربع
المهلكات واذا كان الغضب غالبا فينبغي ان يميل
في الامور

في الامور الى جانب العفو ويتعود الكرم
والتجاوز فاذا صار ذلك عادة لك ماثلت الانبياء
والاولياء ومتى جعلت امضاء الغضب عادة ماثلت
السباع والدواب **حكاية** يقال ان ابي جعفر
المنصور امر بقتل رجل والمبارك بن الفضل حاضر
فقال يا امير المؤمنين اسمع مني خبرا قبل ان تقتله
روى الحسن البصري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الله
الخلايق في صعيد واحد نادى منادي يا من كان له عند الله
يد فليقوم ولا يقوم الا من عفا عن الناس فقال
اطلقوه فقد عفوت عنه واكثر ما يكون غضب
الولاة عن من ذكرهم وطول لسانه عليهم فيسعون
في دمه **قال عيسى بن مريم** عليه الصلاة والسلام

يحيى بن زكريا عليه السلام اذا ذكرك رجل بشيء
وقال فيك صحيحا فاشكر الله جل جلاله وان قال
كذبا فازدد في الشكر فانه يزيد لك في ديوان
عملك وانت مستريح يجيء ان حسناته تكتب لك وفي
ديوانك وذكر عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجل فقيل ان فلانا رجل قوي شجاع فقال
كيف ذلك فقالوا انه يغزو بكل احد وما صارع احدا
الا صرعه فقال صلى الله عليه وسلم القوي من قهر
غضبه لا من صرع غيره وقال صلى الله عليه وسلم
ثلاث من كن فيه فقد كمل ايمانه من كظم غيظه
وانصف من حالتي رضاه وغضبه وعفا عن القدرة
وقال عمر رضي الله عنه لا تعتمد على خلق رجل حتى
تجربه عند الطمع والغضب خرج زين العابدين علي بن الحسن
عليهما

عليهما السلام الى المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه
ليضربوه ويؤدبوه فنهاهم زين العابدين وقال
كفوا ايديكم عنه ثم التفت الى ذلك الرجل وقال
يا هذا اما لا تعرفه مني اكثر مما قد عرفته فان كان
لك حاجة الى ذكره ذكرته لك فخجل الرجل واستحيى
فخلع زين العابدين عليه قميصه وامر له بالف
درهم فمضى الرجل وهو يقول اشهد ان هذا الشاب
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ان زين العابدين استدعا غلامه وناداه مرتين
فلم يجبه فقال له زين العابدين اما سمعت ندائي
قال بلى قال فلم لا اجبتني قال امنت منك وعرفت
طهارة اخلاقك فقال الحمد لله الذي امن مني
عبدي وروي عن زين العابدين انه كان

انه كان له عبد فعمد الى شاة فكسر رجلها
فقال له لم فعلت هذا فقال كسرتها عمدا لاغيظك
فقال له وانا اغيظ الذي علمك وهو ابليس اذهب فانت
حر لوجه الله تعالى ويروى عنه ايضا ان رجلا شتمه
فقال له يا هذا ان بيني وبين جهنم عقبة ان انا جزتها
فما ابالي بما قلت وان انا لم اجزها فانا اكثر مما تقول
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يبلغ الرجل
بحلمه وعفوه درجة الصائم القائم ويكون
رجل يكتب في جريدة الجبارين ولا ولاية له ولا
حكم الا على بيته وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لجهنم باب لا يدخله الا من اتبع غضبه بخلاف
الشرع وروي ان ابليس لعنه الله راى موسى عليه
السلام فقال يا موسى اعلمك ثلثة اشياء تطلب لي حاجة
من

من ربي فقال موسى وما الثلاثة اشياء فقال يا موسى
احذر من الحدة والحرد فان الحرد ان يكون خفيف
الراس وانا العب به كما يلعب الصبيان بالاكرة واحذر
من النساء فاني ما نصبت للخلق شركا مثل النساء
واحذر من البخل فاني افسد به على البخيل دينه
ودنياه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظه وهو قادر على ان لا يكظمه ملا الله
قلبه بالامن والايمان ومن لم يلبس ثوبا طويلا
خوفا من التكبر والخيلا وتواضع لله البسه الله
تعالى حلل الكرامة وقال عليه السلام ويل
لمن يغضب وينسى غضب الله تعالى وجاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني
عملا ادخل به الجنة قال لا تغضب قال وماذا اقلل

استغفر بعد صلاة العصر سبعين مرة ليكفر عنك
ذنوب سبعين سنة فقال مالي ذنوب ذنوب
سبعين سنة فقال لامك قال وما لامي ذنوب
سبعين سنة قال لابيك قال وليس لابي ذنوب سبعين
سنة فقال لاخوتك وروي بن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يقسم مالا فقال رجل
ما هذه القسمة لله يعني انها ليست بانصاف فحكيت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فغضب واحمر وجهه ولم يقل
شيئا سوى ان قال رحم الله اخي موسى فانه اوذي
فصبر على الاذى فهذه الجملة من الاخبار والحكايات
تنفع في نصيحة الولاة اذا كان اصل ايمانهم ثابتا
اثر فيهم هذا القدر فان لم يؤثر ما ذكرناه فيهم
فسبب ذلك خلو قلوبهم من الايمان الا الحديث
باللسان

باللسان. عامل يتناول من اموال المسلمين كذي
الف دينار ودرهم لاجل غيره وتبقى في ذمته وتطالب
بها يوم القيامة وتحصل منفعتها سواه وتبوء بالعقوبة
والعذاب يوم المرجع والماب كيف يؤثر عنده هذه
الاسباب. وهذا نهاية الغفلة وقلة الدين وضعف
العقل. الاصل الخامس انك في كل واقعة تصل اليك
وتعرض عليك تقدر انك واحد من جملة الرعية وان
الوالي سواك فكل ما لا ترضاه لنفسك لا ترضى به
لاحد من المسلمين وان رضيت لهم ما لا ترضاه
لنفسك فقد خنت رعيتك وغششت اهل ولايتك. يروى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا يوم بدر
في ظل فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد
تقعد في الظل واصحابك في الشمس فعوتب بهذا الامر

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
النجاة من النار والدخول الى الجنة فينبغي ان يكون
نحسب ذا جاء الموت وجد كلمة شهادة ان لا اله الا
الله وكلما لا يرضاه لنفسه لا يرضى به لاحد من المسلمين
وقال عليه السلام من اصبح يشفق على المسلمين فليس
منهم الاصل السادس ان لا تحقر انتظار ارباب الحوائج ووقوفهم
ببابك واحذر من هذا الخطر ومهما كان للمسلمين اليك
حاجة فلا تشتغل بنوافل العبادات فان قضا حوائج
المسلمين افضل من نوافل العباده كان عمر بن عبد
العزيز يوما يقضي حوائج الناس فجلس الى الظهر فتعب
ودخل بيته ليستريح من تعبه وقال له ولده ما الذي
يامنك ان ياتيك الموت في هذه الساعة وعلى بابك
منتظر حاجة وانت مقصر في حقه فقال صدقت ونهض
فعاد



فعاد الى مجلسه الاصل السابع انك لا تعود نفسك
الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب الفاخر واكل
الاطعمة لكن يستعمل القناعة في جميع الاشياء فلا عدل
بلا قناعة سال عمر بن الخطاب بعض الصالحين
فقال هل رايت من احوالي شيئا كرهته فقال سمعت
انك وضعت رغيفين على مائدتك وان لك قميصين
احدهما لليل والاخر للنهار فقال هل غير هذين شيء
قال لا فقال والله ان هذين لا يكونان الاصل الثامن
انك مهما امكنك ان تعمل الامور بالرفق واللطف فلا
تعملها بالشدة والعنف قال النبي صلى الله عليه وسلم
كل وال لا يرفق برعيته لا يرفق به يوم القيامة
ودعا عليه السلام فقال اللهم الطف بكل وال
يلطف برعيته واعنف عن كل وال يعنف على

رعيته وقال علي عليه السلام الولايه والامر حسنتان
لمن قام بحقهما وسيئتان لمن اقصر فيهما كان هشام بن عبد
الملك من خلفاء بني اميه فسال ابا حازم ما التدبير
في النجاة من امور الخلافه فقال ان تاخذ كل يوم درهما
من وجه حلال وان تضعه في موضع حق فقال من يقدر
على فقال من يرغب في نعيم الجنان ويرهب من عذاب
النيران الاصل التاسع ان تجتهد ان يرضى عنك
جميع رعيتك بموافقة الشرع قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاصحابه خير امتي الذين يحبونكم
وتحبونهم وشر امتي الذين يبغضونكم وتبغضونهم
ويلعنونكم وتلعنونهم وينبغي للوالي ان لا يغتر
بكل من وصل اليه واثنى عليه وان لا يعتقد
ان جميع الرعية مثله راضون عنه فان الذي يثني عليه
من

من خوفه منه يثني عليه بل ينبغي ان يرتب معتمدين
ليسئلوا عن احواله من الرعية ويتجسسوا ليعلم عيبه
من السنة الناس الاصل العاشر ان لا يطلب رضا
احد من الناس بمخالفة الشرع فان من سخط بخلاف
الشرع لا يضر سخطه كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اني اصبح كل يوم ونصف الخلق علي ساخط ولا بد
لكل من يؤخذ منه الحق يسخط ولا يمكن ان يرضي
الخصمان واكثر الناس جهلا من ترك رضا الحق
لاجل رضا الخلق كتب معاوية الى عائشة رضي الله
عنها ان اعظيني عظة مختصرة فكتبت اليه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب رضا الله بسخط
الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن طلب
رضاء الناس بسخط الله مثل ان لا يامرهم بالطاعة

ولا يعلمهم امور دينهم ويطعمهم الحرام ويمنع الاجير
اجرته والمراة مهرها سخط الله عليه واسخط عليه
الناس **بيان العينين اللتين ممّا شجرة الايمان** واذا
عرفت اصول شجرة الايمان وعلمت فروعها فاعلم ان
هناك عينين للعلم تستمد تستمد الشجرة منها الماء

العين الاولى معرفة الدنيا وماهيتها ولم اوجد
فيها الانسان اعلم ايها السلطان ان الدنيا منزله
وليست بدار قرار والانسان فيها على صورة مسافر
فاول منازله بطن امه وآخر منازله لحد قبره وانما
وطنه وقراره ومكثه واستقراره بعدها وكل
سنة تنقضي من عمر الانسان كالمرحلة وكل شهر ينقضي
عنه كاستراحة المسافر في سفره وكل اسبوع كقرية
يلقاها في طريقه وكل يوم كفرسخ يقطعه وكل نفس
كخطوة

كخطوة وبقدر كل نفس يتنفسه يقرب من الآخرة وهذه
الدنيا قنطرة فمن عبر القنطرة واشتغل بعمارتها فني فيها
زمانه ونسي المنزلة التي اليها مصيره ومبنى مكانه وكان
جاهلا غير عاقل وانما العاقل الذي لا يشتغل في دنياه
الا بالاستعداد لمعاده ويكتفي منها بقدر حاجته
ومهما جمعه منها فوق كفايته كان سمًّا قاتلا ويتمنى ان
يكون خزائنه وسائر ذخائره ودفائنه رمادا وترابا
لا فضة ولا ذهبا ولو جمع مهما جمع فانما نصيبه
ما ياكله ويلبسه لا سواه وجميع ما يخلفه يكون
حسرة وندامة ويصعب عليه نزعه عند موته ۞
فحلالها حساب وحرامها عقاب وان كان قد جمع
المال من حلال طلب منه الحساب وان جمعه من حرام
اوجب عليه العقاب وكان اشد عليه من حسرته

حلول العذاب به في حفرته وآخرته ومع هذا جميعه
اذا كان ايمانه صحيحا سالما يخلص من الديان فلا وجه
لياسه من الرحمة والغفران فان الله غفور رحيم
جواد كريم واعلم ايها السلطان ان راحة الدنيا ايام
قلائل واكثرها متغص بالتعب ومشوب بالنصب
وبسببها تفوت راحة الدنيا والآخرة التي هي الدائمة
الباقية والملك الذي لا فناء له ولا نهاية فسهل على
العاقل ان يصبر في هذه الايام القلائل لينال رحمة
دائمة بلا انقضاء لو كان لانسان معشوقة وقيل
له ان كنت في هذه الليلة تزورها فانك لا تعود تراها
ابدا وان صبرت عنها هذه الليلة سلمت لك الف
ليلة بلا تعب ولا نصب فانه وان كان عشقه لها عظيما
وصبره عنها اليما لكن يهون عليه صبره على البعد عنها
ليلة

ليلة لينال قربها الف ليلة ومدة هذه الدنيا ليست
واحدا من الف جزء من مدة الآخرة بل ليست بشيء في جنب
الآخرة ولا نسبة بينهما لان الآخرة لا نهاية لها ولا يدرك
الوهم طولها وقد افردنا في صفة الدنيا كتابا كنا نقنع
الآن بما نورده من احوال الدنيا وقد اوضحنا حالها
على عشرة امثلة **المثال الاول في بيان سحر الدنيا**
قال النبي صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا
فانها اسحر من هاروت وماروت واول سحرها
انها تريك كانها ساكنة عندك مستقرة معك
معك فاذا تأملتها خلتها ساكنة وهي هاربة نافرة
عنك على الدوام وانما تنسلك على التدريج ذرة ونفسا
نفسا ومثل الدنيا كمثل الظل اذا حسبته ساكنا
وهو يمر دائما فكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج ٥

على الدوام وتبغض كل لحظة وكذلك الدنيا تودعك
وتهرب منك وانت غافل لا تخبر وذاهل لا تشعر
المثال الثاني ومن سحرها انها تظهر لك محبة لتعشقها
وتريك انها لك مساعدة وانها لا تنتقل عنك الى غيرك
ثم تعود عدوة لك على غفلة ومثلها كمثل امراة فاجرة
خداعة للرجال حتى اذا عشقوها دعت الى بيتها فاغتالهم
واهلكتهم راى عيسى عليه السلام الدنيا في مكاشفته
وهي على صورة عجوز هرمة فقال لها كم لك زوج فقالت
لا يحصون كثرة فقال ماتوا عنك ام طلقوك فقالت
بل انا قتلتهم واقتنتهم فقال يا عجبا لهولاء الحمقاء
الآخرين الذين يشاهدون ما بسواهم صنعت وهم
فيك يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون المثال الثالث
ومن سحرها انها تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي محنها
وقبائحها

وقبائحها في باطنها لتغر الجاهل بما يراه من ظاهرها
ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس
احسن الثياب وتتزين وتتجمل لتفتن الخلق من بعيد
فاذا كشفوا غطاءها وخمارها والقوا عنها ازارها
ندموا على محبتها لما شاهدوا من فضائحها وعاينوه
من قبائحها وقد جاء في الخبر ان الدنيا يؤتى بها
يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء
العين وحشة الوجه قد فغرت عن انيابها وكشرت
عن اسنانها فاذا راها الخلائق قالوا نعوذ بالله
منها ما هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا
التي كنتم عليها تتحاسدون ولاجلها كنتم تتحاقدون
وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون ارحامكم
وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول

الهي اين احبابي فيومر بهم فيلقون معها في النار المثال
الرابع ان يحسب الانسان كم كان من الازل قبل ان يوجد
في الدنيا ولم تكون مدة عدته بالموت وكم هذه المدة
التي بين الازل والابد وهي مدة حياته في الدنيا فيعلم
ان مثال الدنيا كطريق المسافر اوله المهد واخره اللحد
وفيما بينهما منازل معدودة وان كل سنة كمنزل وكل
شهر كفرسخ وكل يوم كميل وكل نفس خطوة وهو يسير دائما
فينبغي لواحد من طريقه فرسخ والاخر اقل والاخر اكثر وهو
قاعد ذاهل وساكن غافل كانه مقيم لا يبرح وقاطن لا يريح
قد اشتغل بتدبير اعمال لا يحتاج اليها بعد عشرين سنة
وربما حصل بعد عشرة ايام في التراب المثال الخامس
اعلم ان مثل الدنيا وما يحتنب اهلها فيها بشهواتهم
ولذاتهم من الفضايح التي يشاهدونها في الاخرة كمثل
انسان

انسان اكل فوق حاجته من طعام حلو سمين الى ان
ساء هضمه وهاض معدته فرأى فضيحته من هلاك
معدته ونتونة نفسه وكثرة براره وحاجته فندم
بعد ذهاب لذته وبقاء فضيحته وكذلك كلما الف
الانسان لذات الدنيا كانت عاقبته اصعب ويبين له
ذلك عند نزعه وخروج روحه لان من كان له نعم كثيرة من

وذهب وفضة وجوار وغلمان وكرم وبستان كان
الم فراقه اصعب من الم من ليس له الا القليل فان ذلك
الالم والعذاب لا يزول بالموت بل يزيد بالموت لان
تلك المحبة صفة القلب والقلب بحاله لا يموت المثال
السادس اعلم ايها السلطان ان امور الدنيا اول
ما تبدو وابطئها الانسان قريبة مختصرة ويخال ان
شغلها لا يطول وربما كان من بعض اشغالها واحوالها

امر يتسلسل منه مائة امر ويتفق فيه بضاعة العمر
قال عيسى عليه السلام طالب الدنيا كشارب ماء البحر
كلما ازداد شربا ازداد عطشا فلا يزال يشرب منه
الى ان يهلك ولا يروى قال النبي صلى الله عليه وسلم
كما لا يمكن من خاض البحر ان لا يناله البلل كذلك
لا يمكن من دخل في امور الدنيا ان لا يتدنس المثل
السابع مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي
الى مائدة وعادة المضيف ان يزين للاضياف دارة
ويدعوا اليها قوما بعد قوم وفوجا اثر فوج ويضع
بين يدي اضيافه طبقا من ذهب مملوءا بالجواهر
ومجمرة من فضة فيها عود وبخور ليتطيبوا ويتبخروا
وينالهم طيب رائحتها ثم يتركوا دون الطبق والمجمرة
بحالها لمالكها ليدعوا غيرهم كما دعاهم فمن كان
عاقلا

عاقلا عارفا برسم الدعوات وضع من ذلك البخور
على النار وتطيب وانطلق ولم يطمع ان يتناول
المجمرة والطبق وتركها بطيبة من قلبه وشكر
من صاحب البيت وربه وانصرف راشدا ومن
كان احمق ابله توهم ان ذلك الطبق والمجمرة
قد اعد له وانهم يريدون ان يهبوها له فلما هم
بالخروج من الدار اخذ المجمرة والطبق واستعادوها
منه فضاق صدره وتعب قلبه وطلب الاقالة
اذ عرف ذنبه فالدنيا كمثل دار الضيافة فليتزود
الانسان منها لطريقه ولا يطمع فيما في الدار المثل
الثامن مثل اهل الدنيا واشتغالهم باشغالها
واهتمامهم باحوالها ونسيان الاخرة واهمالها
كمثل قوم ركبوا مركبا في البحر فعدلوا الى جزيرة

والبحر اجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى
الجزيرة والملاح ينادبهم لا تطيلوا المكث لئلا يفوت
الوقت ولا تشتغلوا بغير الوضوء والصلاة فان
المركب سائر فمضوا وتفرقوا في الجزيرة وانتشروا
في نواحيها فالعقلاء منهم لم يمكثوا وشرعوا في
الطهارة وعادوا الى المركب فاصابوا الاماكن خالية
فجلسوا في اظهر اماكنه واوفقها واطيب مواضعه
وارفعها ومنهم قوم نظروا الى عجائب تلك الجزيرة
ووقفوا يتنزهون في زهرها وثمارها ورياضها
واشجارها ويسمعون طيب ترنم اطيارها ويتعجبون
من حصاها الملونة واحجارها فلما عادوا الى المركب
لم يجدوا فيه موضعا ولا رأوا متسعا فقعدوا في
في اضيق اماكنه واظلمها ومنهم قوم لم يقتنعوا بالفرجة
ولا

ولا اقتصروا على النزهة لكنهم جمعوا من تلك الحصاة
الملونة وحملوها معهم الى المركب فلم يجدوا امكانا
فقعدوا في اضيق المواضع وحملوا ما استصحبوه من
تلك الاحجار على اعناقهم فلم يمض الا يوما او يومان
حتى تغيرت الوان تلك الحجارة واسودت وفاح
منها اكره رائحة ولم يجدوا مخلصا من الزحام
ليلقوا ثقلها عن اعناقهم فندموا على ما فعلوا وحملوا
ثقل الاحجار على اعناقهم اذ كانوا بتحصيلها اشتغلوا
ومنهم قوم وقفوا مع عجائب تلك الجزيرة وتحيروا
وفي الرجوع لم يتفكروا حتى سار المركب فبعدوا عنه
وانقطعوا وفي اماكنهم تخلفوا اذ لم يصغوا الى المنادي
ولم يسمعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكله
السباع ونهشته الضباع فالقوم المتقدمون هم المؤمنون

المفتونون والقوم المخلفون هم الكفار والمشركون
الذين نسوا الله ونسوا الآخرة وسلموا كليتهم الى الدنيا
وركنوا اليها كما قال جل جلاله الذين يستحبون الحيوة الدنيا
على الآخرة واطمأنوا بها واما الجماعة المتوسطون فهم
العصاة الذين حفظوا اصل الايمان ولكنهم لم يكفوا
ايديهم عن الدنيا فمنهم من تمتع بغناه ونعمته ومنهم
من تمتع مع فقره وحاجته الى ان ثقلت اوزارهم وكثرت
اوساخهم واوضارهم المثال التاسع روى ابو
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا
هريرة تريد ان اريك الدنيا فقلت نعم فاخذ بيدي
وانطلق حتى وقف بي على مزبلة فيها رؤس الادميين
ملقاة وبقايا عظام نخرة وخرق قد تمزقت وتلوثت
بنجاسات الادميين فقال يا ابا هريرة هذه رؤس الناس
التي

التي تراها كانت مثل رؤسكم مملوة من الحرص والاجتهاد
على جمع الدنيا وكانوا يرجون من طول الاعمار ما ترجون
وكانوا يجدون في جمع المال وعمارة الدنيا كما
تجدون فاليوم تعرت عظامهم وتلاشت اجسامهم
كما ترى وهذه الخرق كانت اثوابهم التي كانت زينة
لهم يتجملون بها وقت الرعونة والتزين فاليوم قد
القتها الريح في النجاسات وهذه عظام دوابهم التي
كانوا يطوفون اقطار الارض على ظهورها وهذه
النجاسات كانت اطعمتهم اللذيذة التي كانوا يحتالون
في تحصيلها وينهبها بعضهم من بعض قد القوها عنهم
بهذه الفضيحة التي لا يقربها احد من نتنها فهذه جملة
احوال الدنيا فليبك فانها موضع البكا قال ابو هريرة
فبكى جماعة الحاضرين المثال العاشر كان

في زمن عيسى روح الله عليه السلام ثلثة سائرين
في طريق فوجدوا كنزا فقالوا قد جعنا فليمض واحد
منا ويبتع لنا طعاما فمضى احدهم ليأتيهم بطعام
فقال الصواب ان اجعل لهما سما ليأكلاه فيموتا وانفرد
بالكنز دونهما ففعل ذلك وسم الطعام واتفق
الرجلان الآخران انهما اذا وصل اليهما بالطعام
قتلاه وانفردا بالكنز فلما وصل ومعه الطعام
المسموم قتلاه واكلا من الطعام فماتا فاجتاز
عيسى عليه السلام بذلك المكان فقال للحواريين
هذه الدنيا فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت
بعدهم وويل لطلاب الدنيا **العين الثانية**
معرفة النفس اعلم يا سلطان العالم ان بني آدم
طايفتان طايفة نظروا الى شاهد الدنيا وتمسكوا
بتأميل

بتأميل العمر الطويل ولم يتفكروا في النفس الآخير
وطايفة عقلا جعلوا النفس الآخير نصب اعينهم لينظروا
الى ماذا يكون مصيرهم وكيف يكون خروجهم
من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذي
ينزل معهم من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه
لاعاديهم من بعدهم ويبقى عليهم حسرة ووباله ونكاله
وهذه الفكرة واجبة على كافة الخلق وعلى
الملوك واهل الدنيا اوجب لانهم كثيرا ما ازعجوا
قلوب الخلق وانفذوا الى الناس الغلمان بالتبعات
وفزعوا الخليقة وادخلوا في قلوبهم الرعب فان
لحضرة الحق تعالى غلاما يقال له عزرائيل يعرف بملك
الموت لا مهرب لاحد من مطالبته وتنبيهه وكل
من كل الملوك يأخذون من جعلهم ذهبا وطعاما

وصاحب هذا التوكيل لا ياخذ سوى الروح جعلا
وساير موكلي السلاطين تنفع عندهم الشفاعة وهذا
الموكل لا تنفع عنده الشفاعة وجميع الموكلين يمهلون
من يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل
نفسا واحدا وعجايب احواله كثيرة الا انا نذكر
من حاله خمس حكايات **الحكاية الاولى** وهي
ما رواه وهب بن منبه وكان من علما اليهود واسلم
روي انه كان ملك عظيم اراد ان يركب يوما
في جملة مملكته ويري الخلايق عجايب زينته
فامر امراوه واسفهسلاريته بالركوب ليظهر
للناس سلطنته فامر باحضار فاخر الثياب وامر
بعرض خيوله الموصوفة وعتاقه المعروفة فاختار
من جملتها جوادا يوصف بالسبق فركبه بالمركب
والطرف

والطرف المرصع بالجوهر وجعل يركض الحصان بين
عسكره ويفتخر بتيهه وتجبره فجاء ابليس فوضع فمه
على منخره ونفخ هو الكبر في انفه فقال في نفسه
من في العالم مثلي وجعل يركض بالكبريا ويزهو
بالخيلا ولا ينظر الى احد من تيهه وكبره وعجبه وفخره
فوقف بين يديه رجل رث الثياب فسلم عليه فلم
يرد عليه السلام فقبض على عنان فرسه فقال الملك
ارفع يدك فانك لا تدري بعنان من قد امسكت
فقال لي اليك حاجة فقال اصبر الى ان انزل
فقال حاجتي هذه الساعة اليك لا عند نزولك
فقال اذكر حاجتك فقال انها سر ولا اقولها
الا في اذنك فاصغى بسمعه اليه فقال انا ملك الموت
اريد ان اقبض روحك فقال امهلني بقدر ما اعود

الى بيتي واودع اولادي وزوجتي فقال كلا
لا تعود تراهم فانك ميت قد فنيت مدة عمرك واخذ
روحه على ظهر الفرس فخر ميتا فعاد ملك الموت
من هناك فاتى رجلا صالحا قد رضي ربه عنه فسلم
عليه فرد السلام فقال لي اليك حاجة وهي سر
فقال الصالح قل حاجتك في اذني فقال انا ملك الموت
فقال مرحبا بك فقال الحمد لله على مجيئك فاني كثير
الترقب لوصولك ولقد طالت علي غيبتك وكنت
مشتاقا الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك
شغل فاقضه قال ليس لي شغل اهم عندي من لقاء
ربي فقال كيف تحب ان اقبض روحك فاني امرت
ان اقبض روحك كيف اثرت واخترت فقال اتركني
ريثما اتوضى واصلي فاذا انا سجدت فخذ روحي
وانا

وانا ساجد ففعل ملك الموت ما امره ونقله الى
رحمة ربه **الحكاية الثانيه** ويروى انه
كان ملك كثير المال قد جمع مالا كثيرا واحتشد
من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه
نفسه ويتفرغ لاكل ما جمعه فجمع نعما طائله وبنى
قصرا عاليا مرتفعا شامخا يصلح للملوك والامراء
والاكابر والعظماء وركب عليه بابين محكمين
واقام عليه الغلمان الاجلاد والحرسه والاجناد
والبوابين كما اراد وامر بعض الايام ان يصطنع له
من اطيب الطعام وجمع اهله وحشمه واصحابه
ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلسوا على سرير مملكته
واتكى على وسادته وقال يا نفس قد جمعت نعيم الدنيا
باسرها والآن افرغي بالك وكلي هذه النعم هنيئا بالعمر

الطويل والخط الجزيل فلم يفرغ مما حدث به
نفسه حتى اتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب خلقة
ومخلاته في عنقه معلقة على هيئة سائل يسال الطعام
فجاء وطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمة هائلة
بحيث تزلزل القصر وتزعزع السرير وخاف الغلمان
ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا يا ضعيف
ما هذا الحرص وسوء الادب اصبر الى ان ناكل
ونعطيك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم
الي فلي اليه شغل مهم وامر ملم فقالوا له تنح ايها
الضعيف من انت حتى تامر صاحبنا بالخروج اليك
فقال انتم عرفوه ما ذكرت فلما ذكروه قال هلا نهرتموه
وجردتم عليه وزجرتموه ثم طرق الباب اعظم من
الدقة الاولى فنهضوا من اماكنهم بالسلاح والعصي
وقصدوه

وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال الزموا
اماكنكم فانا ملك الموت فرعبت قلوبهم وطاشت
حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة
جوارحهم فقال الملك قولوا له لياخذ بدلا مني
وعوضا عني فقال ما اخذ الا لك ولا اتيت الا لاجلك
لافرق بينك وبين النعم التي قد جمعتها والاموال
التي حويتها وخزنتها فتنفس الصعداء وقال لعن
الله هذا المال الذي قد غرني واضرني ومنعني عن
عبادة ربي وكنت اظن انه ينفعني فاليوم صار
حسرتي وبلائي وخرجت صفر اليدين منه وبقي
لاعدائي فانطق الله تعالى المال حتى قال لاي
سبب لعنتني العن نفسك فان الله تعالى جل
خلقني واياك من تراب وجعلني في يدك لتتزود بي

إلى خزنتك وتتصدق بي على الفقراء وتتركا على
الضعفاء ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور
والقناطر لأكون لك عونا في اليوم الآخر وانت
جمعتني وخزنتني وفي هواك انفقتني ولم تشكر
حقي بل كفرتني فالآن تركتني لأعدائك وانت
بحسرتك وضرابك فأي ذنب لي فتسبني وتلعنني
ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل اكل الطعام
فسقط عن سريره صريع الحمام **الحكاية الثالثة**
قال يزيد الرقاشي كان في بني اسرائيل جبار من
الجبابرة في بعض الأيام جالسا على سرير مملكته
فرأى رجلا قد دخل من باب الدار ذا صورة
منكرة وهيبة هائلة فاشتد خوفه من هجومه
وهيبة قدومه وثب في وجهه وقال له من انت
ايها

ايها الرجل من اذن لك في الدخول الى داري فقال
امرني صاحب الدار وانا الذي لا يحجبني حاجب ولا
احتاج في دخولي على الملوك الى اذن ولا ارهب
سياسة سلطان ولا يفزعني جبار ولا لاحد من
قبضتي فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه
ووقعت الرعدة في جسده وقال انت ملك الموت
فقال نعم فقال اقسم عليك بالله الا امهلتني
يوما واحدا لأتوب من ذنبي واطلب العذر من ربي
وارد الاموال التي اودعتها خزائني الى اربابها ولا
اتحمل مشقة عذابها فقال كيف امهلك وايام عمرك
محسوبة واوقاته مثبوتة مكتوبة فقال امهلني
ساعة فقال ان الساعة في الحساب وقد عبرت
وانت عاقل وانقضت وانت ذاهل وقد استوفيت

انفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون
عندي اذا نقلتني الى لحدي فقال لا يكون عندك
سوى عملك فقال ما لي عمل قال له لا جرم يكون مقيلك
في النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض روحه فخر
من سريره ووقع وعلا الضجيج من اهل مملكته وارتفع
ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم
عليه اكثر وعويلهم اوفر **الحكاية الرابعة**
يروى ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما على
سليمان بن داود عليه السلام فجعل يحد بصره ويطيل
نظره الى رجل من ندمائه ثم خرج فقال ذلك النديم
من كان هذا الذي دخل علينا فقال ملك الموت
فقال الرجل الذي في مجلس سليمان اني اخاف ان
يقبض روحي فخلصني من يده فقال كيف اخلصك
فقال

فقال تامر الريح ان يحملني هذه الساعة الى اقصى بلاد
الهند لعله يضل عني ولا يجدني فامر سليمان الريح
فحملته الى اقصى بلاد الهند في الوقت والحال فعاد ملك
الموت ودخل على سليمان فقال له لاي سبب كنت تطيل
النظر الى ذلك الرجل فقال كنت اتعجب منه لاني امرت ان
اقبض روحه في بلد الهند وكان بعيدا عنها
الى ان اتفق حملته الريح الى هناك لما قدر الله تعالى
الحكاية الخامسة يروى ان ذا القرنين اختار
بقوم لا يملكون شيئا من اسباب الدنيا وقد
حفروا قبور موتاهم ابواب دورهم وهم كل وقت
يتعهدون تلك القبور ويكنسونها وينظفونها ويزورونها
ويعبدون الله تعالى بينها وما لهم طعام سوى الحشيش
ونبات الارض فبعث ذو القرنين اليهم رجلا يستدعي

ملكهم فلم يجبه وقال ما لي اليه حاجة فجاء ذو القرنين
اليه وقال له كيف حالكم فاني ما اري لكم شيئا من
ذهب ولا فضة ولا اري عندكم شيئا من نعيم الدنيا
فقال اني لا اري نعيم الدنيا يشبع منه احد قط فقال
لم حفرتم القبور على ابوابكم فقالوا لتكون نصب
اعيننا فننظر اليها ونجدد لنا ذكر الموت ويبرد
حب الدنيا في قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا
فقال كيف تاكلون الحشيش فقال لانا نكره ان نجعل
بطوننا مقابر الحيوان ولان لذة الطعام لا تجاوز
الحلق ثم مد يده الى طاقة فاخرج منها قحف راس
ادمي فوضعه بين يديه وقال يا ذا القرنين تعلم
من كان هذا فقال لا فقال كان صاحب القحف
ملك من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور على
على الضعفاء

على الضعفاء ويستفرغ زمانه في جمع الدنيا فقبض الله
روحه وجعل النار مقره وهذا راسه ثم مد يده
ووضع قحفا اخر بين يديه وقال له اتعرف هذا فقال
لا فقال كان هذا ملك هولاء مشفقا على رعيته محبا
لاهل مملكته فقبض الله روحه واسكنه جنة ورفع
درجته ثم انه وضع يده على راس ذي القرنين وقال
ترى اي الراسين تكون هذا الراس فبكى ذو القرنين
بكاء شديدا وضمه الى صدره وقال له ان رغبت
في صحبتي فاني اسلم اليك وزارتي واقاسمك
مملكتي فقال ما لي في ذلك رغبة قال لم قال لان
جميع الخلق اعداؤك بسبب المال والمملكة وجميعهم
اصدقائي بسبب القناعة والصعلكة فالله معك
فالان نحب ان نعلم حكايات النفس الاخير ونتدبرها

ويتيقن معرفتها ويتصوّرها وينبغي ان تعلم ان
اهل الغفلة المغترين بالمهلة لا يجوز استماع حديث
الموت لئلا يبرد حب الدنيا في قلوبهم ويتنغص عليهم
مآكلهم ومشروبهم وقد جاء في الخبر ان من اكثر
من ذكر الموت وظلمة اللحد كان قبره روضة من
رياض الجنة ومن نسي الموت وغفل عن ذكره
كان قبره حفرة من حفر النار كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصف يوما ثواب الشهداء واجرا
لسعد الدين قتلوا في معركة الكفار فقالت
عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل ينال مثل
ثواب الشهداء من لم يمت شهيدا فقال عليه السلام
من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة كان له مثل اجر الشهداء
ودرجتهم وقال عليه السلام اكثروا من ذكر الموت
فانه

فانه يمحوا الذنوب ويبرد حب الدنيا في القلوب
وسئل عليه السلام من احزم الناس واعقلهم
فقال اعقلهم اكثرهم للموت ذكرا واحزمهم
احسنهم استعدادا له شرف الدنيا وكرامة الآخرة
فمن عرف الدنيا كما ذكرنا وكرر في قلبه ذكر الموت
النفس الاخير سهلت عليه امور دنياه وقوي اصل
شجرة الايمان في قلبه واخذ في النمو والزيادة ونمت
فروع تلك الشجرة ولقي الله وايمانه سالم والله تعالى
جلت قدرته وعلت كلمته ينور بصيرة سلطان العالم
ليرى الدنيا والآخرة على ما هما عليه ويجتهد في امر آخرته
ويحسن الى عباد الله ورعيته فان في رعيته مائة الف
الف من الخلائق اذا عدل فيهم كان الكل شفعاءه
ومن شفع فيه هؤلاء الخلائق من المؤمنين كان آمنا

يوم القيامة من العذاب وان ظلمهم كان الكل خصماؤه
وعاد من عظيم الخطر شديد الغرر واذا اشار الشفيع خصما
اشكل الامر **الباب الاول في العدل والسياسة**
وذكر الملوك وسيرهم اعلم ان الله جل اسمه
اختار من بني آدم فريقين وفضلهما على خلقه وهما
الانبياء عليهم السلام ليبينوا العباد الى عبادة
الدليل ويوضحوا لهم الى معرفة السبيل واختار
الملوك ليحفظوا العباد من اعتداء بعضهم على بعض
وملكهم ازمة الابرام والنقض وربط بهم مصالح
خلقه في معايشهم بحكمته واحلهم اشرف محل
بقدرته كما يسمع في الاخبار السلطان ظل الله في الارض
فينبغي ان يعلم ان من اعطاه الله درجة الملك وجعله
في ظلمة الارض فانه يجب على الخلق محبته ويلزمهم
متابعته

متابعته فطاعته ولا يجوز لهم بغضته ومنازعته
قال الله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فيتعين على كل من اتاه الله الدين ان
يحب الملوك والسلاطين وان يطيعهم فيما يامرون به
ويعلم ان الله تعالى يعطي السلطنة والمملكة وانه يوتي
ملكه من يشاء قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء بيدك الخير انك على
كل شيء قدير والسلطان العادل من عدل بين العباد
وحذر من الجور والفساد والسلطان الظالم
مشوم لا يبقى ملكه ولا يدوم لان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع
الظلم وفي التواريخ ان المجوس ملكوا امور
العالم اربعة الاف سنة وكانت المملكة فيهم وانما

دامت المملكة لهم بعد لهم بين الرعية وحفظهم
الامور بالسوية وانهم ما كانوا يرون الجور
والظلم في ملتهم جايزا وعمروا بعدلهم البلاد
وانصفوا العباد وقد جاء في الخبر ان الله جل
ذكره احكى الى داود عليه السلام انه قومك
عن سب ملوك العجم فانهم عمروا الدنيا واوطنوها
مطلب
عبادي فينبغي ان نعلم ان عمارن الدنيا وخرابها
من الملوك فاذا كان السلطان عادلا انعمرت
الدنيا والبلاد وامنت الرعايا كما كانت في عهد
ازدشير وافريدون وبهرام كور وكسرى انوشروان
واذا كان السلطان جايرا اخربت الدنيا كما
كانت عليه في عهد الضحاك وافراسياب ويزدجرد
كبكار الخاطي وامثال هؤلاء فان اشكل ما قلنا
على

على احد وقال كيف يجوز ان تلي المجوس امور العالم
اربعة الاف سنة وانهم عملوا بالعدل ولم يروا الجور
والظلم والحرف والغشم وانا فذا ونحنا في كتابنا
هذا احوال الملوك الذين ذكرناهم ومدد دولاتهم
واعمارهم وسيرهم واخبارهم كل ملك منهم على حدته
وكيف عامل رعيته في ايام حيوته ومدته كزوال
الاشكا عن متاملة ونعلم مقدار دولة كل ملك
ولما مات من جلس بعده في المملكة ومن كان اول
ملوكهم فقد ذكرنا ذلك مرتبا صحيحا اسما اسما ان
شاء الله تعالى ذكر انساب الملوك وسيرهم
وتواريخهم روي في الاخبار ان ادم عليه
السلام لما كثرت اولاده اختار من جميعهم اثنين
احدهما شيث كيومرث واعطاهما اربعين صحيفة

ليعملا بما فيها. ثم شيئا ولي امور الدين والاخرة
وولي كيومرث امور الدنيا والمملكه. وكان اول
ملوك الارض وكان اول ملكه سنه وكان بعد
هوشنك وكان ملكه اربعين سنه. ومن بعد
طهمورث وكان محارب الحق وكان مدة ملكه ثلثين
سنه وبعد جمشيد وهو الذي اظهر الشروح والسلاح
وعدد الحروب وكانت له الاعمال العظيمه ومدة
ملكه سبع مائة سنه. ومن بعد بيوراسب
الذي يعرف بالضحاك وهو ذو الحيتين..
وكان صاحب المكر والدواهي والسحر وكان
ظالما جابرا متعديا غاشما وكانت مدة ملكه
الف سنه. ومن بعد افريدون. وكان جيد الاسم
حسن السير والرسم وله حسن الصيت وافاضة
العدل

العدل. وكان ملكه خمس مائة سنه. وبعد منوجهر
صاحب الاعمال الكثير والامور العظيمه. وكانت
مدة ملكه مائة وعشرين سنه. ومن بعد نوذر
نوذر وملكه اثني عشر سنه. ومن بعد افراسياب
الذي ملك ايران وكانت الاتراك تسميه كسكاب
وله الشجاعه وتسبير العساكر بالليل وتشويش
البلاد بالرجل والخيل. وكانت ملكه في ايران
شهر واثني عشر سنه. ومن بعد زو بن طهماسب. وكان
له الشجاعه وطلب الخلق وكان ملكه خمس سنين.
ومن بعد كيقباذ وكان صاحب تعبية العساكر
وتدبير الجنود والشفقه على الرعيه. وكان ملكه
مائة وعشرين سنه. ومن بعد كيكاوس صاحب
الهمة العاليه وكان ملكه عشرين سنه.

ومن بعده كيخسرو وكان له حسن القيام والقعود
وتمشية الكبار من الامور والزهد في الاشياء
بعد نيل المراد منها وكان ملكه ستين سنة
ومن بعده الهراسب وكان صاحب التاج والكبر
والتيه والفخر وكان ملكه اربعين سنة ومن
بعده كشتاسب وكان يعتقد مذهب زرادشت
وكان ملكه مائة وعشرين سنة ومن بعده بهمن
اسفنديار وكان صاحب الحقد والجد في الحرب
وكان ملكه مائة واثني عشر سنه ومن بعده
ابنته هماي وكانت صاحبة الراي والتدبير
وكان ملكها سبع عشرة سنه وكان من بعدها
دارا وكان صاحب الهزيمة والجزع والجبن
والفزع وكان ملكه احد واربعين سنه
ومن

ومن بعده دارا بن دارا وكان له قود العساكر
وترتيب الحشم واقطاع الولايات وكان ملكه
خمسين سنة ومن بعده الاسكندر وهو ذو القرنين
وكان له الطواف في العالم والاسفار البعيدة
ومشاهدة العجائب وفتوح البلاد وقهر الملوك
وكان ملكه ستة وعشرين سنه وثلثة اشهر
ومن بعده بهرام بن بهرام وكان ملكه عشر سنين
ومن بعده بهرام بهراميان وكان ملكه اربعة
اشهر ومن بعده برسي وكان ملكه تسع سنين
ومن بعده هرمز بن برسي وكان ملكه سبعين سنه
وخمسة اشهر ومن بعده سابور ذو الاكتاف
وكان ملكه سبعين سنه ومن بعده
اردشير وكان ملكه عشر سنين ومن بعده

شابور بن شابور وكان ملكه خمس سنين
ومن بعده بهرام بن سابور وكان ملكه
اثنى عشرة سنه ومن بعده برد كرد بن الاثم وكان
صاحب الظلم والجور والفساد وكان ملكه
ثلثين سنه ومن بعده بهرام كرد وكان له النظر
التام في احوال الرعيه والرمي عن القوس
والصيد والاشتغال بالفرجه واللعب والعشق
والترب وكان ملكه ثلاثا وستين سنه ومن
بعده هرمز وكان ملكه تسعة اشهر ومن
بعده فيروز بن هرمز وكان ملكه احد عشر
سنه ومن بعده اشك وكان ملكه خمسين سنه
وشهرين ومن بعده كيقباذ وملك اربعين سنه
ومن بعده جاماسب الحكيم وكان صاحب علم
النجوم

النجوم وله فيه الاحكام الصحيحة وملك سنه
وستة اشهر ومن بعده كسرى انوشروان فخر
ملوك البواق صاحب العدل والانصاف والاحسان
والمتان وكان حسن السيرة يضرب بعدله
الامثال وكان ملكه ثماني واربعين سنه
وملك من بعده هرمز وكان مدة ملكه اثنى
عشر سنه وملك من بعده خسرو برويز وما وصل
احد من الملوك الى درجته في الملك وجمع الخزاين
والالات وكنز الكنوز واستعمال اللذات
وكان مدة ملكه ثمان وثلثين سنه وملك
من بعده شيرويه بن خسرو وكان مدة ملكه سبعة
اشهر وملك من بعده ازدشير وكان ملكه
سنة وستة اشهر وملك من بعده كراز وملك

خمس وخمسين يوما وملك من بعدها بوران دخت
وكان مدة ملكها اربعة اشهر وملك من بعدها
فرخ زاد وكان مدة ملكه شهرا واحدا وملك من بعده
بركزد بن بهرنابان وهو آخر ملك ملوك العجم
وكان مدة ملكه ستة وثلثين سنة وبعد
ذلك استولا اهل الاسلام وغلبوا العجم
وازاحوهم عن بلادهم وعن الملك وقويت
دولة الاسلام ببركة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وذلك في عهد خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاعلم ايها السلطان وتيقن
ان هولاء الملوك الذين ذكرناهم كانوا
اصحاب الدنيا وملوك الارض وانهم بلغوا من الدنيا
مرادهم وصرفوا باللذات اوقاتهم ومضوا

وتبقت

وبقيت اسماؤهم وسماتهم كما عددناه من افعالهم
واوردناه من خصالهم ليعلم ان الناس انما هم
الحديث الذي يبقى بعدهم وكل انسان ليذكر
بما كان يفعله وينسب الى ما كان يعمله ان خيرا
فخيرا وان شرا فشرا ويجب على الانسان ان يزع
بعد الاحسان وان ينفي عن نفسه العيوب الفاحشات
والخطايا الموبقات لاسيما الملوك ليبقى بعدهم
حسن الاسم وصالح الرسم وكيلا يذكروا
بالقبيح ويدخلوا في الصريح كما قال الشاعر اي
اي برادر بدي كر بزان باش بد مكر كرلي مشمات
باش اربك دور دار زشتي واو ازبد روزكار
ترسان مانند اربش بوسعن باندبس بنكر باح
حوبران باش بحرمته لمؤلف هذا الكتاب

هذا اوجد في نسخة الاصل اهرب من الدنيا وتب
افنى وان بدا منك فعد واندم وانق عن نفسك
ماشانها ومن مساوي الدهر خف تسلم بعد لك
يبقا الذكر لا غيره فكن حديثا حسنا تغنم
وقيل ان ذكر الرجال بعد موتهم هو حياتهم
الثانية في الدنيا فواجب على العقلا قراءة اخبار
مولاي الملوك والنظر في احوال اهل الدنيا القليل
وفاؤها الكثير بلاؤها وان لا يعلقوا قلوبهم
بما فيها فانها لا تبقى على صالح ولا طالح ولا يسلم
منها احد وليجتهد العاقل ان لا يكثر خصومه
فان امر الخصوم صعب هايل والباري تعالى حاكم
عادل لا بد ان ينصف يوم القيامة بين الخصوم ويأخذ
من الظالم للمظلوم ولا تساوى الدنيا خصوما لك
لاجلها

لاجلها كما جاء في الحكاية **حكاية** كان ابو علي
ابن الياس اشباه شبالا ونبيسابور فحضر يوما عند
الشيخ ابي علي الدقاق رحمه الله تعالى وكان زاهد اهل
زمانه وعالم اوانه فقعد على ركبتيه بين يديه
وقال له عظني فقال الشيخ ابو علي ايها الامير اسألك مسئلة
واريد الجواب عنها بغير نفاق فقال اجل اجيبك
فقال ايما احب اليك المال والعدو فقال المال احب الي
من العدو فقال كيف تترك ما تحبه بعدك وتستصحب
العدو ولا تحبه معك فبكى الامير ودمعت عيناه
وقال نعم الموعظة هذه وجميع الوصايا والحكم داخلة
تحت هذا الكلام والخالق جلت قدرته ارسل
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حتى عادت بتركته دار
الكفر دار ايمان واظهر الله في اسعد وقت واوان

وعمر الدنيا بشريعته وختم الانبياء بنبوته وكان
الملك في ذلك الزمان كسرى نوشروان وهو الذي
فاق جميع الملوك ايران بعدله ونصفته وسياسته
وذلك جميعه ببركات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
لانه ولد في زمانه وظهر في اوانه وعاش انوشروان
بعد مولده صلى الله عليه وسلم افتخر بايامه فقال
ولدت في زمان الملك العادل كسرى نوشروان
وانما سماه ملكا لعدله لتعلم ان الصيت الحسن
والاسم الجيد خير الاشياء والملوك الذين ذكرناهم
قبله كانوا لهم همة في عمارة الدنيا والعدل بين الرعية
وحفظ الحشم بالسياسة وحسن الايالة وآثار عماراتهم
التي اثروها الى اليوم ظاهرة في العالم وكل ملك يعرف
بمملكته لانهم عمروا المواضع وبنوا الضياع والمزارع
واستخرجوا

واستخرجوا الانهار والمصانع واظهروا ما كان خافيا
من مياه العيون وجميع ما ذكرناه كان انوشروان
يعمره بعدله وانصافه مع تجنبه الاسراف في عفافه
حكاية يقال ان انوشروان اظهر يوما من ايام
ملكه انه مريض وانفذ ثقاته وامناءه وامرهم
ان يطوفوا اقطار مملكته واكناف ولايته
وان يطلبوا له لبنة عتيقة من قرية خربة ليتداوى
بها وذكر لاصحابه ان الاطباء وصفوا له ذلك فمضوا
وطافوا اقطار مملكته وجميع ولايته وعادوا
فقالوا ما وجدنا في جميع المملكة مكانا خرابا
ولا لبنة عتيقة ففرح انوشروان وشكر الهه
وقال انما اردت بهذا اجرب ولايتي واختبر
ايالتي لاعلم هل بقي في المملكة موضع خراب اعمره

فالآن لم يبق مكان إلا وهو عامر فقد تمت أموره
المملكة وانتظمت الأحوال ووصلت العمارة إلى درجة
الكمال فاعلم أن أولئك القدماء كانت همتهم واجتهادهم
في عمارة ولاياتهم لعلمهم أنه كلما كانت الولاية
أعمر كانت الرعية أوفر وأشكر وكانوا
يعلمون أن الذي قالته الحكماء ونطقت به
العلماء صحيح لا ريب فيه وهو قولهم إن الدين
بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال
بعمارة البلاد وعمارة البلاد بالعدل في العباد
ثم ما كانوا يوافقون أحدا على الظلم والجور
ولا يرضون لحشمهم بالخوف والغشم علما منهم
أن الرعية لا تثبت على الجور وأن الأماكن والبلاد
تخرب إذا استولى عليها الظالمون وتتفرق أهل
الولايات

الولايات ويهربون إلى ولايات غيرها ويقع
النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل وتخلو
الخزائن من الأموال ويتكدر عيش الرعايا
لأنهم لا يحبون جائرا ولا يزال دعاؤهم عليه
متواترا فلا يتمتع بمملكته ويسرع إليه دواعي هلكه
قال مؤلف الكتاب الظلم نوعان أحدهما
ظلم السلطان لرعيته وجور القوي على الضعيف
والغني على الفقير **والثاني** ظلمك لنفسك
وذلك من شؤم معصيتك فلا تظلم ليرفع عنك
الظلم كما جاء في الحديث **حكاية** أنه كان
في بني إسرائيل رجل يصيد السمك ويقوت من صيده
أطفاله وزوجته فكان في بعض الأيام
يتصيد فوقعت في شبكته سمكة كبيرة

فرح بها وقال لامضي بهذه السمكة الى السوق
فابيعها واخرج ثمنها في نفقة العيال فلقيه بعض
العوانية في الطريق وقال له تبيع هذه السمكة
فانكر الصياد وقال ان قلت لا اهانني وان
قلت نعم اشتراها بنصف ثمنها فقال له ما ابيعها
فغضب العواني وضربه بخشبة كانت له على
صلبه ضربة موجعة واخذ السمكة منه
غصبا بلا ثمن فدعى الصياد عليه وقال الهي
خلقتني ضعيفا فقيرا وخلقته قويا عنيفا اللهم
فخذ حقي منه في هذه الدنيا فاني لا اصبر الى
الآخرة ثم ان ذلك الغاصب انطلق بالسمكة
الى منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان تشويها
فلما شوتها وضعها بين يديه على المائدة ليأكل
منها

منها ففتحت السمكة فاها ونكزت اصبعه نكزة
سلبت قراره وازالت لشدة نكزتها اصطباره
فشكا حاله الى الطبيب مما ناله فقال له الطبيب
ينبغي ان تقطع هذه الاصبع كيلا يسري الالم
الى جميع اليد فقطع اصبعه فانتقل الوجع الى الكف
وازداد تالمه وارتعدت من خوفه فرايصه
فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع اليد من المعصم
كيلا يسري الالم الى الساعد فقطع يده من المعصم
فانتقل الالم الى ساعده فقال الطبيب ينبغي ان يقطع
الساعد كيلا يسري الالم الى الكتف فقطع
الساعد فانتقل الالم الى الكتف وتوجع فخرج
هاربا على وجهه داعيا الى ربه جل وعز ليكشف
ما قد نزل به فراى شجرة فاتكا اليها فاخذه النوم

فرأى رجلا يقول له يا مسكين الى كم تقطع
يدك امض وارض خصمك الصياد فانتبه من النوم
وتذكر وقال انا اخذت السمكة غصبا واوجعت
الصياد ضربا وهي التي نكزتني فنهض وقصد
المدينة وطلب الصياد فوجده فوقع على اقدامه
يقبلها والتمس الاقالة من ذنبه واعطاه شيئا
من ماله وتاب من فعله فرضي عنه خصمه ودعا
له ففي الحال سكن المه وبات تلك الليلة على
فراشه وتاب واقلع عما كان يصنع واقام على
توبة خالصة ففي اليوم الثاني تداركته
رحمة ربه ورد يده كما كانت بقدرته فنزل
الوحي الى موسى عليه السلام ان يا موسى وعزتي
وجلالي وعظمتي لولا ان الرجل ارضا خصمه
لعذبته

لعذبته ما دامت حياته **حكاية** كان موسى
عليه السلام يناجي ربه عز وجل على الطور
فقال في مناجاته الهي ارني عدلك وانصافك
فقال يا موسى انت رجل حاد لا تقدر ان تصبر
فقال اقدر على الصبر بتوفيقك فقال تعالى
اقصد العين الفلانية واختف بازائها وانظر
الى قدرتي وعلمي بالغيوب فمضى موسى وصعد
الى تل بازاء تلك العين وقعد مختفيا فوصل
الى العين فارس ونزل عن فرسه وتوضأ من العين
وشرب من مائها وحل من وسطه هميانا فيه
الف دينار فوضعه الى جانبه وصلى ثم ركب
ونسي الهميان في موضعه وسار فجاء صبي صغير
فشرب من العين الماء واخذ الهميان فجاء

بعد الصبي شيخ أعمى فشرب من الماء وتوضأ ووقف
في الصلاة فذكر الفارس الهميان فعاد في طريقه
إلى العين فوجد الشيخ الأعمى فلزمه وقال إني
نسيت في هذه الساعة هميانا فيه ألف دينار
في هذا الموضع وما جاء إلى هذا الموضع أحد سواك
فقال له أنا رجل أعمى كيف أبصرت هميانك
فجذب الفارس سيفه وضرب الأعمى فقتله
وفتشه على الهميان فلم يجد فتركه ومضى فعند
ذلك قال موسى إلهي وسيدي قد نفد صبري وأنت
عادل فعرفني كيف هذه الأحوال فهبط جبريل
عليه السلام وقال يا موسى الباري جلت عظمته
يقرئك السلام ويقول لك أنا عالم الأسرار أعلم
ما لا تعلم أما الصبي الصغير الذي أخذ الهميان
فإنه

فإنه أخذ حقه وملكه وكان أبو الصبي
أجيرا لذلك الفارس واجتمع له عليه بقدر
ما في الهميان فالآن وصل الصبي إلى حقه وأما
ذلك الشيخ فإنه قتل أبا ذلك الفارس فقد
اقتص منه في الدنيا ووصل إليه حقه وعدلنا
وإنصافنا دقيق كما ترى فلما علم موسى ذلك تحير
واستغفر وهذه الحكاية أوردناها ليعلم
العقلاء ويتبصروا الألباء أن الله جل ذكره
لا يخفى عليه خافية وأنه تعالى ينصف المظلوم
في الدنيا ولكن نحن غافلين إذا جاءنا بلاء
لا ندري من أين جاء سئل ذو القرنين فقيل
له أي شيء من مملكتك أنت فيه أكثر سرورا
فقال لشيئين أحدهما العدل والإنصاف والثاني

ان اكافي من احسن الي باكثر من احسانه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يحب الاحسان في كل شيء يعني انه يحب انسانا
اراد ذبح شاة فانها لها المدية ليعجل خلاصها
من الم الذبح وقال موسى عليه السلام ان الله
تعالى لم يخلق في الارض شيئا افضل من العدل
واحد ميزان الله تعالى في ارضه من تعلق به
اوصله الى الجنة وعن ابن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان للمحسنين في الجنة
منازل حتى المحسن الى اهله واتباعه وقال
قتادة في تفسير هذه الاية الا تطغوا في الميزان
قال اراد به العدل فقال يا ابن ادم اعدل
كما تحب ان العدل لك وعن ابن عمر رضي الله
عنهما

عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
لما اهبط ادم الى الارض اوحى اليه اربع كلمات
قال يا ادم عليك وعلى جميع ذريتك على هذه الكلمات
الاربع ومنها كلمة لي وكلمة لك وكلمة بيني وبينك
وكلمة بينك وبين الناس اما الكلمة التي
هي لي فهو ان تعبدني ولا تشرك بي شيئا واما الكلمة
التي هي لك ان اجازيك بعملك واما الكلمة التي
بيني وبينك فمنك الدعا ومني الاجابة واما الكلمة
التي بينك وبين الناس فهي العدل فيهم وتنصف
بينهم قال قتادة الظلم على ثلثة اضرب
ظلم لا يغفر لصاحبه وظلم لا يدوم وظلم
وظلم يغفر لصاحبه اما الظلم الذي لا يغفر
لصاحبه فهو الشرك بالله قوله تعالى ان الشرك

لظلم عظيم وأما الظلم الذي لا يدوم فإنه
ظلم العباد بعضهم لبعض وأما الظلم الذي
يغفر لصاحبه فهو ظلم العبد لنفسه بارتكاب
الذنوب ثم يرجع إلى ربه ويتوب فإن الله
يغفر له برحمته ويدخله الجنة بفضله
ومنته **الدين والملك توأمان** مثل أخوين ولدا
في بطن واحد فيجب أن يهتم الملك بأمور
الدين ويؤدي الفرائض في أوقاتها ويتجنب
الهوى والبدعة والمنكر والشبهة وكلما
يرجع بنقصان الشرع وإن علم أن في ولايته
من يتهم في دينه ومذهبه يأمر بإحضاره ٥
ويهدده ويزجره بوعيده فإن تاب وأناب
وإلا أوقع به العقاب ونفاه عن ولايته ليطهر
الولايه

الولاية من أعوانه وبدعه ويخلو من أهل الأهوية
ويعز الإسلام ويسد بعمارة الثغور بأبعاد
العساكر والحماة إليها ويجتهد في إعزاز الحق
ويحتاط في إعداده رونق السنة النبوية
والسيرة المرضية ليجد عند الله طريقته ويعظم
في القلوب هيبته ويخاف أعداؤه سطوته ٥
ويعلو قدره وبهاؤه ومنزلته ويكبر
في عيون الناس أضداده ويعظم عند أنداده



ويجب أن يعلم أن صلاح الناس منوطة بحسن
سيرة الملك فينبغي للملك أن ينظر غاية النظر
في أمور رعيته ويقف على قليلها وكثيرها
وعظيمها وخطيرها ولا يشارك رعيته
في الأشياء المذمومة والأفعال المشؤمة ويجب

ويجب عليه احترام الصالحين وان يثيب على الفعل
الجميل وان يمنع من الفعل الردي الوبيل ويعاقب
على ارتكاب القبيح ولا يحابي من اصر على المعصية
ليرغب الناس في الخيرات ويحذروا من السيئات
ومتى كان السلطان بلا سياسة وكان
لا ينهى المفسد عن فساده ويتركه على مراده افسد
ساير امور بلاده **وقالت الحكما** ان طباع
الرعية نتيجة طباع الملوك لان العامة انما يجلون
ويرتكبون الفساد وتضيق اعينهم اقتداء
منهم بملوكهم فانهم يتعلمون منهم ويلزمون
طباعهم الا ترى انه قد ذكر في التاريخ **ان الوليد**
ابن عبد الملك من بني امية كان مصروف الهمة الى
العمارة والى الزراعة وكان سليمان بن عبد الملك

همته

همته في كثرة الاكل وطيب المطعم وقضاء الاوطار
والمهمات وبلوغ الشهوات **وكانت همة عمر**
ابن عبد العزيز رضي الله عنه في العبادة والزهادة
قال محمد بن علي بن الفضل ما كنت اعلم ان
امور الرعية تجري على عادة ملوكها حتى رايت الناس
في ايام الوليد بن عبد الملك قد شغلوا بعمارة الكروم
والبساتين واهتموا ببناء الدور وعمارة القصور
ورايتهم في زمن سليمان بن عبد الملك قد اهتموا
بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى كان الرجل
يسال صاحبه اي لون اصطنعت وما الذي اكلت
ورايتهم في ايام عمر بن عبد العزيز قد اشتغلوا
بالعبادة وتفرغوا التلاوة القران واعمال الخيرات
واعطاء الصدقات ليعلم ان في كل زمان تقتدي

الرعية بالسلطان ويعملون باعماله ويقتدون
بافعاله من القبيح والجميل واتباع الشهوات وادراك
الارادات كما يقال الناس على دين ملكهم حكاية
ذكروا ان في زمان العادل كسرى انوشروان
ابتاع رجل من رجل ارضا فوجد فيها كنزا فمضى
سريعا الى البائع واخبره بذلك فقال انما بعتك
ارضا ولم اعلم ما فيها والكنز الذي وجدت
فهو لك ومبارك عليك فقال لا اريد ولا اطمع
في اموال الناس فترافعا بهذه الدعوى الى الملك العادل
كسرى انوشروان ففرح بذلك وقال هل لكما
اولاد فقال احدهما لي بنت وقال الاخر لي ابن فقال
انوشروان احب ان يكون بينكما قرابة وصلة وان
تزوجا الابن بالبنت وتنفقا المال في جهازهما
ليكون

ليكون الكنز لكما ولوالديكما ففعلا ما امرهما وتراضيا
بما رسم لهما والآن لو كان الرجلين في زمان سلطان
آخر جائر لقال كل واحد منهما الكنز لي ولكنهما
لما علما ان ملكهما عادل طلبا الحق واثر الصدق
قالت الحكماء الملوك كالسوق وكل واحد
يجلب الى السوق ما يعلم انه فيه نافق وما يعلم
انه كاسد لا يجلبه الى ذلك السوق والرجلان
اللذين وجدا الكنز ترافعا الى السلطان فلما
ان الزهد والعدل والصدق ينفق عنده وان
الحق عنده نافق فلذلك حملاه اليه واعرضاه
عليه اما الآن وفي هذا الزمن كلما يجري على ايدي
امرائنا والسنة ولاتنا هو جزاؤنا واستحقاقنا
فكلما انا رديوا الاعمال قبيحوا الافعال ذو خيانه

وقلة امانه فامرائه ظلمة جائرون وغشمة معتدون
كما تكونوا يولى عليكم فقد صح بهذا الحديث ان
الخلق عائدة الى افعال الملوك اما ترى انه اذا وصف
بعض البلاد بالعمارة وان اهله في امان وراحة
ودعة وغبطة فان ذلك دليلا على عدل الملوك
وسداده وعقله وحسن نيته في رعيته ومع
اهل ولايته وان ليس ذلك من الرعية فقد صح ما قال
الحكما ان الناس بملوكهم اشبه منهم بزمانهم وقد
جاء في الخبر ايضا ان الناس على دين ملوكهم وكان
من سياسة انوشروان بحيث لو ان رجلا القا حملا
من الذهب في مكان وبقي مهما بقي في موضعه
لم يقدر احد على ازالته من مكانه الا صاحبه وكان
بونان وزير انوشروان فقال له يوما لا تكن موافقا
للاشرار

للاشرار فتخرب ولايتك وتفتقر رعيتك فيصير
حينئذ ملك الخراب وسلطانك الى الفقر ويقبح اسمك
في الدنيا فكتب انوشروان الى عماله ان اخبرت انه بقي
في مملكتي ارض خراب سوى ارض سبخة لا تقبل الزرع
صلبت عامل تلك الولاية وخراب الارض من شيئين
احدهما السلطان والثاني جور وكان
الملوك في ذلك الزمان يتفاخرون بالعمارة ويتحاسدون
على اجتماع المملكة **حكاية** ارسل ملك هندوستان
رسولا الى الملك العادل انوشروان فقال انا
اولا بالملك منك فانفذ لي خراج مملكتك فامر
انوشروان بانزال الرسول ثم جمع في اليوم الثاني
ارباب دولته واعيان مملكته واذن للرسول
في الدخول عليه فلما مثل بين يديه قال اسمع جواب

رسالتك ثم امر انوشروان باحضار صندوق
وفتحه واخرج منه صندوقا صغيرا واخرج منه
قبضة من كبر وسلمها الى الرسول وقال له هل
في ولايتكم من هذا الشي فقال نعم من هذا عندنا
كثير فقال انوشروان ارجع الى صاحبك ملك
الهند وقل له يجب عليك ان تعمر ولايتك فانها
خراب ثم تطمع بعد ذلك في ولاية غيرها عامرة
فانك لو طفت جميع اطراف ولايتي وطلبت اصلا
واحدا من كبر لم تجده ولو سمعت ان في موضع
من ولايتي اصلا واحدا من كبر لصلبت عامل
تلك الولاية فيجب على الملك ان يسلك طريق الملوك
الذين تقدموه ويعمل على سننهم في الخير ويقرا
كتب مواعظهم ووصاياهم لانهم كانوا اطول
اعمارا

اعمارا واكثر تجاربا واعتبارا وانهم فرقوا بين
الجيد والردي وعرفوا الجلي من الخفي وكان
انوشروان من حسن سيرته يقرا كتب المتقدمين
ويطلب استماع حكاياتهم ويمشي على مناهجهم
وسننهم وملوك هذا الزمن اجدر ان يفعلوا ذلك
حكاية سال الملك العادل انوشروان يوما
لوزيره يونان وقال اريد ان تخبرني بسيرة
الملوك المتقدمين فقال الوزير يونان تريد امدحهم
بثلاث اشياء ام بشيئين ام بشي واحد فقال امدحهم
بثلاثة اشيا فقال يونان ما وجدت لهم في شغل
من الاشغال ولا عمل من الاعمال قط كذبا ولا رايت
لهم بشي جهلا ولا رايت لهم بحال من الاحوال
غضبا فقال امدحهم بالشيئين فقال كانوا يسارعون

الى الخيرات وعمله من الحلال لا من الحرام لانه
لا ضير الى فاعلها في الدنيا والآخرة بل يدمر في
الدنيا ويعذب في الآخرة وكانوا ابدا يجدون
من اعمال الشر فقال امدحهم بشيء واحد فقال
كانت سلطنتهم وجرأتهم على انفسهم اكثر مما
كانوا بها على غيرهم وطلب انوشروان الكاس
وقال هذا الكاس سرورا بالكرام الذين يأتون
بعدنا ويملكون تاجنا وتختنا ويذكروننا كما
نذكر نحن من تقدمنا واشقى الناس من اغتر بملكه
وعمر الدنيا وهو لا يدري كيف ينبغي ان يعيش
فيها فتغير دنياه بالتعب والنصب ويحصل له
في الآخرة بالندم الشديد والعذاب المؤبد
وانما كان قصد اولئك الملوك واجتهادهم
في

في عمارة الدنيا ليبقى بعدهم فيها طيب الذكر مدى الايام
والدهر كما جاء في الحديث حكاية كان لانو
شروان كرم بهزار كشام فاجتمع فيه يوما
قيصر الروم وفغفور الصين وملك هند وسنان
وانوشروان فتكلم كل واحد منهم بكلمة
من حكمة فقال قيصر ليس شيء في هذه الدنيا
اجود من فعل الخير والاسم الصالح والذكر
الطيب فانه يذكر به صاحبه دائما حتى
يقال بعده لم لا نكون نحن مثله وقال
انوشروان تعالوا حتى نفعل الخير ونتفكر
في الخير فقال قيصر اذا تفكرت في الخير
عملت الخير واذا عملت الخير نلت المراد فقال
فغفور الصين الله تعالى يبعد عنا نكرة

ان ظهرت استحيينا واذا ذكرناها خجلنا وان
فعلناها ندمنا فقال قيصر لانوشروان اي شي
تحب فقال احب الاشيا ان اقضي حاجة من رانی
لقضا حاجته اهلا فقال قيصر بل انا احب ان
لا اذنب حتى لا اخاف ملوك ذلك الزمان هذا
كلامهم انظر كيف كانت سيرتهم مع رعيتهم
يا سلطان العالم يجب ان تسمع اقوال هولاي الملوك
وتنظر اعمالهم وتقرا حكاياتهم من الكتب وما سطر
فيها من نعت عدلهم وانصافهم وحسن سيرتهم
وطيب خبرهم وذكرهم الجاري على السنة الخلايق
الى يوم القيامة كان امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه له من السياسة والعدل الى حد
اقام فيه الحد والعقاب وعلى ولده حتى مات وكان
اذا

اذا انفذ عمالا الى الاعمال قال لهم اشتروا دوابكم
واسلحتكم من ارزاقكم ولا تمدوا ايديكم الى
بيت المال الذي للمسلمين ولا تغلقوا ابوابكم
دون ارباب الحوايج قال عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه دعاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ذات ليلة وقال قد نزل بباب المدينة قافلة واخاف
عليهم اذا نزلوا وناموا ان يسرق شي من متاعهم
فمضيت معه فلما وصلنا قال لي نم انت ثم انه
جعل يحرس القافلة طول الليلة وقال عمر رضي الله عنه
يجب علي ان اسافر لاقضي حوايج المسلمين في اقطار
الارض لانهم ضعفاء لا يقدرون على قصدي
في حوايجهم لبعد المكان فينبغي ان اطوف البلاد
لاشاهد احوال العباد واسمع سيرتهم واقضي

حاجتهم ولا يكون في سني عمري ابرك من هذه السنه

حكاية قال زيد بن اسلم رايت ذات ليلة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يطوف
مع العسس فتبعته وقلت له اتاذن لي ان اصحبك
فقال نعم فلما خرجنا من المدينه راينا نارا
من بعيد فقلنا ربما يكون قد نزل هناك مسافر
فقصدنا النار فراينا امراة ارملة ومعها ثلثة
اطفال وهم يبكون وقد وضعت لهم قدرا
على النار وهي تقول الهي انصفني من عمر وخذ لي
منه الحق فانه شبعان ونحن جياع فلما سمع
عمر ذلك تقدم وسلم عليها وقال اتاذنين لي ه
في الدنو اليك فقالت ان دنوت بخير فبسم الله
فتقدم عمر اليها وسالها عن حالها وحال اطفالها
فقالت لعمر

لعمر وصلت وهولاي الاطفال معي من مكان
بعيد وانا جائعة والاطفال جياع وقد بلغ
مني ومنهم الجوع وقد منعهم عن الهجوع فقال
عمر واي شي في هذه القدر فقالت تركت فيها ماء
اشاغلهم به ليظنوا انه طعام فيصبروا قال فعاد
امير المومنين عمر وقصد دكان بياع الدقيق ه
وابتاع منه ملو جراب ومضى الى دكان القصاب
وابتاع منه ادما ثم وضع الجميع على كاهله ومضى
حتى انتهى به الى المراة والاطفال فقلت يا امير المومنين
ناولنيه لاحمله عنك فقال فان حملته عني فمن
يحمل عني ذنوبي يوم القيامه ومن يحول بيني
وبين تلك المراة علي وجعل يبكي وهو يسعى
الى ان وصل الى المراة فقالت جزاك الله عني خير الجزا

فأخذ عمر جزأ من الدقيق وشيئا من الدسم ووضعهما
في القدر وجعل يوقد النار كلما ارادت ان تخمد
نفخها فكان الرماد يسقط على وجهه ومحاسنه
حتى انطبخت القدر فوضع الطبيخ في القصعة وقال
للاطفال كلوا فاكلت المرأة والاطفال فقال
عمر ايتها المرأة لا تدعين على عمر فانه لم يكن
عنده منك خبر ولا من اطفالك واول من دعي
باميرالمؤمنين عمر بن الخطاب لان ابا بكر
رضي الله عنه دعوه بخليفة رسول الله فلما
وصل الامر الى عمر كانوا يقولون يا خليفة خليفة
رسول الله فكان يطول ذلك فقال ايها المؤمنون
سموني اميرا فاني اميركم فان دعوتموني باميرالمؤمنين
المؤمنين فاني ذلك بن الخطاب **حكاية**

سئل

سئل خازن بيت المال لم لا انبسط عمر في بيت مال
المسلمين فقال كان في اول الامر اذا لم يكن
له شي يقوت به اخذ قليلا برسم القوت فاذا
حصل له شي اعاده الى بيت المال **وخطب يوما**
فقال ايها الناس قد كان الوحي ينزل علينا
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا
نعرف به ظاهر الناس وباطنهم وحدهم
وردتهم والآن قد انقطع الوحي عنا فنحن نظر
من كل احد الى علانيته والله اعلم بسريرته
وانا على الجهد وعمالي ان لا ناخذ من احد
شيئا بغير حق ولا نعطي شيئا بغير حق **فان**
شئت ان تعلم ان عدل السلطان ونعته
شيئت بتجميل ذكره وبنبل فخره فانظر في اخبار

عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فانه لم يكن
لاحد من بني امية وبني مروان مثل مدحه وانه
لا يدعى لاحد من بني امية الا له ولا يثني الا عليه
لانه كان عادلا تقيا كريما حسن السيرة
نقي السريرة حكاية كان في عهد عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه قحط عظيم فوفد عليه
وفد من العرب واختاروا رجلا منهم لخطابه
فقال يا امير المومنين انا اتيناك من ضرورة عظيمة
وقد يبست جلودنا على اجسادنا لفقد الطعام
وراحتنا في بيت المال وهذا المال لا يخلوا من
ثلثة اشياء اما ان يكون لله او لعباد الله ه
فانهم اياه وان كان لك فتصدق به علينا
ان الله يجزي المتصدقين فتغرغرت عينا عمر
بن

بن عبد العزيز رضي الله عنه بالدموع وبكى
وقال لهم كما قلت وامر ان يقضي حوائجهم
من بيت المال فهم الاعرابي بالخروج من بيت
فقال عمر ايها الانسان كما اوصلت الي حوائج
عباد الله واسمعتني كلامهم فاوصل كلامي
وارفع حاجتي الى الله تعالى فحول الاعرابي
وجهه قبل السماء وقال الهي بعزك وجلالك
اصنع مع عمر بن عبد العزيز كصنيعه مع عبادك
فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم فامطر مطرا
غزيرا ووقع في المطر بردة كبيرة فوقعت على
اجر فانكسرت فخرج منها كاغذ عليه مكتوب
هذه براءة من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز
من النار ويقال ان عمر ابن عبد العزيز

كان ينظر ليلا في قصص الرعية في ضوء السراج
فجاء غلامه فحدثه في سبب كان يتعلق ببيته
فقال له عمر اطف السراج وحدثني لان هذا
الدهن من بيت المال ولا يجوز استعماله الا في
اشغال المسلمين هكذا يكون حذر السلطان
وتقواه اذا كان عادلا كما جاء في الحكاية
حكاية كان لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
غلاما وكان خازنا لبيت المال وكان
لعمر ثلاث بنات فجئنه يوم عرفة وقلن له
هذا يوم عيد ونسا الرعية وبناته يلمننا
ويقلن لنا انتن بنات امير المؤمنين ونراكن
عرايا اقل من ثياب بيض نلبسها ويبكين عنده
فضاق صدر عمر ودعا غلامه الخازن وقال
اعطني

مشاهرتي لشهر واحد فقال الخازن يا امير
المؤمنين انا اخذ المشاهرة من بيت المال سلفا
انظر فان كان لك عمر شهر فخذ مشاهرة
شهر فتحير عمر وقال نعم ما قلت ايها الغلام
بارك الله فيك ثم قال لبناته اكظمن شهواتكن
فان الجنة لا يدخلها احد الا بمشقة لما
كان الامر كذلك كانت حواشيهم وخدمهم
واهلهم على قاعدتهم والعدل التام هو ان يساوي
بين المجهول الذي لا يعرف وبين المحتشم صاحب
الجاه المعروف في مقام واحد في الدعاوي
وينظر اليهما بعين واحدة في الدعاوي ولا
يفضل احدهما على الاخر لاجل ان احدهما غني
والاخر فقير فان الجوهر والخزف في الاخر

بسعر واحد ولا يحرق عاقل نفسه بالنار
لحشمة الاغيار وإذا كان لرجل ضعيف على
سلطان العالم دعوى فينبغي أن يقوم من
مقامه ويصدر مملكته ويعمل بحكم الله جل
وعز وينصف ذلك الضعيف ويرضيه ولا
يستحيي من الحق ويعمل بقول الله عز وجل إن الله
يأمر بالعدل والإحسان وحقيقة ذلك إن
كان لأحد على السلطان سلطان العالم حق
أن ينصفه من نفسه وإن كان للملك على أحد
حق أن يسامحه ويمن عليه به ويأمر عماله ه
الثقات أن يقتدوا بأمثاله ويعملوا بسيرته لئلا
يسأل عن رعيته يوم القيامة وقد جاء في الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل راع
يسأل

يسأل عن رعيته وكل سلطان يسأل عن رعيته
والحال على هذه الصفة لتعلم ذلك حكاية
يقال أن إسماعيل بن أحمد أمير خراسان نزل
بمرو وكان رسمه في كل منزل ينزله أن
يأمر مناديا ينادي في العسكر أن الجند ما لهم
في الرعية شغل فمضى رجل من أصحابه من الخربندية
فدخل مطبخه فأمر فتناول من الطبخ قدرا يسيرا
فجاروا إلى باب الملك فاستغاثوا فأمر بإحضاره
فحضر بين يديه فقال له الملك لك علينا أجر فقال
نعم فقال أما سمعت المنادي قال نعم قد سمعته
قال لأي سبب أغضبت رعيتي فقال أخطأت فقال
لا أقدر لأجل خطائك على دخول النار وأمر به
فقطعت يده حكاية ويحكى عن إسماعيل

السامانی في كتاب سير الملوك انه كان ينزل
بجوي موليان وكان كل وقت يصل الى المدينه
ويامر المنادي وقت العصر بان ينادي في الناس
وكان يرفع الحجاب ويزيح البواب ويبعد
الحجاب ليجي كل من له ظلامه ويقف على حاشية
البساط ويخاطبه ويقضي حاجته وكان يقضي
بين الخصوم مثل الحكام حتى يفنى الدعاوي
ثم يعود من موضعه ويقبض على محاسنه ويوجه
وجهه نحو السماء ويقول الهي هذا جهدي
وطاقتي قد بذلته وانت عالم الاسرار تعلم انني
ولا اعلم اي عبد من عبيدك خنت ولا ايهم
ظلمت وما انصفت انا واحد من اصحابي فاغفر
لي يا الهي من ذلك ما لا اعلم فلما كان يبقي النيه
جميل

جميل الطويه لاجرم علا امره وارتفع قدره وكان
عسكره الف فارس معتدين بالسلاح مقنعين بالحديد
وببركة ذلك العدل والانصاف ظفر بعمرو بن
ليث فقبضه وفتح خراسان ثم ان عمرو بن ليث
انفد اليه من السجن فقال ان لي بخراسان اموالا كثيره
وكنوزا موفوره وانا اسلم الجميع اليك واطلقني
من السجن فلما سمع اسماعيل ذلك ضحك وقال
الى الان لم يستنقم معي عمرو بن ليث يريد ان يحمل
المظالم التي احتقبها والمال التي ارتكبها في عنقي
ويتخلص من ثقل اوزارها في الاخره قولوا له ما لي
في ذلك نصيب ولا حاجه ثم اخرجه من السجن
وانفذه رسولا الى بغداد فنال من امير المؤمنين
الخلع والتشريف وجلس اسماعيل في مملكته

بخراسان امنا فارغ البال حسن الحال وبقيت المملكة
في ايدي السامانية مائة وثلثين سنة فلما انتقل
الامر الى اصاغرهم وصبيانهم ظلموا الخلق فزال
الخلق وتعدوا
ملكهم **قال رسول الله** صلى الله عليه وسلم
عدل السلطان يوما واحدا خير من عبادة
سبعين سنة **وقال** صلى الله عليه وسلم
نصفة المظلوم زكاة العقل **وقال**
صلى الله عليه وسلم من سل سيف الجور سل عليه
سيف الغلبة ولازمه الغم كما قال الشاعر
حيث يقول تقطب منك طلق الوجه يوما نرى
بالعدل عن جور زجرا فعل الناس ما تهوى استماعا
ولا تقتل ان اخترت البقاء **جاء في الخبر** ان داود
عليه السلام كان يوما ينظر الى السماء فراى شيئا
ينزل

ينزل من السماء مثل النخالة فقال الهي ما هذا فقال
يا داود لعنتي انزلها على بيوت الجائرين **حكاية**
لما قعد انوشروان في المملكة كتب اليه بونان
الوزير اعلم ايها السلطان ان امور الملك على
ثلثة اشياء اما ان ينصف رعيته ولا ينتصف
منهم وذلك فضل هذه الدرجة العليا وينصف
وينتصف فذلك عدل وهي الدرجة الوسطى
او ينتصف ولا ينصف فذلك ظلم وهي الدرجة
السفلى فانظر ايها الملك الى هذه الثلاثة
واختر ايها اردت وانا اعلم ان الملك يختار
الاولى كما قال **الشاعر** من انصف الناس ولم
ينتصف بفضله منهم فذاك الامير ومن يرده
انصافا فهم مثل ما انصف اصحابه ماله من نظير ومن يرد

انصافهم وهو لا ينصفهم فهو الدني الحقير **نصيحة**
وموعظة دخل شبيب بن شيبة يوما على المهدي
فقال يا امير المومنين ان الله قد اعطاك الدنيا
فاعط رعيتك قسطا من طيب عيشك قال المهدي
وما الذي ينبغي ان اعطي الرعية قال امن منك يمن امنا
في قبرك وقال احذر يا امير المومنين من يوم
لا ليلة بعده وليلة لا يوم بعدها واعدل
ما استطعت فانك تجازي بالعدل عدلا وبالجور
جورا وزين نفسك بالتقوى فان في الحشر لا يعرف
احد بهيبته **قال الشاعر** تجمل نفسك بالتقوى وزينها
فلن يعاب تقي في الحشر من رجل والبس نبلا يد
المعروف فاحفظ بها ربح كثيرا ورأس المال
لم يزل **حكاية وصل كتاب من قيصر** ملك الروم
الى

الى كسرى انوشروان يقول بماذا يكون دوام المملكة
فكتب اليه جواب ذلك اني لا اهم شيئا بجهالة
واذا امرت بامر تممته ولا اتركه لخوف ولا رجاء
يريد اني اذا امرت بامر لا ابطله لاجل من يرجوني
او يخافني واني لا اغير شيئا امرت به **سئل**
ارسطاطاليس هل يجوز ان يدعي احد ملكا
غير الله تعالى قال من وجدت فيه هذه الخصال
وان كانت عارية العلم والعدل والسخاء
والحلم والرأفة وما ناسبها لان الملوك انما كانوا
ملوكا بالظل الالهي وضياء الحس وطهارة النفس
وتزايد العقل والعلم وقدم الدولة وشرف
الاصل والدولة التي كانت في محتدهم واصولهم
قبل ذلك كانوا ملوكا ومعنى قولهم فرا بردي

وهو الظل الالهي ويظهر في ستة عشر شيئا العقل
والعلم وحدة الذكاء وادراك الاشيا والصور
التامة والالمعية والفروسية والشجاعة والاقدام
والتأني وحسن الخلق وانصاف الضعيف ومحبة
الرعية واظهار الزعامة والاحتمال والمداراة في مكانها
والراي والتدبير في الامور والاكثار من قراءة
الاخبار وحفظ سير الملوك والفحص عن الاحوال
والاعمال التي اعتمدوها الملوك والاكابر وعملوا بها
لان هذه الدنيا بقية دول المتقدمين الذين ملكوها
ثم مضوا وانقرضوا وصاروا اذكارا الناس يذكر
كل انسان منهم بفعله الدنيا كنز والاخرة كنز
فكنز هذه الدنيا حسن الثناء وطيب الذكر
وكنز الآخرة العمل الصالح واكتساب الاجر
حكمه

وقيل سأل الاسكندر ارسطاطاليس
ايهما افضل للملوك العدل ام الشجاعة فقال اذا عدل
السلطان لم يحتج الى الشجاعة **حكمه** كان الاسكندر
ركب في بعض الايام في موكب مملكته فقال رجل
من مقدمي عسكره ان الله تعالى قد اعطاك ملكا
عظيما فاستكثر من النساء ليكثر اولادك
فتذكر بهم بعدك فقال الاسكندر ليس ذكر
الرجال بعدهم بكثرة الاولاد ولكن بحسن السيرة
وعدل السنة ورجل غلب رجال الدنيا يجوز ان
تغلبه النساء **حكاية** عزل الاسكندر عاملا
من عماله عن عمل كبير خطير وولاه امر عمل حقير
فاتى ذلك الرجل بعض الايام الى الاسكندر فقال له
الاسكندر كيف تجد عملك فقال اطال الله بقاء

الملك الرجال لا تشرف بالاعمال بل الاعمال تشرف
بالرجال وذلك بحسن السيرة والانصاف والعدل
وتجنب الاسراف فاستحسن الاسكندر مقالته واعاد
عليه اعماله **حكمة** قال سقراط العالم مركب
من العدل فاذا جاء الجور لا يثبت ولا يستقر
حكمة **سئل بزرجمهر** فقيل له باي شي يظهر
عدل الملك فقال بثلاثة اشياء حفظ الاطراف
مع دفع العدو عن الحوزة واكرام العلماء
واعزازهم وحب اهل الفضل لانه كلما جار السلطان
خاف اهل الاطراف وان كانت نعمهم كثيرة فانها مع الخوف
لا تساغ وان كانت النعم قليلة انساغت مع الامن
كما جاء في الحكاية **حكاية يقال** انه انقطع رجل
من قافلة الحاج وغلط الطريق فجعل يسير الى ان
ان وصل

ان وصل الى خيمة فراى امراة عجوزا وعلى باب الخيمة
كلبا نائما فسلم الحاجي على العجوز وطلب منها طعاما
فقالت امض الى ذلك الوادي واصطد من الحيات
بقدر كفايتك لاكل منها واطعمك فقال الرجل لا احسن
اصطياد الحيات فقالت العجوز انا اتصيد معك
ولا تخف فمضيت واياها وتبعهما الكلب فاخذوا
من الحيات بقدر كفايتهم فاتت العجوز وجعلت
تشوي الحيات فلم ير الحاج من الاكل بدا وخاف
ان يموت من الجوع والهزل ثم انه عطش وطلب
ماء فقالت العجوز دونك العين فاشرب فمضى الى
العين فوجد ماء مرا ملحا ولم يجد من شربه
بدا فشرب وعاد الى العجوز فقال اعجب منك ايتها
العجوز ومن مقامك في هذا المكان فقالت العجوز

كيف تكون بلادكم قال تكون في بلادنا الدور
الرحبة الواسعة والفاكهة اللذيذة والمياه العذبة
والاطعمة الطيبة واللحوم السمينة والغنم الكثيرة
والعيون الغزيرة فقالت العجوز قد سمعت هذا كله
فقل لي هل تكونوا تحت يد سلطان يجور عليكم
واذا كان لكم ذنب اخذ اموالكم واستاصل
شافتكم واخرجكم من بيوتكم فقال قد يكون ذلك
فقالت اذا يعود ذلك الطعام الطيب والعيش الظريف
والنعم اللذيذة مع الجور والظلم سما نافعا وتعود
اطعمتنا مع الامن درياقا نافعا اما سمعت ان اجل النعم
بعد نعمة الاسلام الصحة والامن والامن انما يكون
من عدل السلطان وسياسته فيجب على السلطان
ان يعمل بالسياسة وان يكون مع السياسة عادلا
لان

لان السلطان خليفة الله في ارضه ويجب ان
تكون هيبته بحيث اذا راته الرعية خافوا ولو
كانوا بعيدا وسلطان هذا الزمان يجب
ان يكون له اوفى سياسة واتم هيبة لان
اناس هذا الزمان ليسوا كالمتقدمين فان زماننا
هذا زمان ذوي الوقاحة والسفاهة والقساوة
والشح واذا كان السلطان والعياذ بالله بينهم
ضعيفا او كان غير ذي سياسة وهيبة فلا شك
ان يكون ذلك سبب خراب البلاد وان الخلل
يعود على الدنيا والدين وفي الامثال جور السلطان
مائة سنة ولا جور الرعية بعضهم على بعض ساعة
واحدة واذا جارت الرعية سلط الله تعالى عليها
سلطانا جائرا وملكا قاهرا كما جاء في الحكايات

حكاية أعطى الحجاج بن يوسف الثقفي بعض الأيام
قصة مكتوب فيها اتق الله ولا تجر على عباد الله كل هذا
الجور فرقى الحجاج المنبر وكان فصيحا فقال أيها الناس
ان الله سلطني عليكم بأعمالكم فان أنا مت لا تخلصون
من الجور مع هذه الأعمال السيئة فان الله عز وجل
يخلق أمثالي كثيرا واذا لم يكن أنا كان من هو
أكثر شرا مني شعر وما من يد الا يد الله فوقها
ولا ظالم الا سيبلى بظالم وسئل بزرجمهر
أي الملوك أظهر قال من أمنه الطاهرون وخاف
منه الخاطئون وأما السلطان الذي لا سياسة
له ليس له في أعين الناس خطر ويكون الخلق
عليه ساخطين ثم يذكرونه في كل وقت بالقبيح
ألا ترى ان الانسان اذا كان من عوام الولاية وتولى
عليها

عليها وأراد أن يطلب الحساب من الرعية أول
ما يكلمهم بالهيبة ويظهر جاهه بالسياسة أولا
ليعلم ان الرعية انما ينظرونه بالعين الأولى وفي
هذا الباب حكاية عجيبة حكاية كان
لأبي سفيان بن حرب وكان يدعى زياد بن أمية
لأنه كان قد ولد في أيام الجاهلية ونفاه وتبرأ منه
أبو سفيان وقال ما هو لي بولد فلما وصل الأمر
الى معاوية قربه وأدناه وولاه ولاية العراق
فلما وصل زياد الى العراق وجد أهل العراق قوما
يفسدون ويسرقون فقصد زياد المسجد الجامع
ورقى المنبر وخطب خطبة بليغة ثم قال بعد
خطبته والله لئن خرج واحد بعد العشاء الآخرة
لآخذن رأسه فليعلم الشاهد الغائب ثم أمر مناديا

ينادي بذلك ثلاثة ايام ثم اقبلت الليلة الرابعة
خرج زياد وقد مضى من الليل ثلثه فركب وجعل
يطوف محال البلد فرأى رجلا اعرابيا ومعه
غنم له وهو قائم فسأله زياد ما تصنع هاهنا
فقال الاعرابي ابيت مساء ولم اجد موضعا
استقر فيه فنزلت مكاني الى ان اصبح وابيع غنمي
فقال له زياد اني اعلم انك صادق وان اطلقتك
خفت ان يضيع الخبر عني ان زيادا يقول ما لا يفعل
فتفسد سياستي وتنكسر هيبتي والجنة خير
لك من هاهنا وضرب عنقه وجعل يسير فكل
من رآه ضرب عنقه وحز راسه فلما اصبح من
الغد كان قد اخذ راس الف وخمسمائة رجل
وجعلها على باب دار مثل البيادر فتهول
الناس

الناس وفزعوا لما رأوا من فعله فلما كان الليل
خرج وكل من لقيه فعل به كذلك ولقي ثلثمائة رجلا
فاخذ رؤوسهم فلم يوجد احد بعد ذلك ان يخرج
من منزله بعد العشاء الآخرة فلما كان يوم الجمعة
رقا المنبر وقال لا يغلق احد بالليل باب دكانه
ومهما سرق منكم كانت غرامته علي فلم يجسر
احد ان يغلق بابه ولا دكانه تلك الليلة
فلما كان من الغد اتاه رجل صيرفي وقال
قد سرق مني البارحة اربعمائة دينار فقال له
زياد تقدر ان تحلف على صحة قولك فقال نعم
فحلفه وغرم له اربعمائة دينار فقال اكتم هذا
ولا تشعر به احدا فلما كان يوم الجمعة الثانية
اجتمع الناس للصلاة صعد المنبر وقال اعلموا

انه قد سرق من دكان الصيرفي اربعمائة دينار
وانتم كلكم حاضرون فان رددتم ذلك
فقد عاد الى الرجل رحله وان لم تردوا ذلك
فقد امرت ان لا يخرج احد منكم من الجامع
وان تقدم بقتلكم في هذه الساعة ففي الحال
الزموا من كان يتهموه بالسرقة وقدموه
بين يديه فرد الذهب الذي كان سرقه
وامر بصلبه في الحال ثم انه سال بعد ذلك
اي محلة في البصرة ليس فيها امن فقيل محلة
بني الازد فامر ان ينزل فيها بالليل ثوب ديباج
له قيمة ثقيلة بحيث لا يراه احد اياما ملقى
بحاله ولم يكن لاحد جراة ان يقربه ولا يرفعه
من مكانه فقال له اقاربه بعد ذلك ان السياسة
خير

خير الاشياء الا انك لم ترحم المسلمين اولا
واهلكت خلقا كثيرا فقال قد اخذت
عليهم الحجة قبل ذلك بثلاثة ايام ومن شوم
اعمالهم لم ينتهوا والذي اصابهم كان من
شوم افعالهم ومخالفتهم **فصل** ولا ينبغي
للسلطان ان يشتغل دائما بلعب الشطرنج
والنرد ولعب الاكر والصيد وشرب الخمر
لان هذا يمنعه ويشغله عن الاعمال ولكل
عمل وقت فاذا فات الوقت عاد الربح خسرانا
والسرور احزانا وان الملوك المتقدمين قسموا
النهار اربعة اقسام منها قسم لعبادة الله تعالى
وطاعته وقسم للنظر في الامور السلطانية
وانصاف المظلومين والجلوس بين العلماء

والفضلاء لتدبير الامور والسياسة وتنفيذ
المراسيم والاوامر وكتابة الكتب وانفاذ الرسل
وقسم للاكل والشرب والنوم والتزود من الدنيا
واخذ الحظوظ من الفرح والسرور وقسم
للصيد ولعب الكرة والصولجان وما اشبه
ذلك ويقال ان بهرام كور قسم نهاره قسمين
وجعله نصفين ففي النصف الاول كان يقضي
حوائج الناس وفي نصفه الثاني كان يطلب
الراحة ويقال انه في جميع ايامه ما اشتغل يوما
تاما بعمل واحد وكان كسرى انوشروان
العادل يامر اصحابه الثقات ان يصعدوا الى
اعلا مكان في البلد فينظروا الى بيوت الناس
فكل بيت لا يخرج منه دخان نزلوا وسألوا
عن

عن احوال اولئك القوم وما خطبهم فان كانوا
في غم اعلموا انوشروان فكان يحمل غمومهم
ويزيل همومهم ويجب على السلطان ان لا يرخصا
لغلمانه ان يبنوا ولو اشبارا من الرعية بغير حق
كما جاء في الحكاية حكاية يقال انه كان
قد ولى انوشروان عاملا فانفذ العامل اليه
زيادة على الخراج ثلثة الف الف درهم فامر
انوشروان باعادة الزيادة الى اصحابها وامر
بصلب العامل وكل سلطان ياخذ من الرعية
شيئا بالجور والغصب وخزنه في خزائنه كان
مثله كمثل رجل عمل اساس الحائط ولم يصبر عليه
حتى يجف ثم وضع البنيان عليه وهو رطب فلم
يبق الاساس ولا الحائط ويجب على السلطان ان

ان ياخذ ما ياخذ من الرعية بعذر وان
يهب ما يهبه بعذر لان لكل واحد من هذين
الامرين حدا كما جاء في الحكاية **حكاية**
يقال ان المامون ولى يوما اربعة انفار
اربع ولايات كان اعطا لاحدهم منشورا
بخرسان وخلع عليه خلعة بثلاثة الاف دينار
واعطا الثاني منشورا بجوزسان وخلع عليه
خلعة بثلاثة الاف دينار وولا الاخر ولاية
ارمينية وخلع عليه مثلها ثم استدعا موبد
موبدان وولاه مصر وخلع عليه خلعة بثلاثة
الاف دينار موبد موبدان وقال له يا دهقان
هل اعطا احد من ملوك العجم في ايام مملكتهم
مثل هذه الخلع فانه بلغني ان خلعهم ما كانت
تبلغ

تبلغ اكثر من اربعة الاف درهم فقال الموبد
اطال الله بقاك يا امير المومنين كان للملوك
العجم ثلثة اشياء ليس لكم احدها انهم كانوا
ياخذون ما ياخذون من الناس بعذر ويعطون
بعذر والثاني انهم كانوا ياخذون من موضع
يجوز منه الاخذ ويعطون لمن ينبغي ان يعطي
الثالث انهم ما كان يخافهم الا المذنب
فقال له المامون صدقت ولم يعد جوابا ولاجل
هذا كشف المامون تربة كسرى انوشروان
وفتح تابوته وفتشه ونظر الى تابوته
وصورة وجهه ومبي بما بها ما بليت ولا
تغيرت والثياب بجدتها عليه ما تمزقت
ولا خلقت والخاتم في اصبعه فصه من ياقوت

احمر كثير الثمن ما راى المامون قبله فصا
مثله وكان على فصه مكتوب نه مد نه مه نه معنا
ذلك الاجود ليس الاكبر اجود فامر المامون
ان يعطي بثوب نسج من الذهب له قيمة ثقيلة
وكان مع المامون خادم فاخذ الخادم
الخاتم من اصبع كسرى ولم يشعر المامون
به فلما علم امر باهلاكه واعاد الخاتم
الى اصبع كسرى وقال كاد يفضحني هذا الخاتم
بحيث كان يقال عني الى يوم القيامة ان المامون
كان نباشا وانه فتح تربة كسرى واخذ خاتمه
من اصبعه **حكاية** سال الاسكندر
يوما جماعة من حكمائه وقد عزم على سفر فقال اوضحوا لي
من الحكمة سبيلا احكم فيه اعمالي واتقن فيه
اشغالي

اشغالي فقال كبير الحكما ايها الملك لا يدخل قلبك
محبة شي ولا بغضه لان القلب خاصيته
كاسمه وانما سمي قلبا لتقلبه وفيه يقال

شعر

اعمل الفكر واتخذه وزيرا
واجعل العقل صاحبا ومشيرا

واجتهد ان تكون في ليلك مستيقظا ولا تشرع
في امر بغير المشورة وتجنب الميل والمحاباة في وقت
العدل والانصاف فاذا احرزت ذلك وفعلته
حرزت الاشياء على ايثارك وتصرفت باختيارك
وينبغي ان يكون الملك وقورا حليما وان
لا يكون طائشا عجولا **قالت الحكما** ثلثة
اشياء قبيحة وهي من في ثلثة اشياء اقبح الحدة

في الملوك والحرص في العلماء والبخل في الاغنياء
حكاية كتب الوزير بزربونان الى الملك العادل
انوشروان وصايا ومواعظ فقال فيها ينبغي
يا ملك الدنيا ان تكون معك اربعة اشياء
دائما العدل والعقل والصبر والحياء ٥
وينبغي ان تنفي عنك اربعة اشياء الحسد والكبر
وضيق القلب تريد به البخل والعداوة وقال
اعلم يا ملك الدنيا ان الذين كانوا من الملوك
مضوا والذين ياتون بعدك لم يصلوا فاجتهد
ان تكون جميع ملوك الزمان ورعاياهم
يحبك ومشتاقيك حكاية يقال ان كسرى
انوشروان ركب في بعض ايام الربيع على سبيل
النزهة فجعل يسير في الرياض المخضرة ويشاهد
الاشجار

الاشجار المثمرة وينظر الى الكروم العامرة فنزل
عن فرسه شكرا لربه وخر ساجدا واضعا خده
على التراب زمانا طويلا فلما رفع راسه قال
لاصحابه ان خصب السنين من عدل الملوك والسلاطين
وحسن نياتهم واحسانهم الى رعيتهم والمنة لله
تعالى الذي قد اظهر حسن نيتنا في ساير الاشياء
وانما قال ذلك لانه جربه في بعض الاوقات
كما جاء في الحكايات حكاية يقال ان انوشروان
العادل مضى يوما الى الصيد وانفرد من عسكره
خلف الصيد فراى ضيعة بالقرب منه وكان
قد عطش فقصد الضيعة واتى باب دار قوم
وطلب ماء ليشرب فخرجت صبية فابصرته ٥
ثم عادت الى البيت فدقت كف قصبة واحدة

من قصب السكر ومزجت ما عصرته منها
بالماء ووضعته في قدح وسلمته الى انوشروان
فنظر الى القدح فراى فيه ترابا وقذى فشرب
منه قليلا قليلا حتى انتهى الى آخره وقال للصبية
شاد باش نعم الماء لولا ذلك القذى الذي كدره
قالت الصبية يا سرهنك انا عمدا القيت فيه
القذا قال ولم فعلت ذلك قالت لاني رايتك
شديد العطش وخفت ان تشربه مرة واحدة
فلو لم يكن فيه قذى لكنت شربته عجلا نوبة
واحدة فكان يضرك شربه كذلك فتعجب
انوشروان من كلامها وعلم انها قالته
من ذكاء وفطنة فقال لها كم قصبة عصرت
في هذا الماء فقالت من قصبة واحدة فتعجب
انوشروان

انوشروان وطلب جريدة الخراج بتلك الناحيه
فراى خراجها قليلا فنظر في نفسه وقال قرية
تكون في قصبة واحدة منها من السكر كذلك
يكون هذا الخراج خراجها فجعل في نفسه
انه اذا عاد امر ان يزاد عليهم الخراج ثم عاد
الى الناحية بعد وقت واجتاز على ذلك الباب
منفردا وطلب ماء فخرجت تلك الصبية بعينها
فرآته فعرفته ثم عادت لتخرج له الماء فابطت
عليه فاستعجلها انوشروان وقال لاي سبب
ابطات فقالت الصبية لانه لم يخرج من
قصبة واحدة قدر حاجتك وقد دققت
اليوم ثلاث قصبات لم يخرج منها ما كان
يخرج من قصبة واحدة فقال انوشروان

ما سبب هذا قالت سببه تغيير نية السلطان
فقد سمعت في الاخبار انه اذا تغيرت نيته اي السلطان
على قوم زالت بركاتهم وقلت خيراتهم فضحك
انوشروان وازال من نفسه ما كان قد اضمر
وتزوج الصبية لتعجبه من ذكائها وحسن كلامها
حكاية يقال ان الصادقين من الناس ثلثة
الانبياء والملوك والمجانين وقيل ان السكر جنون
وان المجنون يخاف من السكران لان المجنون
سكره باطن والسكران جنونه ظاهر
والويل لمن يبقى في سكر الغفلة دائما كما قال
الشاعر حيث يقول من اسكرته الخمر في سرعة
فما عليه ان صحا من خجل ومن يكن بالملك ذا سكرة
يصح اذا ما الملك عنه انتقل والمقبل جدا من كان
من سكر

من سكر سلطنته صاحيا وكان المقدم على اعماله
ثقة امينا وكان جليسه نصوحا معينا وعلامة
سكر السلطان ان يسلم وزارته الى محتاج
معوز ثم يشتد عليه ويتمسك به الى ان تزول
حاجته وتنقضي فاقته ثم يعزله وينصب غيره فيكون
مثاله مثال من يربي طفلا صغيرا الى ان يصير
بالغا كبيرا يصلح للاعمال وامضا للاشغال ثم
يقتله ويستاصله وقيل اربعة اشيا على الملوك
من جملة الفرايض وهي ابعاد الادنيا عن ممالكهم
وعمارة المملكة بتقريب العقلا وحفظ المشايخ
واولي الحنكة والتجربة والزيادة في امر الملك
والاقلال من الاعمال الذميمة وقيل لما تولى عمر
بن عبد العزيز كتب الى الحسن البصري ان اعني

باصحابك فكتب اليه الحسن اما طالب
الدنيا فلا ينصح لك واما طالب الاخرة فلا
يرغب فيك ولا يجوز للسلطان ان يسلم
وزارته عملا من اعماله الى من ليس باهل
فان سلم الاعمال الى ذلك الرجل فقد افسد
ملكه او اهمل امره وخرب ملكه وظهر
له الخلل الوافر من كل وجه وكل جانب
كما قال الشاعر البيت اما كان منه خرابه ظهر
الخلل من اساس الحايط واذا تولى الملك
عن اربابه ولوا الامور لكل قدم ساقط
وينبغي لمن خدم الملوك يكون كما قال الشاعر
اذا خدمت الملوك فالبس من التوقي اعز ملبس
وادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت
اخرس

اخرس ومن انبسط على الملوك فقد ظلم نفسه
ولو كان ولد السلطان فليس للانبساط
عليهم في خدمتهم وجه كقول الشاعر لو انك
للسلطان نخل فداره وخف منه ان اجبت
راسك سالمه ومثل من انبسط مع السلطان
كمثل الحوا الذي يكون دهره مع الحيات
ياكل معها ويقوم معها ويتعصد معها او كرجل
في البحر بين التماسيح التي تبلغ الادميين فلا يزال
بروحه مخاطرا حكمة قال ويل لمن ابتلي
بصحبة السلاطين فانهم ليس لهم صديق
ولا قرابة ولا اخا دم ولا ولد ولا احترام
لاحد الا من كانوا محتاجين اليه لعلمه
او لشجاعته واذا اخذوا حاجتهم منه

لم يبق له عندهم مودة ولم يبق لهم معه
وفاء ولا حيا، واكثر اشغالهم ربما يستصغرون
كبار ذنوبهم ويستعظمون صغار ذنوب غيرهم
قال سفين الثوري لا تصحب السلطان واياك
وخدمة الملوك لانك ان كنت له مطيعا اتعبك
وان خالفته قتلك واغضبك ولا ينبغي لاحد
ان يدخل على الملوك في وقت لا يمكن لاحد اذن
في الدخول كما جاء في الحكاية حكاية يقال
ان يزدجرد ابن شهريار دخل على والده يوما في وقت
لم يمكن لاحد اذن في الدخول فقال شهريار
لبهرام امضي واضرب الحاجب الاول ثلثين خشبة
واطرده عن الدركاه واقم عوضه فلانا الحر وكان
عمر يزدجرد حينئذ ثلثة عشر سنة فعلم ذلك الحاجب
الحر

الحر الرابع الحاجب الاول عن الباب فعاد يزد
جرد بعض الايام واراد ان يدخل على والده شهريار
فجعل يده على صدره ورده على عقبه وقال له
ان عدت رايتك بعدها هنا ستين سوطا
ثلثين على الحاجب الاول وثلثين كيلا تعود
تدخل على الملك بغير الاذن وان كنت ولده كيلا
تجلب الضرب والهوان والطرد واصلح الاشيا
للملك ان لا يباشر الحرب بنفسه ويحفظ ناموسه
لان كثير الارواح تتعلق بروحه واصلاح
الرعية في حياته وكذلك ينبغي ان لا يجور
على نفسه كيلا يجور على جميع الخلايق ولا يجوز
للملك ان يجازف في الاشغال ولا يتساهل في الاعمال
ويجب ان ينيم كل ليلة على فراشه غيره ويتحول

بنفسه الى غير ذلك المكان حتى ان فصل
عدوله لاتلاف نفسه وجد على فراشه غيره فلا
تصل يد عدوله كما جاء في الحكاية حكاية
يقال ان اهرمز خسرو ابرويز من بهرام جوبين فقال
هربت وان كان هربي عيبا لاخلص هربي ازواج
جماعة من اصحابي لاني ان ملكت هلك بسببي الوف
من الخلائق والمقصود من هذا المقال ان زماننا
هذا غير موافق وان الناس فيه بين فتح العقل
وغافل والملوك مشغولون بالدنيا ومحبة المال
ولا يجوز الاهمال والتغافل عن اناس السوق في
امثال المرء لعبد يقرع بالعصا والحر تكفيه
الاشارة وهذا المثل ضرب له اصل وفي الاصل
انه قد كان الناس وقت وزمان يوم فيه رجل
واحد

واحد جميع اهل الدنيا وتسخرهم بدن كان يحمله على
عاتقه وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه والفصل
في ذلك الوقت كان للزمان والرعية فاليوم لو عملوا
بتلك المعاملة لم يحملوا ولبدا فيهم الفساد لكن
ينبغي ان يكون لسلطان هذا الوقت انم سياسة
وهيبة ليشتغل كل انسان بشغله ويامن الناس بعضهم
من بعض ونحن الآن نورد خبرا في هذا الباب ٥
يستفيد به القارئ والسامع سئل امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقيل له لاي سبب
لا تنفع الموعظة هؤلاء الناس فقال رضي الله عنه
الخبر معروف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اوصى عند وفاته اشار عنه باصابعه الثلاث
وقال بطرف لسانه لا تسألوني عن احوال اولئك

فقال قوم من الصحابة ان ذلك اشارة الى
ثلثة اشهر وقال قوم ثلث سنين وقال قوم
ثلثون سنة وقال قوم ثلثمائة سنة ولا
تسالوني عن حال اولئك الرجال فاذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالوني عن ذلك
فكيف ينفع الوعظ فيهم سئل صلى الله عليه
وسلم عن مثل هذا السؤال فقال كان الناس
في ذلك الزمان نياما وكان العلما ايقاظا
واليوم العلماء نيام والخلق موتى فاي نفع
لكلام النائم عند الميت اما زماننا هذا فهو
الزمان الذي هلك فيه الخلائق جميعهم حتى
احوال الناس ونياتهم واذا لم تكن فيه
سياسة السلطان ولا هيبة لم يثبتوا على الطاعة
والصلاح و

وقال النبي صلى الله عليه وسلم
العدل عز الدنيا وفيه صلاح السلطان
وقوة الخاص والعام وفيه يكون خيرا
للرعية وامنهم وعافيتهم وكل الاعمال توزن
بميزان العدل فان الله تعالى والسماء رفعها
ووضع الميزان يعني عنه العدل وقال
في موضع اخر الذي انزل الكتاب بالحق
والميزان واحق الناس بالمال والجاه
والمملكة من كان في قلبه مكانا للعدل
وبيته مفزعا لذوي الدين والعقل ورايه
خزانة ارباب العلم والفضل وصحبته مع
العقلاء ومشورته مع اولي الاراء كما
قال الشاعر يد خزانة جوده والقلب

خازن فضله قد زينت ابوابه اذ الطالب
عدله وقال الحسن البصري رحمة الله عليه
كل ملك عظم امر الدين كان عند رعيته
عظيم الامر ومن عرف الله تعالى تعرف الخلق
واختاروا ان يكونوا معارفه كما قال
الشاعر حيث يقول شعر

من عرف الله تعالى اسمه
اثر كل الخلق عرفانه
طوبى لمن اول ما حازه
معرفة الخالق سبحانه

قال بزرجمهر لا ينبغي للسلطان ان يكون
في حفظ مملكته اقل من البستاني في حفظ
بستانه

بستانه فانه اذا زرع الريحان ونبت بينه
الحشيش اشتغل بقطع الحشيش كيلا
يضبط اماكن الريحان حكمة
قال افلاطون علامة السلطان
المظفر على اعدايه ان يكون قويا في نفسه
لازما للصمت متفكرا في رايه وتدبيره
بعقله وان يكون عاقلا في ملكه
شرعيا بنفسه حلوا في قلوب الرعية
رفيقا في سائر اعماله مجربا بالعهد من تقدمه
خبيرا باعمال من اقدم منه صلبا في دينه
وكل ملك تجمعت فيه هذه الخصال وخصلت
فيه هذه الخلال كان في عين عدوه
مهيبا ولا احد العايب فيه معيبا

وإذا كان الملك يرى أن حوله وقوته
بالله تعالى جلت قدرته وإن كان عدوه
قويا فإنه يظفر به وينتصر عليه مثاله قوله
تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
بإذن الله والله مع الصابرين **حكمة** قال
سقراط الحكيم علامة الملك الذي يدوم ملكه
أن يكون الدين والعقل جنبين في قلبه ليكون
في قلوب الرعية محبوبا وأن يكون العقل قريبا
منه ليكون عند العقلاء قريبا وأن يكون
فضله غزيرا وهيبته كبيرا ليعظم عند الفضلاء
ويربي الأدباء ويتفرغ عند الأدب وأن يبعد
عن مملكته متطلبي العيوب ليبعد عن العيوب
وكل ملك لم يكن له مثل هذه الخصال فلن ينجح
بملكه

بملكه
ويتلف أقرباؤه وجلساؤه على يده لأن القتل
يظهر من عدم العقل كما قال **الشاعر** يقول
الحكيم المقال الأسد دع المزح إذا الشب فيه
أسد تحفظ بنفسك مع مقلتيك فغضبك للملك
يجني الجرد وخف أن ينازعه ملكه وفي حالة
السخط عنه فعند فيقتل عن سخطه لا الجرم صبيانا
ولبس عليه فقود سمعت عن الجزان الملك يسكن
عنها قيل الأمد **سأل معويه** الأحنف بن قيس
قال يا أبا بحر كيف الزمان فقال الزمان أنت
الزمان يا أمير المؤمنين إن صلحت صلح الزمان
وإن فسدت فسد الزمان وقال الأحنف
ابن قيس كما أن الدنيا عمرت بالعدل فكذلك
تخرب بالجور لأن العدل يضيء نوره ويلوح بنائره



عن مسيرة الف فرسخ وقال الفضيل ابن عياض
لو كان دعاي مستجابا لما ادع لغير السلطان
العادل لان السلطان العادل صلاح العباد
وزينة البلاد خبر روي في الخبر
عن سيد البشر عليه افضل الصلاة والسلام
ان المقسطون على منابر اللولو يوم القيامة
حكاية كان الاسكندر يوما تخت
ملكه وقد رفع الحجاب فقدم بين يديه
لص فامر بصلبه فقال ايها الملك انني سرقت
ولم يكن حاجة في السرقة ولا شهوة ولم
يطلبها قلبي فقال لا جرم انك تصلب ولا يطلبه
قلبك الصلب ولا يريد فواجب على السلطان
ان يعدل وينظر غاية النظر فيما يامر به

السياسة

السياسة ليتفقد ذلك اصحابه مثل وزيره وحاجبه
وعامله ونايبه لان كثيرا من سياسة
السلطان وعدله وحسن امله ونظره يغطي
عليه بالبراطيل ويفوت وقته وذلك مع
تهاون الملك وغفلته فينبغي ان يجتهد
في تدارك ذلك حكاية كان للملك
كشتاسب وزير اسمه راست روشن وبهذا
الاسم كان يظن الملك كشتاسب انه تقي صالح
وما كان يسمع فيه قول احد يقدح فيه ولم يكن
يخبر حاله فقال راست روشن فقال الخليفة
الملك ان الرعية قد بطرت من كثرة عدلنا
فيهم وقلة تاديبنا لهم وقد قيل في الامثال
اذا عدل السلطان جارت الرعية والان

فقد شم منهم رائحة الفساد وجب علينا ان نؤدبهم
ونزجرهم ونبعد المفسدين ونخلي الفسقة
والمعتدين ونؤدب الصالحين ثم انه كان
كل من لزمه الخليفة ليؤدبه ارتشا منه
راست روشن واطلقه الى ان ضعفت الرعية
وضاقت بهم الاحوال وخلت الخزاين من الاموال
فظهر لكشتاسب عدو فاعتبر الخزانه فلم يجد
فيها شيئا يصلح به امور عسكره فركب يوما
من شغل قلبه وسار في البرية فراى من بعيد
قطيع غنم فقصده فراى خيمة مضروبة والاغنام
نيام وراى كلبا مصلوبا فلما قرب من الخيمة
خرج اليه شاب فسلم عليه وساله النزول فنزل
فاكرمه وقدم بين يديه ما حضر كما وجب فقال
كشتاسب

كشتاسب خبرني عن حال هذا الكلب حتى اكل
طعامك فقال له الشاب اعلم ان هذا الكلب
كان امينا لي على اغنامي فصادق ذيبة وجعل
ينام معها والذيبة كل يوم تاتي وتسرق راسا
بعد راس فجا بعض الايام صاحب الموضع
وطلب مني حق المرعى فقعدت اتفكر واحسب
حساب الغنم باي تنقص في الحساب فرايت
ذيبا قد اخذ شاة والكلب ساكت بجانبه
فعلمت انه كان سبب تلاف الغنم وانه كان
يخون امانته فلزمته وصلبته فاعتبر كشتاسب
وقال رعيتنا اغنامنا فيجب ان نسال نحن ايضا
عن رعيتنا لنصل الى حقيقة امرها فرجع الى داره
وجعل ينظر في الروزنامجات واذا هي جميعها

شفاعات راست روشن فضرب مثلا من اغتر
بالاسم من ذوي الفساد بقي بعيزراذ ومن خان
في الزاد عاد بعنبر روح وامر بصلب الوزير وهذه
الحكاية مكتوبة في كتاب باد كان نامه وفيها
يقول الشاعر وما انا بالمغتر باسمك انما
تسميت كي تحتال في طلب الرزق ومن يجعل الاسما
فخا لرزقه بعد عنبر ذي روح على الجوع مستلق

حكاية يقال انه كان لعمرو ابن ليث
نسيب يعرف بابي جعفر زيدويه وكان
عمرو به حفيا ومن جملة محبته له كان يصله من
هراة مائة جمل احمر على كل جمل حملا من الحوائج
من كل حاجة حملا وكان يقول ليوسع عليه
في مطبخه فقيل يوما لعمرو بن ليث ان ابا جعفر
قد بطح

قد بطح غلاما له وضربه عشرين خشبة فامر
عمرو باحضاره ورسم ان يحضر بين يديه
كل سيف في خزانته وقال يا ابا جعفر اختر
من هذه السيوف اجودها فاعزل له ناحية عنها
فجعل ابو جعفر يتخير وينتقي الى ان افرد مائة
سيف فقال اختر الان منها سيفين فاختار
ابو جعفر منها سيفين فقال عمرو ارسم ان يجعلا
في قراب واحد فقال عمرو وكيف يمكن ان
يكون اميران في بلد واحد فعلم ابو جعفر
انه قد اخطا فقبل الارض والتمس العفو
والاقالة فقال عمرو بن ليث لولا حق القرابة
والنسب لما حابيتك فحل هذا الامر لنا فقد
عفونا هذه النوبة عنك حكمة قال

ازدشير اذا كان الملك عاجزا عن اصلاح
خواصه ومنعهم عن الظلم فكيف يقدر على
رد العوام الى الصلاح قال الله تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين والعرب تقول انه ليس شي
اضيع للملك وافسد لاحوال الرعيه من تعذر
الاذن في الدخول وتكاثر الحجاب وليس شي اهيب
في قلوب الرعية والعمال من سهولة الحجاب
واذا كان الملك سهل الحجاب لم يمكن العمال
يجوروا على الرعايا وخافت الرعية من جور
بعضهم على بعض ومن سهولة الحجاب ان يكون
للملك على سائر الاعمال اطلاع ولا يجوز للسلطان
ان يكون غافلا لتكون الهيبة من ناموس
المملكة باقية ليستريح من الهموم الحادثه
عن

عن العقل **حكاية** يقال ان ازدشير كان
متيقظا ذا فطنة بالامور حيث انه كان
اذا جاءه ندماؤه من الغد حدث كلا منهم
بما صنعه وكان يقول لاحدهم انك البارحة
فعلت الشي الفلاني ونمت مع زوجتك الفلانية
ومهما كان يجري لندمائه كان يحدثهم
به من الغد بحيث انهم كانوا يظنون ان
ملكا كان ياتي من السماء يعرفه باحوالهم
وكذلك كان السلطان الغازي
محمود ابن سبكتكين رحمه الله **حكمة**
قال ارسطاطاليس خير الملوك من كان
في حدة النظر على مثال العقاب وكان الذين
حوله كالعقبان لا كالجيف يعني اذا كان

السلطان بعيد النظر ذا يقظة وتفكر في العاقبة
كان المقربون منه والخواص في دولته بهذه
الصفة انتظمت احوال مملكته واستقامت امور
اهله ولابنه حكمة قال الاسكندر خير
الملوك من بدل السنة السيئة بالسنة الحسنة
وشر الملوك من بدل السنة الحسنة بالسنة
السيئة حكمة قال ابرويز ثلثة لا يجوز
للملك التجاوز عنهم ولا الصفح عن ذنوبهم
من قدح في مملكته وافسد حرمه وافشا
سره قال سفين الثوري خير الملوك
من جالس اهل العلم ويقال ان جميع الاشياء
يتجمل بالناس والناس يتجملون بالعلم ويعلوا
اقدارهم بالعقل وليس للملوك شيء خير
من

من العقل والعلم فان بالعلم بقاء العز ودوامه
وفي العقل بقاء السرور ونظامه ومن اجتمع فيه
العلم والعقل فقد اجتمعت فيه اثني عشر خصلة
العفة والادب والتقا والامانة والصحة والحيا
والرحمة وحسن الخلق والوفا والصبر والحلم
والمداراة وهذه من خواص اداب الملوك
وينبغي ان يعلم ان مثل الاداب يحتاج الى
نظائرها وقوانينها لينجح في استعمالها فينبغي
ان يكون مع العلم العقل ومع الشجاعة الصبر
ومع النعمة الشكر ومع الصباحة الحلاوة ومع
الاجتهاد الدولة واذا جاءت الدولة حصل
جميع المراد حكاية اعلم ان يعقوب
بن ليث علا امره وارتفع قدره وظهر اسمه

وذكره وملك كرمان وسيستان وفارس
وخرستان وقصد العراق وكان الخليفة
في ذلك الزمان المعتمد فكتب اليه انك كنت
رجلا صفارا فمن اين تعلمت تدبير الملك
فكتب اليه يعقوب جوابا ان المولى الذي
اتاني الدولة اتاني التدبير وفي عهد
نامه از دستبر مكتوب كل عزيز لا يضيع قدمه
على بساط العلم كانت عاقبته ذلا وكل
عدل ليس معه خوف من الله تعالى وان
كان تاما فان مصيره الى الندم حكاية
قال يوما عبد الله بن طاهر لابيه كم تبقى
هذه الدولة فينا فقال ما دام بساط العدل
والانصاف مبسوطا في هذه الايوان
حكمة

حكمة كان المامون قد جلس في بعض الايام
لفصل الدعاوي والاحكام فرفعت اليه
قصة فسلم القصة الى وزيره الفضل بن سهل
وقال اقض حاجة رافعها في هذه الساعة
فان الفلك في سرعة دورانه احد من ان
يثبت على حالة او يبقى لمحب بماله يقول
مؤلف الكتاب يجب على الملوك العقلاء
والافاضل الالباء ان ينظروا في هذه الاخبار
لياخذوا نصيبا من ايام دولتهم وينصفوا
المظلومين ويقضوا حوائج السائلين ٥
ويتيقنوا ان هذا الفلك لا يثبت على دور
واحد فانه لا اعتماد على الدولة واذا نزل
القضاء السماوي لا يرده العساكر وكثرة

الاموال والذخاير فاذا اختلت الدوله
وتلاشت الاموال وتنافت الرجال فلا ينفع
الندم اذا زال القدم كما جا في الحكايه
حكايه بقال ان مروان اخر ملوك
بني اميه عرض عسكره وكان ثلثمائة
الف رجل بالعدد الكامله فقال وزيره
ان هذا الجيش لمن اعظم الجيوش فقال
له مروان اسكت فانه اذا انقضت المده
لم ينفع العدد واذا نزل القضاء وان
كان العسكر عظيما كثيرا بان قليلا
حقيرا ولو ملكنا الدنيا باسرها فلا بد
ان تنزع منا ولمن وفت الدنيا حتى تفي لنا
حكمه قال ابو الحسن الاهوازي في كتاب

الفوايد

الفوايد والقلايد الدنيا لا تصفو الشارب
ولا تبقي لصاحب فخذ زادا من يومك
لغدك فلا يبقى يوم عليك ولا غد **بقال**
كان على قبر يعقوب بن ليث مكتوب
هذه الابيات خراسان نحويتها واكناف
فارس وما كنت من ملك العراق بايس سلام
على الدنيا وطيب نعيمها كان لم يكن يعقوب
فيها جالس **سوال وجواب** سيل ملك قد زال
الملك عنه فقيل لاي سبب انتقلت الدولة
عنك وسلبت المملكه عنك فقال لاعتزازي
بالدوله والقوة ورضاي براي وعلمي وغفلتي
عن المشورة وتوليتي لاصاغر العمال على اكابر
العمال وتضييعي الحيلة في وقتها وقلة التفكر

في الحيلة واعمالها في وقت الحاجة اليها
والتباطي والوقفة في مكان العجلة
والفرصة والاشتغال عن قضاء حوايج الناس
وقيل له اي الاشرار اكثر شرا فقال
الرسل الخونة الذين يخونون في الرسالة
لاجل اطماعهم فكل خراب المملكة منهم كما
قال ازدشير في حقهم كم سفكوا من الدما
وكم هزموا من الجيوش وكم هتكوا من استار
ذوي الحرمات الاحرار وكم احتازوا من الاموال
وكم من يمين كذبوها بجنايتهم وكم من عهود
نقضوها بقلة امانتهم وكان ملوك العجم
في هذا الامر يتحفظون ويحترزون وما
كانوا يبعثون رسولا الا ارسلوا معه
جاسوسا

جاسوسا يكتب جميع ما قاله او سمعه فاذا
عاد الرسول قابلوا كلامه بالنسخة التي
كتبها الجاسوس فان صح مقاله علموا انه صادق
فكانوا يرسلونه بعد ذلك الى الاعداء
حكاية ارسل الاسكندر رسولا
الى الملك دارا بن دارا فلما رجع الرسول
واعاد الجواب شك الاسكندر من كلامه
في كلمة فلزمها عليه فقال الرسول يا مولاي
انا سمعت هذه الكلمة منه باذني هاتين
فامر الاسكندر بكتب هذه اللفظة بعينها
وانفذها على يد رسول اخر الى دارا بن دارا
فلما وصل اليه وعرض المكتوب عليه وقراه
طلب سكينا وقلع تلك الكلمة من الكتاب

واعاده الى الاسكندر وكتب اليه انّ اسّ ما
الملك على حسن سنة الملك وصحة طبعه
واساس صحة السلطان على صحة لفظ
السفرا وصدق مقالة الرسل الامنا لان
الرسول يقول ما يقوله عن لسان الملك
ويسمع ما يسمعه من الجواب بسمع الملك
والان فقد قلعت تلك الكلمة من الكتاب
لانها لم تكن من كلامي ولم اجد سبيلا
الى قطع لسان رسولك فلما عاد الرسول
وقرا الاسكندر الجواب اشتد على الرسول
الاول وصاح عليه وزبره وقال له ويلك
من وضعك على اتلاف ملك من الملوك بكلمة
تكلمت بها فاقرّ الرسول وقال انه قصّر في حقّي

واستخطني

واستخطني فقال الاسكندر سبحان الله ه
اظننت انا ارسلناك لتصلح امورك وتسعى
في حقوق الناس الينا ثم امر به فسلّ لسانه
من قفاه **فصل** ويجب على السلطان انه متى
ما وقعت رعيته في ضائقة وحصلوا في شدة
وفاقة ان يغيثهم لا سيما في اوقات القحط وغلاء
الاسعار حيث يعجزون عن العيش ولا يقدرون
على الاكتساب فينبغي حينئذ للسلطان
ان يغيثهم بالطعام ويساعدهم من خزائنه
بالمال ولا يمكّن احدا من حشمه ولا خدمه
واتباعه ان يجوروا على رعيته كيلا تضعف
الناس وتنتقل الى غير ولايته وتحول الى
سوا بالكلية فينكسر ارتفاع السلطان

ويقل حاصل الديوان وتعود المنفعة على ذوي
الاحتكار والذين يشترون بالغلاء من الاسعار
ويقبح ذكر الملوك ويدعى عليه ولاجل هذا
كان الملوك المتقدمون يحذرون من هذا
غاية الحذر ويراعون الرعايا من خزائنهم
ويباعدونهم من ذخائرهم ودفائنهم
حكاية يقال انه كان رسم ملوك العجم
ان ياذنوا للرعايا هم في الدخول في ايام
النوروز والمهرجان وكان المنادي
ينادي قبل ذلك بثلثة ايام ان استعدوا
اليوم الفلاني ليأخذ كل واحد من الناس
اهبته ويصلح امره ويكشف قصته ويتقن
حجته ومن كان له خصم يعلم انه ينال
منه

منه عند الملك طلب رضاه فاذا كان
ذلك اليوم وقف المنادي على باب الملك
ونادى ان منع اليوم انسان لانسان
من الدخول كان الملك بريا من دمه
ثم كان يوخذ القصص من الناس ويوضع
بين يدي الملك وكان الملك ينظر في كل
واحدة منها على الانفراد وموبد موبدان
قاعد عن يمينه وموبد موبدان بلسانهم
قاضي القضاة فان كان في القصص قصة
يتظلم منها من الملك قام الملك من مكانه ونزل
بين يدي موبد موبدان مقابل خصمه وقال
انصف اولا هذا الرجل مني ولا تخلد الى الميل
والمحاباة ولا تخبرني على نفسك لان الله تعالى

اذا اهدى الحظوظ الى عباده اختار منهم وولى عليهم
خير خليفة واذا اراد ان يرى عباده اي قدر
لذلك الخليفة عنده اطلق على لسانه ما يطلق
على لسانك ثم كان ينظر الموبذان فان كان
بين يدي الملك وبين خصمه دعوى صحيحة
وقامت البينة على الملك اخذ الحق منه بتمامه
وكماله وان لم يكن بين الملك وبين خصمه
دعوى صحيحة وكانت دعواه باطلة لا يثبت
على صحتها حجة امر بعقوبته ونادى عليه
هذا جزاء من يريد عيب الملك والمملكة وكان
الملك اذا فرغ من الدعاوي واستوى على
سرير مملكته وضع التاج على مفرقه واقبل
على جماعته وخاصته وقال انني انصفت من نفسي
كيلا

كيلا يطمع احد منكم في الظلم والجور على احد
فكل من كان منكم له خصم فليرضه وكان
في ذلك اليوم يبعد كل من كان قريبا منه ومن
كان قويا ضعف وكانت الملوك على هذا
السبيل وعلى هذا المذهب الى ايام يزدجرد بن
الاثيم فانه غير قواعد ملوك بني ساسان فظلم
الخلق وتعدى الحق وافسد حتى جاء بعض الايام
فرس في غاية الجودة والكمال بحيث انه لم ير احد
في ذلك الزمان فرسا مثله من حسن الخلقة
وكمال الهيبة فدخل من باب داره واجتهد
جميع من في عسكره ان يلزموه فامتنع عليهم
ولم يقدر احد على امساكه حتى وصل قريبا
من يزدجرد فوقف الى جانب الايوان ساكنا

فقال يزدجرد نحوا عن هذا الفرس فانه هدية
من الله تعالى لي خاصة فلا يقربه احد ونهض
من مكانه وجعل يمسح وجهه قليلا قليلا
ثم امر بيده على ظهره والفرس ساكن لا يتحرك
فاستدعا يزدجرد السرج واسرجه بيده
وجذب حزامه واوثقه وانحرف نحو كفله
ليضع الثفر فرفصه الفرس على فواده رفصة
محكمة فخر ميتا في الحال وخرج الفرس ولم
يعلم احد من اين جاء ولا اين راح وذهب
فقال الناس هذا الفرس كان ملكا ارسله
الله تعالى ليهلكه وخلصنا منه ومن جوره
وظلمه قال القاضي ابو يوسف حضر عندي
في مجلس الحكم يحيى بن خالد البرمكي مع خصم
له

له مجوسي فادعا عليه المجوسي فطلب منه الشاهد
فقال ليس لي شاهد فحلفته فحلف يحيى بن خالد
وارضيت خصمه باحلافه وساويت في الحكم
بين يحيى بن خالد البرمكي وبين المجوسي لعزة
الاسلام وما ملت قط مع احد ولا حابيت
احدا خوفا ان يسالني الله سبحانه وتعالى
عن ذلك بل يجب ان تعرف قدر الزعماء
والاكابر وينبغي للاكابر ان لا يظلموا احدا غيرهم
وان يعظموا الحق ويطيعوا السلطان
ولا يعصوه في كل حال ليكونوا قد عملوا
بقول الله تعالى كما تقدم واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ومن يجعل الله
له هذه المرتبة الشريفة والدرجة المنيعة

ويقرن طاعته بطاعته جل اسمه وطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم قالوا يجب
على الخلق اتباعه يطيعوه ويخافوه ويجب
على السلطان شكر هذه المنة والطاعة
لربه وامتثال لما امره به من العدل والاحسان
والرأفة بالمظلومين فقد قيل احذروا
دعاء المظلوم وخافوا من ظلم من لا ينتصر
من ظلمه الا بدمع عينيه فما دون دعاء المظلوم
حجاب ودعاؤه مستجاب لاسيما في الاسحار
والتضرع في هدو والتذلل الى الجبار كما قال
الشاعر ولا تعجلن في الجور ما دمت قادرا
فاخره اثم وخوف عذاب تنام وما المظلوم
عنك بنائم ودعوته لا تنثني بحجاب وقال
رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما تأسفت
على موت اربعة من الكفار على موت انوشروان
لعدله وحاتم الطائي لسخاوته وامرء القيس لشعره
وابي طالب لبره **الباب الثاني في سياسة الوزارة**
وسيرة الوزير اعلم ان السلطان يحسن
ذكره ويعلو قدره بالوزير اذا كان صالحا
كافيا عادلا لانه لا يمكن احد من الملوك
ان يصرف زمانه ويدبر سلطانه بغير وزير
ومن انفرد برايه ضل بغير شك الا ترى ان
النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره
وعظم درجته وفصاحته امره الله تعالى
بالمشاورة لاصحابه العقلا العلما فقال عز
من قائل وشاورهم في الامر واخبر في موضع

اخر عن موسى عليه الصلوة والسلام واجعل
لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري
واشركه في امري فاذا لم تستغن الانبيا عليهم
السلام عن الوزراء واحتاجوا اليهم كان
غيرهم من الناس احوج سئل ازدشير ابن
بابك اي الاصحاب اصلح للملك فقال الوزير
الصالح المشفق الامين الناصح ليدبر معه
رايه ويسر اليه بما في نفسه وعلى السلطان
ان يعامل بثلثة اشياء لوزيره احدها
اذا ظهرت منه زلة او وجد منه هفوة
لا يعاجله بالعقوبة الثاني اذا استغنا في دولته
واتسع في ظله [illegible] في خدمته لا يطمع في ماله
وثروته الثالث اذا ساله في حاجة لا يتوقف
في

في قضاء حاجته وينبغي ان لا يمنعه من ثلثة
اشياء وهي انه متى اختار ان يراه لا يمنع من رؤيته
وان لا يسمع في حقه كلام مفسد وان لا يكتم
عنه شيئا من سره لان الوزير الصالح حافظ
سر السلطان وبه تدبير امر الخراج وبه عمارة
الولايات والخزائن وزينة المملكة وشكل
الهيبة والقدرة وله الكلام على الاعمال
واستعمال الاجوبة وبه يكون سرور الملك
وقمع اعدائه وهو احق الناس بالاستمالة وتعظيم
القدر وتعظيم الامور قال انوشروان لولدي
اكرم وزيرك فانه اذا راك على امر لا يجوز لك
لا يوافقك عليه وينبغي للوزير ان يكون مائلا
الى الخير متوقيا من الشر واذا كان سلطانه

حسن الاعتقاد مشفقا على العباد كان عونا له
على ذلك وامرا منه بالازدياد واذا كان
السلطان ذا حمق غير مشفق كان على الوزير
ان يرشده قليلا قليلا باللطف وجد ويهديه
الى الطريق المحمودة وينبغي ان يعلم ان دوام
الملك بالوزير وان دوام الدنيا بالملك وينبغي
ان يعلم انه لا يجوز له ان يتهم بغير الحق ويعلم
انه اول انسان يحتاج اليه السلطان وسئل
بهرام جور الى كم يحتاج السلطان حتى
تتم سلطنته وتنتصر بالسرور ومدته فقال
الى سبعة من الاصحاب الوزير الصالح ليظهر
اليه سره ويدبر معه رايه ولبوس امره
والفرس الجواد ليحبيه يوم الحاجة الى النجاة
والسيف

والسيف القاطع والدرع الحصين والمال
الكثير الذي يخف حمله ويثقل ثمنه كالجوهر
واللولو والياقوت والزوجة الحسنا لتكون
مونسة لقلبه مزيلة لكربه والطباخ الخبير
الذي اذا امتسك طبعه دبر له شيا يطلقه
حكمة وقال ازدشير حقيق على الملك ان
يكون طالبا الاربعة فاذا وجدهم احتفظ
بهم الوزير الامين والكاتب العالم والحاجب
المشفق والنديم الناصح لانه اذا كان الوزير
امينا دل على بقاء الملك وسلامته واذا كان
الكاتب عالما دل على عقل الملك ورزانته
واذا كان الحاجب مشفقا لم يغضب على الملك
اهل مملكته واذا كان النديم ناصحا دل

على انتظام الامر ومصلحته حكمة قال
مؤبد موبدان في عهد انوشروان انه لا يمكن
حفظ السلطنة الا بالاصحاب بالاخبار الناصحين
المساعدين ولا ينفع خبر الاصحاب الا اذا كان
الملك تقيا لانه ينبغي ان يكون الاصل جيدا
ثم الفرع ومعنى تقوى السلطان صدقه وصحته
وهو ان يكون صحيحا في ساير الامور امرا
بالصحة باقواله وافعاله ليصح بصحته ساير
حشمه ورعيته وان يكون قلبه واثقا بالله
تعالى وان يرى ان قوته وقدرته وظفره
ونصرته على اعدايه ووصوله الى مراده من الله
تعالى وان لا يعجب بنفسه فان عجب بنفسه
خشي عليه من الهلاك كما جاء في الحكاية حكاية

يقال

يقال كان سليمان بن داود عليه السلام يوما
جالسا على سرير مملكته وقد حملته الريح
في الجو فنظر سليمان بالعجب الى مملكته واطاعة
الانس والجن له وانقيادهم لعظيم هيبته وسياسة
فاضطرب السرير وهم بالانقلاب فقال سليمان
عليه السلام للسرير استقم فنطق السرير وقال
استقم انت حتى نستقيم نحن كما قال عز من قايل
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وقال ابو عبيد في امثاله من سلك الجادة امن
العثار ويجب ان يكون الوزير عالما عاقلا
شيخا لان الشاب وان كان عاقلا لا يكون
في التجربة كالشيخ والذي يتعلمه الناس من تجارب
الايام لا يتعلمه الا من المشايخ والوزير زين السلطنة

والوزير يجب أن يكون صالحا طاهرا نقيا
من الشين ويحتاج الى خمسة اشياء ليحمد خبره
ويحسن سيرته في التيقظ لينظر في كل امر
يدخل فيه وجه المخرج منه والعلم حتى تتضح
له الاشياء الخفية والشجاعة حتى لا يخاف
من شيء في غير مواضع الخوف والصدق
لئلا يعمل مع احد غير الصحيح وكتمان سر سلطانه
الى ان يدركه الموت قال ازدشير ابن بابك
يجب ان يكون الوزير ساكنا متمهلا شجاعا
واسع الصدر حسن المقال مليح الوجه مستحيا
صامتا حيث يحسن الصمت متكلما اذا احسن الكلام
ومع ذلك كله يجب أن يكون دينا تقيا حسن
المذهب ليطهر نفسه وينفي عنها كلما لا يجوز
من الاعتقاد

من الاعتقاد وينبغي ان يكون ذا تجارب ليسهل
الامور على الملك وان يكون متيقظا لينظر
عواقب الامور ويخاف من تغيير الدهور وان
يحفظ ان يصيبه غبن الزمان وكل ملك
كان وزيره له محبا وعليه مشفقا كان
ذلك الوزير كثير الاعداء وكان اعداؤه اكثر من
من الاصدقاء ولا يجوز للسلطان ان يسمع
في وزيره كلام المتعرضين عليه الساعين
به اليه ليحتنه اصدقاؤه ويكبت اعداءه
ويجب ان يكون الوزير محمود الطريقة حتى
اذا راى في الملك خلة مذمومة غير رشيدة
رده الى عادة جميلة من غير غلظة لان الملك
اذا كان على ما لا يريد وسمع منه ما يكرهه

من التفريع عمل شرا من ذلك والدليل عليه ان
الباري جلت عظمته لما ارسل موسى عليه السلام
الى فرعون امره باللين فقال تعالى فقولا له قولا
لينا فاذا كان الحق سبحانه وتعالى امر نبيه
ان يقول لعبده قولا لينا فالناس احذر واولى
ان يلينوا اقوالهم وان كان السلطان يخشن الكلام
فلا يجوز للوزير ان يحقد عليه ويصبر على كلامه
في قلبه فان قدرة الملك تطلق لسانه فينطق
بما يريد وان كان الوزير محبا للملك ولا يمن بها
عليه قال اهل الفطنة اذا احسنت الى احد
وعددت احسانك عليه كان شرا من الامتنان
عليه تقريعك له وينبغي ان يعلم الوزير وساير
خاصة الملك انهم مهما فعلوه من حسن فان ذلك

باقبال الملك وبركته وظله انفعل فالمنة حينئذ
تصلح ان تكون له على الخلق واعظم فساد يتنشا
في دولته يكون من امرين احدهما من الوزير الخائن
والثاني من نية الملك الرديه الفاسده قال
انوشروان شر الوزراء من جرى السلطان
على الحرب وحداه على القتال في موضع يمكن
ان يصلح الحال بغير حرب لان الحرب في ساير
الاحوال يفني ذخاير الملوك من الاموال وغيره
وفيها يبذل كرايم النفوس ومصونات الارواح
وقال ايضا ملك كان وزيره جاهلا فمثله
كمثل الغيم الذي يبدو ويظهر ولا يندي
ولا يمطر وفي كتاب ارسطاطاليس كل امر
ينقضي على يد غيرك بلا حرب ولا خشونة فهو

خير مما تقضيه بيدك بالحرب والغضب والعلماء
يضربون هذا المثل ويقولون ينبغي ان تمسك
الحية بيد غيرك لا بيدك وترتيب الوزراء انهم
مهما امكنهم انهم يحاربوا بالكتب فليحاربوا فاذا لم
تتأتى الامور بالاحتيال والتدبير فيجتهدون
في اتيانها بعطاء الاموال وبذل الصلات والنوال
ومتى انهزم عسكر عفو عن ذنوب الجند
ولم يستعجلوا بقتلهم لانه قد يمكن قتل الاحياء
ولا يمكن احياء القتلى فان الرجل يصير رجلا
في اربعين سنة ومن مائة رجل يكون رجل يصلح
لخدمة السلطان وان اسر احد من الجند من اصحاب
الملك كان على الوزير ان يستفكه ويفتديه ويخلصه
ويبشر به ليسمع الجند كل انسان على قدره وان يدرب

الرجال

الرجال الشجعان بصنيعه فتقوى قلوبهم اذا باشروا
حروبهم وعلى الوزير ان يحفظ ارزاق الجند
كل انسان على قدره وان يدرب الرجال الشجعان
بالات الحرب وان يخاطبهم باحسن خطاب ويلين
لهم في الجواب ويلطف لهم في الخطاب فان الجند
قد قتلوا كثيرا من الوزراء في قديم الايام
وسالف الاعوام ومن سعادة السلطان ويمن
طالعه ونوحده ان يسهل الله تعالى له وزيرا
صالحا ومشيرا ناصحا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اراد الله بامير خيرا قيض
له وزيرا نصوحا صادقا ناصحا ان نسي ذكره
وان استعان به اعانه قال مولف الكتاب
ان الله جلت قدرته يظهر قدرته في كل حين

وزمان ووقت واوان ويصطفي جماعة من عباده
مثل السلاطين والوزراء والاكابر والعلماء ليعمر
بهم الدنيا ومن عجايب الزمان حديث البرامكة
الذين لم يوجد لهم في الدنيا نظير في الكرم والسخا
وبذل المعروف والعطاء وكان تحت حكمهم
اكبر الولايات الوافرة الارتفاعات وبعد انقراضهم
فسدت احوال الوزراء ولم يبق لخدمة الملوك
رونق ولا نضارة الى ان اوجد الله بركات آل سلجوق
وظل دولتهم الى النظام واوصلهم الى درجة
الوزراء المتقدمين وارفع بحيث ان لم يبق على البسيط
من اهل الفضل والادبا وابناء السبيل الغربا من وضيع
وشريف الا هو مشمول باحسانهم مغمور بامتنانهم
ولم يكن احد من خيرهم محروما وانما ذكرنا
هذا

هذا ليعلم من يقرا كتابنا هذا الفرق بين الصالح
وغير الصالح وقال بزرجمهر لا تقاس الاشياء بعضها
ببعض لان جوهر الانسان اجل من كل جوهر وانما زينة
الدنيا جميعها بالناس والبارئ جلت قدرته ه
لا ينسب الى الخطاء وهو واهب الصلاح لمن يشاء
وانه يوتي كل واحد ما يصلح له ويليق به فينبغي
ان تكون وزراء الملوك ومدبري دولتهم على
هذه الصفة وان يحفظوا رسوم المتقدمين وطرايقهم
وان يلتمسوا الاموال التي يلتمسونها يوخذ
من الرعية في اوقاتها واحيانها وعند وجوبها
وابانها بعرف الرسم ويحملوا الرعية قدر قدرتها
وحسب طاقتها وان يكونوا في صيدهم صايدي
الكراكي لا قاتلي العصفور ولا يجوز لهم ان يحرموا



على بنا ولاموال المواريث ما دام الوارث موجودا
والطمع في ذلك مشوم غير جايز ويجب عليهم استمالة
قلوب الرعية والحشم بهبات الفوايد والنعم
ليعلموا ان كفايتهم وسمو رتبتهم وصلاحهم
منوطا بصلاح الرعية ليحسن ذكرهم في الدنيا
وينالوا جزيل الثواب في العقبى

الباب الثالث في ذكر الكتاب وادابهم

قال العلماء انه
ليس شيء اجل من القلم لان به يمكن اعادة
السالف والماضي ومن فضل القلم وشرفه
ان الله تعالى اقسم به فقال عز وجل نون والقلم
وما يسطرون وقال تعالى ذكره اقرا وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله
تعالى

تعالى القلم فجرى بما هو كاين الى يوم القيامة
هذا ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما حكاية
عن يوسف عليه السلام بقوله للملك اجعلني
على خزاين الارض اني حفيظ عليم قال معناه
اني كاتب حاسب وقال ابن المعتز ان القلب
معدن والعقل جوهر والقلم صايغ والخط
صياغة وقيل ان القلم صايغ الكلام وقال
جالينوس القلم طبيب الكلام وقال بليناس الحكيم
القلم طلسم كبير وقال الاسكندر الدنيا
تحت شيئين السيف والقلم والسيف تحت القلم
والقلم ادب المتعلمين وبضاعتهم وبه يعرف راي
كل انسان من قريب وبعيد ومهما كان الرجل
مجربا للزمان فانه ما لم ينظر في الكتب لا يكون كامل

العقل لان مدة عمر الانسان معلومة ومعلوم ايضا
انه في هذه المدة القريبة والعمر القصير كم يمكنه ان
يدرك بتجربته ومعلوم ايضا كم يمكنه ان يحفظ
بقلبه والسيف والقلم حاكمان في جميع الاشياء
ولولا السيف والقلم ما قامت الدنيا واما الكتاب
لا يجوز لهم ان يعرفوه اكثر من حدود الكتابة
ليصلحوا لخدمة الاكابر **وقالت الحكماء** والملوك
القدماء ينبغي ان يكون الكاتب عالما بعشرة اشياء
الاول بعد الماء وقربه تحت الارض ومعرفة
استخراج الاقناء ومعرفة زيادة الليل والنهار
ونقصانهما في الصيف والشتاء ومسير الشمس
والقمر والنجوم ومعرفة الاجتماع والاستقبال
والحساب بالاصابع وحساب الهندسة والتقويم
واختبار

واختبار الايام وما يصلح للمزارعين ومعرفة
الطب والادوية ومعرفة ريح الشمال والجنوب
وعلم الشعر والقوافي ومع هذا كله ينبغي ٥
ان يكون الكاتب خفيف الروح طيب اللقاء
عالما ببراة القلم وتدبيره وقطه ورفعه
وخطه ومهما كان في قلبه ظهر بلسان قلمه وينبغي
للكاتب ان يعلم اي حرف يجوز ان يمد واي
حرف ينبغي ان يكون مجتمعا متصلا وليكتب الخط
مبينا ويعطي كل حرف حقه كما يحكى انه كان
لامير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عاملا فكتب الى عمرو بن العاص ولم يظهر سين
بسم الله الرحمن الرحيم فاستدعاه عمر وقال
اظهراو لاسين لبسم الله الرحمن الرحيم

ثم توجه بعد ذلك الى عمله واول ما ينبغي
ان يعلم الكاتب برابة القلم فان الانسان اذا كان
يحسن الخط ويقدر ان يبري القلم فان الخط
على كل حال يجي صالحا كما جاء في الحكاية
حكاية كان لشاهاشاه عشرة من الوزراء
وكانت في جملتهم الصاحب ابن عباد فاجتمع
الوزرا على نكسه واتفقوا على التضريب
عليه فقالوا ان الصاحب بن عباد لا يقدر ان
يبري قلمه فلما علم ذلك شاهاشاه جمعهم جميعهم
فقال لهم الصاحب الكافي اي ادب فيكم لم يكن
لي مثله حتى تتجاسروا وان تتحدثوا عني بحضرة
الملك شاهاشاه فان ابي علمني الوزارة ولم
يعلمني النجارة اقل ادبي برابة القلم وهل فيكم
من يقدر

من يقدر ان يكتب كتابا تاما بقلم مكسور الراس
فعجزت الجماعة عن ذلك فقال له شاهاشاه
فاكتب انت فاخذ الصاحب قلما وكسر راسه وكتب
به درجا تاما فاقر الجماعة بفضله واعترفوا
بسداده واجود الاقلام ما كان مستقيما
اصفر اللون رقيق الوسط والقلم المحرف من الجانب
الايمن يصلح الخط العربي والفارسي والعبري
واللسان الدري يجب ان يكون قلمه من الجانب
الايسر محرفا واخبر الاقلام ما وصفه يحيى بن جعفر
البرمكي في كتاب كتبه الى يحيى بن ليث قلم لا غليظ
ولا رقيق وسطه رقيق ويجب ان يكون السكين
التي يبرى بها الاقلام حادة وان تكون برابة القلم
على شكل منقار الكركي محرفا من الجانب الايمن

وَيَصلح للخط العربي والفارسي والعبري وينبغي ان يكون
المقط الذي يقط عليه القلم في غاية الصلابة وينبغي
أن يكون الانقاش فارسية خفيفة الوزن والكاغد
صقيلا متساويا في غاية الصفا له وان تجادحل الانقاش
وكل حرف هو ازيد من ثلثة احرف يجب ان يمل
وما كان اقل لا يجوز مد لانه يتوحش بذلك
الخط وان يكون صورة الحروف تشبه بعضها
بعضا ولا يقدر على ذلك الا حكيم عاقل ومن
تعودت بذلك انامله كان عبد الله بن رافع
كاتبا لامير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
فقال له اكتب يا عبد الله اطل دواتك وقلمك ووسع
بين السطور واجمع ما بين الحروف وكان عبد الله
بن جبلة كاتبا محسنا فقال لغلمانه ليكن اقلامكم
بحرية

بحرية ولتكن صغرا واقطعوا عقد الاقلام لئلا
تتعقد الامور ولا يجوز انفاذ كتاب بغير ختم
وان كرم الكتاب ختمه قال عبد الله ابن عباس
رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى اني القي الي كتاب
كريم اي مختوم وامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يكتب كتابا الى العجم وقال انهم
لا يريدون كتابا بغير ختم فختمه بخاتمه
المبارك وكان على فصه مكتوب ثلثة
اسطر محمد رسول الله روي عن صخر بن عمرو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كتب الى النجاشي
كتابا تَرَّبه على التراب ثم انفذه فلا جرم انه اسلم
ولما كتب كتابا الى كسرى لم يلقه على التراب
فلا جرم انه لم يسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم

٢

تربوا كتبكم فانه انجح لحوائجكم وقال
تربوا الكتاب فان التراب مبارك واذا
كتب الكتاب فليقرا كتابته قبل طيه فان كان
فيه خطا تداركه واصلحه وينبغي ان يجتهد
الكاتب ان يكون الكلام قصيرا والمعنى
طويلا وان لا يكرر كلمة بعينها وان يحترز
من الالفاظ الثقيلة الغثة ليكون كاتبا
محمودا وفي باب الكتابة كلام طويل كثير
ويمتنع منه بهذا القدر لئلا يطول الكتاب
فقد قيل خير الكلام ما قل ودل ولم
يمل

الباب الرابع في سمو همم الملوك

قال امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اجهد ان لا تكون دني الهمة فاني ما رايت
شيا

شيا اسقط لقدر الانسان من تداون همته وقال عمر
و بن العاص المرء حيث وضع نفسه يريد ان اعز
نفسه وعلا امره وان اذلها ذل وهان قدره
وتفسير معنا الهمم ان ترفع نفسك فان انفة
القلب من همم الاكابر لانهم يعرفون قدر
انفسهم فيرفعونها ولا يرفع احد قدر احد حتى
يكون هو الرافع لقدر نفسه اعزاز المرء نفسه
ان لا يختلط بالارازل ولا يشرع في عمل ما يجوز لمثله
ان يعمله ولا يقول ما يعاب به والهمة والانفة للملوك
لان الله تعالى ركب فيهم هذه الخصلة فليتعلمها من الوزرا
والندما كما جا في الحكاية حكاية امر ابو الدوانيق
لرجل بخمسمائة درهم فقال احمد ابن الخصيب
لا يجوز للملك ان يهب ما دون



الالف من الاعداد وكان هرون الرشيد يوما
راكبا في موكبه فسقط فرس رجل من عسكره
فقال هرون ليعطى خمسمائة درهم فاشار اليه يحيى
بعينه وقال هذا خطاء فلما نزلوا قال له هرون
اي خطاء بدا مني حتى اشرت بعينك الي قال لا يجوز
ان يجري على لسان احد من الملوك اقل من الالف فقال
الرشيد فان اتفق امر لا يجوز ان نعطي فيه اكثر
من خمسمائة مثل هذا كيف يقال فقال يحيى قل ليعطا
فرسا فيوصل اليه على جاري العادة والرسم وتكون
قد نزهت نفسك وهمتك عن ذكر الحقير فلهذا السبب
خلع المامون ولده العباس من ولاية عهده وذلك
ان المامون اجتاز بحجرة العباس فسمعه يقول لغلامه
يا غلام قد رايت بباب الرصافة بغلا حسنا وقد
اشتهيت

اشتهيت منه فخذ نصف درهم وامر الى الرصافه
وابتع منه بشيء فناداه المامون وقال من الان
تعلمت ان للدرهم نصفا اذهب فانت لا تصلح لولاية
العهد وتدبير الملك ولا ياتي منك صلاح ولا فلاح
حكمة يقال ان وصية نامه ازدشير قال
لولده اذا اردت ان تهب لاحد شيئا فاجتهد ان
لا يكون عطاؤك اقل من قيمة دخل ولاية او قرية
او قيمة بلد او رستاق ليستغني الشخص الذي تهبه
وتزول حاجته ويستغني اعقابه بك واولاده ما عاشوا
فتحصل بذلك في حساب الاحياء لا في حساب الاموات
واجتهد انك لا ترغب في التجارة بوجه من الوجوه
فان ذلك يدل على نذالة همة الملك حكمة
يقال انه كان للملك هرمز ابن شابور وزير افكث

البتة كنا باذكر فيه انه وصل من جانب البحر تجار
معهم اللولو والياقوت والجواهر النفيسة الثمينة
واني ابتعت منهم برسم الخزانة المعمورة بما مبلغه
بمائة الف دينار والان فقد حضر فلان التاجر
وهو يطلب الجواهر بربح كثير فان رغب الملك
فليرسم بما يراه فكتب هرمز جوابه وقال مائة الف
مثلها وامثالها ليس لها في اعيننا خطر لنرغب فيها
بوجه من الوجوه فاذا عملنا نحن التجارة فمن يعمل
السلطنة فانظر ايها الجاهل لنفسك ولا تعد
لمثل هذا الكلام ولا تخلط في اموالنا درهما واحدا
ولا دانقا فردا من ارباح التجارات فان ذلك يسقط
قيمة الملك ويزري بحسن اسمه ويعود بقبح عادته
وسمته ويصير فضيحة في حال حياته وبعد وفاته
حكاية

حكاية حكي ان الامير عمارة بن حمزة كان بعض الايام
جالسا في مجلس الخليفة المنصور وكان يوم نظره
في المظالم فنهض رجل على قدميه وقال يا امير المؤمنين
انا مظلوم فقال من ظلمك فقال الامير عمارة بن حمزة
اغتصب ضياعي واملاكي وعقاري فامر المنصور
ان يقوم مقامه ويساوي خصمه للمحاكمة فقال عمارة
بن حمزة يا امير المؤمنين ان كانت الضياع له فما اعارضه
فيها وان كانت لي فقد وهبتها له ولا حاجة في محاكمته
ولا ابيع مكاني الذي اكرمني به امير المؤمنين بضياع
ولا غيرها فتعجب الاكابر الحاضرين من علو همته
وشرف نفسه ومروته الهمة والمهمة على شكل واحد
فلكل انسان له منهما نصيب فواحد بالسخاء واطعام
الطعام واخر بالعلم واخر بالعبادة والقناعة والزهادة

وترك الدنيا وطلب العقبا واخر يطلب الزيادة
وانما الهمة بالسخاء وبذل المال واسدا النوال
كما جاء في الحكاية حكاية يقال ان يحيى
بن خالد البرمكي خرج من دار الخلافة راكبا
الى داره فراى على باب الدار رجلا فلما قرب
منه نهض قايما وسلم عليه وقال له يا يحيى انا محتاج
الى ما في يدك وقد جعلت الله وسيلتي اليك
فامر يحيى ان يفرد له موضع من داره وان يحمل
اليه في كل يوم الف درهم وان يكون طعامه
من خاص طعامه فبقي على ذلك شهرا كاملا فلما
انقضا الشهر كان قد وصل اليه ثلثون الف
درهم فاخذ الرجل الدراهم وانصرف فقيل ليحيى
فقال والله لو اقام مدة عمره وطول دهره لما منعته
صلتي

صلتي ولا قطعت عنه ضيافتي حكاية كان
لجعفر بن موسى الهادي جارية عوادة تعرف
ببدر الكبير ولم يكن في زمانها احسن
منها وجها ولا احذق بصناعة العود والغنا
وضرب الاوتار وكانت في غاية الجمال
فسمع بحسنها محمد بن زبيدة الامين والتمس ان يبيعها
له فقال جعفر انت تعلم انه لا يجي من مثلي
ان يبيع الجوار والمساومة على سراري ولولا
انها تربية داري لانفذتها اليك ولما نافستها
عليك ثم انه بعد ذلك بايام جاء موسى بن جعفر
الى داره ورتب لمحمد مجلس الشراب وامر بدرا
ان تغني له وتطربه واخذ محمد في الشراب والطرب
ومال على جعفر بكثرة الشراب حتى اسكره

واخذ الجارية معه الى داره ولم يمد النهاية
ثم رسم من الغد باستدعاء موسى بن جعفر فلما
حضر قدم بين يديه الشراب وامر الجارية ان تغني
وراء الستر فجمع جعفر غناها فلم ينطق من شرف
نفسه وهمته ولم يظهر تغيير في محاضريه ثم امر
محمد الامين ان يملأ ذلك الزورق الذي ركب فيه
جعفر الى داره دراهم فيقال انه وضع في الزورق
الفي الفي بدرة وحملها عشرون الف الف درهم
حتى استغاث الملاحون وقالوا ما يقدر الزورق
يحمل شيئا اخر وامر بحمله الى دار جعفر هكذي
كانت همم الاكابر سئل بعض الحكماء من اسوء
الناس حالا فقال من كان اعلاهم همة واكثرهم
علما واغزرهم فهما واضيقهم حالا فقيل له
فيمن

فيمن ينبغي ان يتوصل التخلص من نحوسة حظه وضيقه
به فقال بالملوك والاكابر وذوي الهمم العالية
والنفوس الشريفة السامية كما قيل جاور بحرا
او ملكا حكاية قال سعد بن سالم الباهلي
اشتد بي الحال في زمن هرون الرشيد واجتمع
علي ديون عجزني قضاؤها وعسر علي اداؤها
فاحتشد ببابي ارباب الديون وتزاحم المطالبون
ولازمني الغرماء فضاقت حيلتي وازدادت
فكرتي فقصدت عبد الله بن مالك الخزاعي
والتمست منه ان يمدني برأيه ويرشدني الى باب
الفرج فقال عبد الله لا يقدر احد على خلاصك
من محنتك وهمك وضايقتك وغمك غير البرامكة
فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم والصبر على تيههم

وتخبرهم فقال تحتمل ذلك لمصلحة اخوالك فنهضت
الى الفضل وجعفر بن خالد وقصصت عليهما
قصتي واندبت لهما صنعتي فقالا لا اعانك الله
وانا آمر لك بالكفاية فعدت الى عبد الله بن مالك
ضيق الصدر مكسور القلب منقسم الفكر واعدت
عليه ما قالاه فقال يجب اليوم ان تكون اليوم عندنا
لننظر ما يقدره الله تعالى فجلست عنده ساعة واذا
غلامي قد اقبل وقال ببابنا بغال كثيرة باحمالها
ومعها رجل يقول انا وكيل الفضل بن يحيى فقال
عبد الله ارجوا ان يكون قد جاء الفرج فقم وانظر
ما الشأن فنهضت واسرعت عدوا فرأيت ببابي
رجلا معه رقعة فيها مكتوب انك لما عدت من عندنا
مضيت الى الخليفة وعرفته ما قد افضت بك الحال

اليه

اليه فامرني ان احمل اليك من بيت المال الف الف
درهم فقلت له هذه يصرفها الى غرمائه فمن اين
يقيم وجوه نفقاته فامر بثمانمائة الف درهم
وقد حملت انا من حاصلي الف الف درهم فصارت
الجملة الفي الف وثمانمائة الف درهم تصلح بها
شأنك واخوالك وتعود بها على نفسك فاخذتها
واوفيت منها ما كان علي من الدين والتتمة نفقته
في مصالح حالي **حكاية** يقال انه كان
لانوشروان نديم وكان في مجلس الشراب
جام من الذهب مرصع بالجواهر فسرقه النديم
ونظر اليه انوشروان فرآه وهو يخفيه فجاء
الشرابي وطلب الجام فلم يجده فنادى باهل
المجلس قد ضاع لنا جام من ذهب مرصع بالجواهر

فلا يخرج احد منكم حتى يرد الجام فقال انوشروان
للشرابي مكنهم من الخروج فان الذي سرق الجام
لا يعيده والذي راه لا ينم عليه فاين كان السخا
وعلو الهمة كانت الراحة والخير لكن من يكفر
بالاحسان ويجحد الامتنان ومن لا اصل له لا يقدر
ان يستر نكره حكاية يقال ان الرشيد هرون
استدعا صالحا في التاريخ الذي نعين فيه على
البرامكه فقال يا صالح مر الى المنصور وقل له
لنا عليك عشرون الف الف درهم نريد ان تخلصها
في هذه الساعة وان لم تخلصها الى المغرب فجذ راسه
عن جسده وايتني به فقال صالح فصرت الى المنصور
وعرفته ما ذكر الرشيد من سياسته فقال له
هلكت والله وحلف ان جميع اسبابه وممتلكاته
لا تزيد

لا تزيد قيمتها على عشرة الاف درهم فمن اين اقدر
على عشرين الف الف درهم قال صالح فقلت له دبر
حيلة في امرك فاني لا اقدر ان انمهل ولا احابي
فيما يامرني امير المومنين فقال العفو يا صالح
احملني الى اهلي واولادي وزوجتي واوصي
اقاربي فمضيت معه فجعل منصور يودع اهله
وارتفع في منزله البكا والصراخ والاستغاثه
قال صالح فقلت له ربما يكون لك فرج على
ايدي البرامكه فامضي بنا الى يحيى بن خالد
فاخذ يبكي ويصرخ فاتينا يحيى بن خالد فعلم
يحيى حاله وما ناله فاغتم له واطرق الى الارض زمانا
ساكتا ثم رفع راسه واستدعا خازنه وقال
كم في خزانتي من الدراهم فقال مقدار خمسة الف الف

درهم فامر باحضارها وانفذ قاصدا الي الفضل
ولدي وقال قل له قد عرض علي البيع ضياعا جليلة لا تخرب
ابدا فانفذ لنا شيئا من الدراهم فانفذ له الفي الف
درهم وانفذ انسانا اخر الي جعفر وقال له قل له
قد اتفق لنا شغل ونحتاج الي شيء من الدراهم فانفذ
جعفر الفي الف درهم فقال يا صالح قد صح لنا تسعة
الاف الف درهم فقال منصور يا مولاي قد تمسكت
بذيل كرمك ولا اعرف هذا المال الا من انعامك فتمم
لي بقية ديني فاطرق يحيى وبكا وقال يا غلام ان امير
المؤمنين قد وهب جاريتنا دنانير جوهرة عظيمة
القيمة فامض اليها وقل لها تنفذ لنا تلك الجوهرة فمضى
الغلام واتاها اليه فقال يحيى يا صالح انا ابتعت هذه
الجوهرة لامير المؤمنين من التجار بمائتي الف دينار ووهبها

امير

امير المؤمنين لدنانير العواده واذا راها عرفها
وقد تم الان دين منصور فقل لامير المؤمنين يهب
لنا منصورا قال صالح فحملنا المال والجوهر الي الرشيد
فبينا نحن في الطريق انا ومنصور سمعته يقول متمثلا
ببيت من الشعر فتعجبت من رداته وخبث اصله
وميلاده وهذا الشعر الذي انشد ببيت مفرد ش
فما ابقيتني متمسكا بي ولكن خفت من ضرب النبال
قال صالح فحردت عليه وقلت ما تحت الارض خير
من البرامكة ولا اشر منك فانهم اشتروك
وانقذوك من الهلاك ومنوا عليك بالفكاك
ولم تشكرهم وتحمدهم وتفعل فعل الاحرار وقلت
بالعيب ما قلت ثم مضيت الي الرشيد وقصصت
عليه القصة وعرفته بما جري فتعجب الرشيد

من كرم يحيى وسخايه ومروته وخساسة
منصور ورداته وامران ترد تلك الجوهرة
الى يحيى بن خالد وقال شئ وهبناه لا يجوز
ان نعود فيه وعاد صالح الى يحيى بن خالد
وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال
يحيى اذا كان الانسان مملا ضيق الصدر
مشغول الفكر يصابه بغتة البدد فمهما قاله ويقوله
فليس ذلك من قلبه وجعل يطلب العذر لمنصور
فبكا صالح وقال ما على البسيطة احد مثلك
ولا يعود الفلك الدائر يخرج الى الوجود مثلك
فوا اسفا كيف يتوارى رجل له خلق مثل خلقك
تحت التراب حكاية يقال انه كان بين يحيى
بن خالد البرمكي وبين عبد الله بن مالك الخزاعي

عداوه

عداوة في السر ما كانا يظهرانها وكانت سبب
العداوة بينهما ان امير المؤمنين كان يحب
عبد الله الى ابعد غاية بحيث ان يحيى بن خالد
واولاده كانوا يقولون ان عبد الله يسحر
امير المؤمنين حتى مضى على ذلك الزمان والحقد
في قلوبهما فولى الرشيد ولاية ارمينية لعبد الله
وسيره اليها ثم ان رجلا من اهل العراق كان
له ادب وذكاء وفطنة نضاق ما في يده
وفنى ماله واختلت حاله فزور كتابا وختمه
وسلمه الى الوكيل وانفذه الوكيل الى عبد الله
فحين قراه فابتهج بما حواه واحضر الرجل وقال
اي الامرين الذين ذكرتهما تختار ان افعل معك
فقال الرجل العطاء احب الي فامر له عبد الله

بمائتي الف درهم وعشرة افراس عربية خمسة منها
بالجلال وخمسة منها بالمراكب المحلاة وعشرين
تختا من الثياب وعشرة من المماليك ركاب الخيول
وما يليق بذلك من الجواهر المثمنة وسيره صحبة
ميمونة الى بغداد فلما وصل الى اهله قصد باب
دار يحيى وطلب الاذن فدخل الحاجب وقال
يا مولاي ببابنا رجل ظاهر الحشمة جميل الهيئة
حسن الحال كثير الغلمان فاذن له في الدخول
فدخل اليه وقبل الارض بين يديه فقال له يحيى
ما اعرفك فقال انا الرجل الذي كنت ميتا
من جور الزمان وغدر الحدثان فانشرتني
واحييتني انا الذي حملت الكتاب المزور عنك
الى عبد الله بن مالك فقال له يحيى ما الذي فعل
معك

معك فقال من بركتك وطلك وكرمك وهمتك
وفضلك اعطاني ونولني واغناني وقد حملت
جميع عطيته وها هي ببابك والامر اليك والحكم
في يديك فقال يحيى صنيعك معي اكثر من صنيعي
معك ولك علي المنة العظيمة واليد الجسيمة
اذ تبدلت العداوة التي كانت بيني وبين
ذلك الرجل المحتشم بالصداقة وانت كنت
في ذلك السبب وانا اهب لك من المال مثل
ما وهب لك ثم امر له من المال ما اعطاه عبد الله
وانما اوردنا هذه الحكاية ليعلم من يقراها
ان الانسان اذا كانت همته عالية لا يضيع
ابدا كما لم يضيع ذلك الرجل ولو كان خسيس
الطبع لا يجيء الى عمل دنيء ويتعلق بلئام الناس

لكنه لما كانت له همة سامية تهور واقدم
وخاطر مع رجل محتشم كريم الاخلاق طاهر
الاعراق فوصل بذلك التهور الى مراده فانظر
الى رجلين كريمين محتشمين زعيمين والى سمو
همتهما كيف عاملاه وبماذا قابلاه ولم يريا في ردهما
عقوبته وعذابه ونال ببركاتهما طلابته وتخلص
من شدة زمانه وضايقته وافلت من شرك محنته
وعاد ذا نعمة سنية ورتبة عليه حكاية
يقال انه تفاخر عبدان عبد لبني هاشم وعبد
لبني امية فكل واحد منهما قال مولاي اكرم
مولاك فقال امض الان وجرب فمضى مولى بني
امية الى بعض مواليه وشكا حاله وضايقته
وما الم من فاقته فاعطاه عشرة الف درهم
ومضى

ومضى الى اخر من مواليه فاعطاه عشرة الف
درهم حتى طاف على عشرة من مواليه فاجتمع
له مائة الف درهم فاخذها واحضرها بين يدي
مولى بني هاشم وقال له امض انت الى بني هاشم
وجربهم وانظر الى كرمهم فاتى مولى بني هاشم
الى الحسين بن علي السلام وشكا اليه وذكر
فقره وما افضى به الحال اليه فاعطاه مائة الف
درهم فاجتمع له من ثلاثة نفر ثلثمائة الف درهم
فمضى بالمال الى مولى بني امية فقال له ان
مواليك تعلموا الكرم من موالي ولكن
عد بنا اليهم لنجربهم ثانيا ونعيد المال اليهم
فمضى مولى بني امية الى مواليه وقال قد استغنيت
عن هذه الدراهم وقد سهل الله تعالى لي من كل

فتوحا سد به فقري ولم يبق لي في هذا المال
حاجة وقد اعدته فاخذ كل واحد منهم
دراهمه وحمل مولى بني هاشم الدراهم الى
مواليه وقال لهم قد تيسر لي من مكان اخر
ما زالت به حاجتي وانفقت به فاقتي وقد
اعدت المال الذي اخذته منكم فاستعيدوه
فقالوا نحن لا ناخذ شيئا قد وهبناه ولا نعود
في هباتنا نختلط باموالنا فان كنت قد استغنيت
عن المال فتصدق به حكمة قال بعض الحكما
اجلال الاكابر من الجلال واحتقار الناس
من لوم الامثل وقبح الخلال والهمة بغير الله
خفقة وانما الهمة مع الجد تجمل وتلطف
وتحسن وتظرف لان الرجل اذا كان ذا همة
وجد

وجد غير مساعد لم يكن له من همته
الا الانخفاض لانه يجب ان تكون الهمة
عليه والجد عاليا وقد قيل ايضا الكلام
بالدرجة والعمل بالقدرة وينبغي ان تكون
الهمة الى بغداد والزاد الى فرسخين كان
عبد العزيز بن مروان امير مصر فركب ذات
يوم واجتاز بموضع واذا برجل ينادي
ولده وكان اسمه عبد العزيز يا عبد العزيز
فسمع نداه فامر له عبد العزيز حين سمع نداه
بعشرة الاف درهم لينفقها على ذلك الولد الذي
هو سميه ففشي الخبر بمدينة مصر فكل من ولد
له ولد في تلك السنة سماه عبد العزيز ضد
وبضد ذلك كان الحاجب باش الامير الحاجب

الكبير بخراسان فاجتاز يوما بصيارف بخارا
ورجل ينادي غلامه وكان اسم الغلام باشن
فامر بازالة الصيارف ومصادرتهم وقال
انما اردتم الاستخفاف باسمي فانظروا الان بين
الحر القرشي وبين المشرف بالدراهم وفي هذا
الباب كلام طويل ان ذكرناه طال الكلام وينبغي
ان تعلم ان الهمة وان تاخرت فانها توصل
الانسان الى مراده يوما كما قال الشاعر
سعيي لمجد ولي صدق بمعرفتي ابي سارك ما كنت
اطلبه لو كنت في خدمت السلطان ذا طلب
للزاد ما كنت خاميه وانما المحمود الرجال لا يجوز
بهمته فوق قدرته وقدرته لئلا يعيش مغتما
طول زمانه ومدته كما قال الشاعر لو كنت
تقنع

تقنع بالكفاية لم يكن بالدهر ارفه منك
عيشا فيه او كنت فيما فوق ذلك طامعا بكلفك
الدنيا بما تخوبه ما ذا يفيد علو همتك التي لا تنجب
لنيل ما تبغيه

الباب الخامس في ذكر حكم الحكما

اما الحكمة فانها عطاء من الله
جلت قدرته يوتيها من يشاء وقال سقراط
مثل من اتاه الله الحكمة وهو يعرف قدر
ما هو يخرجه بعمل المال كمثل من يكون في صحة
وسلامة ويتبعها بالتعب والنصب فان ثمرة
الحكمة الراحة والعلا وثمرة المال النصب
والبلا وقال ابن المقفع كان لملوك الهند كتب
كثيرة بحيث كانت تحمل على الفيلة فامروا
حكماهم بختصروها فاتفق العلماء في اختصارها

فاختصروها على اربع كلمات احدها للملوك
وهي العدل والثاني للرعية وهي الطاعة
والثالث للنفس وهي الامساك عن الاكل الى وقت
الحاجة والرابع الانسان لا ينظر الى غير
نفسه حكمة وقال بعض الحكماء الناس
اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذاك
عالم فاتبعوه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري
فذاك مسترشد فاسترشدوه ورجل يدري
ولا يدري انه يدري فذاك غافل فنبهوه ورجل
لا يدري ويدري انه يدري فذاك الجاهل
فاحذروه وسئل الحكماء اي شي اقرب فقال
الاجل فقيل اي شي ابعد فقال الامل وقال
الاحنف ابن قيس شيئان لا يتم معهما حيلة اذا اقبل
الامر

الامر فليس للادبار فيه حيلة واذا ادبر فليس
للاقبال فيه حيلة حكمة وقال لقمان
الحكيم لابنه شيئان اذا حفظتهما لا تبالي بما صنعت
بعدهما دراهمك لمعاشك ودينك لمعادك
حكاية سال انوشروان لبزرجمهر لاي
سبب يجعل العدو صديقا فقال لان تخريب العامر
اسهل من عمارة الخراب وكسر الزجاج اذا كان
صحيحا اسهل من تصحيحه اذا كان مكسورا
وقال صحة الجسم خير من شرب الادوية
وترك الذنب خير من الاستغفار وكظم الشهوات
خير من كظم الحزن ومخالفة الهوا في الانكسار
خير من دخول النار حكمة كان رجل
من الحكماء المتقدمين يطوف البلاد مدة سنين

وكان يعلم الناس هذه الكلمات الست وهي من ليس
له علم فليس له عز في الدنيا ولا في الآخرة ومن ليس
له صبر فما له سلامة في دينه ومن كان جاهلا
لم ينتفع بعلمه ومن لا تقوى له فما له عند الله كرامة
ومن لا له سخاء له فما له من ماله نصيب ومن لا نصيحة
له فما له عند الله محبة **حكمة** سئل بزرجمهر
بماذا يؤدب البله قال بان يؤمروا بكثرة الاعمال
ويستخدموا في مشقات الاشغال بحيث لا يجد لهم
الى الفضول طريقا ولا فراغا وقيل بماذا يؤدب
الاحداث فقال باهانتهم واحتقارهم ليعرفوا وضاعة
اقدارهم وقيل بماذا يؤدب الاخيار فقال بالتوقف
في قضاء حوائجهم وسئل ايضا من الكريم فقال
من يهب ولا يذكر انه وهب وقيل له لاي سبب

تتلف

تتلف الناس نفوسهم لاجل المال فقال لانهم يظنون
ان المال خير الاشياء ولو يعلموا ان الذي يراد
المال لاجله خير من المال وقيل له يكون شيء اعز
من الروح بحيث يعطى فيه ارواحهم ولا يبالون
فقال ثلثة اعز من الروح الدين والحقد
والخلاص من الشدائد وسئل ايضا في اي شيء
يكون العلم والكرم والشجاعة فقال زينة
العلم الصدق وزينة الكرم البشر وزينة
الشجاعة العفو عند القدرة **حكمة** قالت
يونان الوزير اربعة اشياء من عظيم البلاء
كثرة العيال مع قلة المال والجار السيء الجوار
والامراة التي لا تبعة لها ولا قدر ولا وقار
واتفق اهل الدنيا على ان اعمال الناس جميعها

خمسة وعشرون وجها منها بالقضاء والقدر
ومن طلب الزوجة والولد والمال والملك
والحياة وخمسة منها بالكسب والاجتهاد
ومن العلم والكتابة والفروسية ودخول
الجنة والنجاة من النار وخمسة منها بالطبع
ومن الوفاء والمداراة والتواضع والسخاء والصدق
وخمسة منها بالعادة ومن المشي في الطريق والاكل
والنوم والجماع والبول المفرط وخمسة منها بالارث
ومن الجمال وطيب الخلق وعلو الهمة والتكبر
والرياء وقال ثلثة من الشدائد التي لا يجوز للعقلاء
نسيانها ومن فناء الدنيا وانقضاؤها وتقلب
احوال الزمان ومحن الدهر ستة تساوي الدنيا
الطعام النافع والولد السليم الاعضاء والصاحب
الموافق

والامير المشفق والكلام الفصيح النظام
والعقل التام **حكمة** قال الحكيم خمسة
اشياء ضايعة السراج في الشمس والمطر
في السباخ المالحة والمراة الحسناء عند الاعمى
والطعام الطيب بعد من بين الشبعان وكلام
الله تعالى في صدر الظالم **حكاية** سئل
الاسكندر لم تكرم معلمك فوق كرامة
ابيك فقال لان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي
سبب حياتي الباقية **وقال** اذا كانت بقسمة الله تجري
الامور فالاجتهاد محظور وتاركه مشكور
وقال اذا لم يمش معك الزمان كما تريد فامش معه
كما يريد والانسان عبد الزمان والزمان عدو
الانسان وكل نفس تتعبه الانسان فبعده

يبعد عن الحياة ويقرب من الممات **حكمة**
سأل قوم من الحكماء لبزرجمهر فقالوا عرفنا
من ابواب الحكمة ما ننتفع به ازواجا لنجتهد
فيه وما يضرنا لنبعد عنه وقال اعلموا وتيقنوا
ان اربعة من الاشياء تزيد في نور العين وحدة النظر
واربعة تنقص نورها واربعة اشياء تسمن الجسم
وتخصبه واربعة تضعفه وتهزله واربعة اشيا
تحيي القلب واربعة تميته واربعة يصح بها الجسم
دايما واربعة تكسر البدن اما الاربعة
التي تزيد في نور العين وحدة النظر فهي الخضرة
والماء الجاري والشراب الصافي والنظر الى وجوه
الاحباء واما الاربعة التي تنقصه فهي اكل الطعام
المالح واللحم القديد وصب الماء الحار على الراس
والنظر

والنظر الى الدابر في عين الشمس ورؤية العدو واما
الاربعة التي تسمن الجسم وتخصبه فهي الثوب
الناعم وخلو البال من الاحزان والرايحة الذكية
والنوم في المكان الساكن واما الاربعة
التي تضعفه وتهزله فاكل اللحم القديد وكثرة
الجماع وطول المكث في الحمام ونوم العشايا
واما الاربعة التي يصح بها الجسم فاكل الطعام
في وقته وحفظ مقادير الاشياء ومجانبة الاعمال
المشقة وترك الحزن على غير موجب واما الاربعة
التي تكسر البدن دايما فسلوك الطريق الصعب
وركوب الفرس الحرون والمشي على التعب ومجامعة
العجايز واما الاربعة التي تحيي القلب فالعقل
النافع والاستاذ العالم والشريك الامين والزوجة

الموافقة والصديق المساعد وأما الاربعة
التي يمتنع فبرد الزمهرير وحر السموم والدخان
الكريه ومخافة العدو وقال سقراط الحكيم
خمسة أشيا يهلك الانسان فيها نفسه خديعة
الاصدقاء والالتفات عن العلماء واحتقار الرجل
نفسه واحتمال من لا يستوي واتباع الهوى حكمة
قال بقراط الحكيم خمسة أشيا لا تشبع منها
خمسة عين من نظر وانثى من ذكر واذن من خبر
ونار من حطب وعالم من علم حكمة وسئل
حكيم ما أمر الاشياء في الدنيا وما احلاها
فقال أمر الاشياء استماع الكلام الخشن ممن لا قيمة
له والدين الفادح ومنابذة البدو واحلا الاشياء
الولد والكلام الطيب والبار حكمة سئل
حكيم

حكيم ما الموت وما النوم فقال النوم خفيف
والموت نوم خفيف ثقيل حكمة سئل الحكيم
ما الغنا فقال القناعة والرضا فقيل ما العشق
فقال مرض الروح وموت في حسرة حكمة
سئل ارسطاطاليس أي صديق اوثق واي
صاحب اشفق فقال الصديق الاصيل اوثق
والصاحب القديم اشفق وتدبير العقلا افضل
قال جالينوس سبعة أشيا تجلب النسيان الى
القلب استماع الكلام الخشن الذي لا يفهمه
القلب والحجامة على خرزة العنق والبول في الماء
الراكد واكل الحوامض والنظر الى وجه الميت
والنوم الكثير والنظر في الاماكن الخراب
وقال ابقنا في كتاب الادوية النسيان

يحدث من سبعة اشياء ومن البلغم وضحك القهقهة
واكل المالح واكل اللحم السمين وكثرة الجماع
والسمين مع التعب وسائر البرودات والرطوبات
فان اكلها يضر ويجلب النسيان **حكمة**
قال ابو القاسم الحكيم فتن الدنيا تنشا من ثلثة
نفر من قائل الاخبار وطالب استماع الاخبار وملقي
الاخبار فهولاي الثلاثة لا يخلصون من الملامة
حكمة قال ثلثة اشياء لا تجتمع مع ثلاثة
اكل الحلال من اتباع الشهوات والشفقة مع ارتكاب
الغضب وصدق المقال مع كثرة الكلام **حكمة**
قال بزرجمهر الحكيم ان شئت ان تصير
من جملة الابدال فحول اخلاقك الى اخلاق
الاطفال فقيل كيف ذلك قال في الاطفال خمس
خصال

خصال لو كانوا في الكبار لكانوا ابدالا اولها
انهم لا يغتمون للرزق واذا مرضوا لم يشكوا
من خالقهم تعالى وانهم ياكلون الطعام
مجتمعين واذا تخاصموا لم يتحاقدوا وسارعوا
الى الصلح وانهم يخوفون فيخافون بادنى تخويف
وتدمع اعينهم **حكمة** قال وهب بن منبه
في التوراة مكتوب اربع كلمات ومن كل عالم
لم يكن متورعا فهو كاللص وكل رجل خلا
من العقل فهو والبهيمة على مثال واحد **حكمة**
قال بعضهم اصل الزعامة العطف واصل الذنب
العجلة واصل الذل البخل **حكمة** قال الحكيم
ينبغي ان يكون الانسان بقلبه خادما وبمقالته
متفقدا وبعادته ابلها ويتجاوز عن الجيد والردي

ويَنبغي ان يُسمع كلام الحكمة من غير حكيم
وانه قد يصيب الغرض من لم يكن راميا **حكمة**
قال الاحنف بن قيس لا صديق للملوك ولا وفاء
للكذوب ولا راحة للحسود ولا مروة للدني
ولا رعاية لسيّئ الخلق **حكمة** قال ذو الرياستين
اشتكى رجل من خصم له الى الاسكندر فقال
الاسكندر يجب ان اسمع كلامك فيه بشرط
ان اسمع كلامه فيك فخاف الرجل فامسك
فقال الاسكندر كفوا انفسكم عن الناس لتامنوا
اناس السوء **حكمة** قال بزرجمهر العوافي
اربعة وهي عافية الدين وعافية المال وعافية
الجسم وعافية الاهل فاما عافية الدين ففي ثلثة
اشياء انك لا تتابع الهوى وان تعمل باوامر الشرع
وان

وان لا تحسد احدا وعافية المال في ثلثة اشياء
انعام النظر واداء الامانة واخراج الحق من المال
وعافية الجسم في ثلثة اشياء قلة الاكل والاقلال
من الكلام والاقلال من النوم وعافية الاهل
في ثلثة اشياء القناعة وحسن العشرة وحفظ
طاعة الله تعالى **وسُئل** حاتم الاصم لاي سبب لا نجد
ما وجده المتقدمون فقال لانكم فاتكم خمسة
اشياء المعلم الناصح والصاحب الموافق والجهد
الدائم والكسب الحلال والزمان المساعد **خبر**
جاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا علي اقبل علي بوجهك واخل لي قلبك وسمعك
كل وغط واجمع وهب وتشدد فقال علي رضي
الله عنه ما معنى هذه الكلمات يا رسول الله قال

كل الغضب وعظ عيب اخيك وهب ظلم الظالم
واجمع لذلك القبر الضيق المظلم وتشدد في دين
الاسلام **حكمة** قال رجل لبعض الحكما اوصني
فقال انتظر قضاه واطلب رضاه وتجنب جفاه
حكمة سئل بعضهم اي شيء اكثر من هذا
الخلق قال كثرة التبذير ولبس قدره مع الاستكثار
لا تزول الحاجة والعبد يحرص في كل شيء الا على
الفقر فليس يحرص عليه احد لان الخلق كلهم
يطلبون الغنا ولا يحرص احد على الغم لان الكل
يطلبون السرور ويحرصون على الفرج ولا يحرصون
على الموت لانهم يحرصون على الحياة **قال**
ابو القاسم الحكيم هلاك العبد في شيئين المعصية
والانفراد بالرأي والمعصية في العوام والانفراد

بالرأي

بالرأي ففي القراء **حكمة** بلاء الخلق من ثلثة
العلماء المضلين والقراء البله والعوام الحسدة
وقيل لا تطلب صحة من طامع ولا تطلب
وفاء من خسيس لا اصل **وقال** الحكيم شيئان
غريبان في هذا الزمان الدين والفقير **وقال**
الحكيم ان حفظت اربعة احوال كنت من جملة
الرجال احدها سترك بحيث ان تكون اذا اعلمه
الناس رضيت والثاني علانيتك بحيث لو اقتدى
بك الناس جاز لك والثالث ان تعامل الناس
بما لو عاملوك به اخترته لنفسك والرابع
ان تكون حالتك للناس بحيث لو كانت عليك
رضيت بها **حكمة** قال الحكيم ينبغي ان
ينظر الى ثلثة اشياء بعين ثلثة ومتى ان ينظره

الى الفقراء بعين التواضع لا بعين التكبر وان ننظر
للاغنياء بعين النصح لا بعين الحسد وان ننظر الى النساء
بعين الشفقة لا بعين الشهوة **حكمة** قال وهب
بن منبه في التوراة ان المعاصي ثلثة الكبر والحرص
والحسد وانما ينتجه خمسة اشياء الاكل وكثرة النوم وراحة
الجسم وحب الدنيا ومدح الناس **وقال** من خلص من ثلثة
ماواه الجنة ومن المنة والمؤنة والملامة اذا احسن
لم يمن باحسانه وان يخفف مؤنته عن الناس واذا راى
عيبا لم يلمه **حكمة** يقال ان ابن القرية دخل على الحجاج
يوما وكان من اكابر اهل زمانه فطنة وعلما
فسأله الحجاج وقال له ما الكفر فقال البطر بالنعمة
والاياس من الرحمة فقال ما الرضا فقال الثقة بقضاء
الله والصبر على المكاره فقال ما الصبر فقال كظم

الغيظ

الغيظ والاحتمال لما لا يراد فقال ما الحلم فقال اظهار
الرحمة عند القدرة والرضا عند الغضب فقال
ما الكرم فقال حفظ الصديق وقضاء الحقوق
فقال ما القناعة فقال الصبر على الجوع والعري
من اللباس فقال ما الغنا فقال استعظام الصغير
واستكثار القليل فقال ما الرفق اصابة الاشياء
الكثيرة بالالة القليلة الحقيرة فقال ما الشجاعة
قال الحملة في وجوه الاعداء والكفار والثبات
في موضع الفرار فقال ما الجبنة فقال الوقوف على راس
من هو دونك فقال ما العقل فقال صدق المقال
وارشاد الرجال فقال ما العدل قال ترك المراد
وصحة السيرة والاعتقاد فقال ما الانصاف قال
المساواة عند الدعاوي بين الناس فقال ما الذل

قال المرض من ضيق اليد والانكسار من قلة الرزق
فقال ما الحرص قال حدة الشهوة عند الرخاء قال
ما الامانة فقال قضاء الواجب فقال ما الحياة قال
التراخي مع القدرة فقال ما الفهم قال التفكر وادراك
الاشياء على حقائقها حكمة ثمانية تجلب الذل
على اصحابها وهي جلوس الرجل على مائدة لم يدع اليها
ومن يأمر على صاحب البيت والطامع في الاحسان
من اعدائه والمصغي الى حديث اثنين لم يدخلاه
بينهما ومحتقر السلطان ومن جلس فوق مرتبته
ومن تكلم عند من لا يسمع منه كلامه ومن
صادق من ليس باهل حكمة قال الحكيم خمسة
يفرحون بخمسة ثم يندمون بعدها الكسلان
اذا فاتته الامور والمنقطع عن اخوانه اذا نالته

الشدة

الشدة ومن امكنته فرصة على اعدائه فلم ينتهزها
ومن ابتلي بامرأة سوء ويذكر المرأة الصالحة
قبلها والرجل الصالح يقدم على ارتكاب الذنوب
حكمة سئل بزرجمهر هل يقلب المال قلوب
العلماء من الرجال فقال من قلب المال قلبه فليس
بعالم وقال الحكيم العتاب الظاهر خير
من الحقد الباطن حكمة وقال بزرجمهر
اصحاب الغم والحزن في الدنيا ثلثة محب مفارق
حبيبه وغني عاد فقيرا ووالد شفيق ضل عن ولده
حكمة قال حكيم خمسة يكون المال اعز
من انفسهم وارواحهم عليهم ومنهم المقاتل بالاجرة
وحفار الابار والاقناء وراكب البحر للتجارة والحوي
الذي يصيدون الحيات واكل السم بالمراهنة حكمة

قال عمر بن معدي كرب الكلام اللين يلين القلوب التي
هي اقسى من الصخر والكلام الخشن يخشن القلوب
التي هي انعم من الحرير وقال الحكيم الحزن مرض
الروح كما ان الوجع مرض الجسد والفرح غذاء الروح
كما ان الطعام غذاء الجسد وطلب حكيم من رجل
يديه شيئا فلم يفعل فقال له الحكيم لم يكن يبعد
الا ان احمر وجهي مرة واحدة ولو اعطيتني لم يصفر
وجهي من مطالبتك مرة بل الف مرة حكمة
قال الحكيم من لم يزرع وطينه رطبة لم يساوي
قيمته شيئا ومن ليس له لب ولا خطر فهو سخرة بلا امر
وقال من سل سيف الجور قتل به ومن لم ينصف
من نفسه لم يخلص من حزنه من اطلق يده بالعطاء
اشرق وجهه بالعطاء وقال تزود ظاهر الزاد ولا تخف

من الاضداد

من الاضداد عظة قال لقمان الحكيم كنت
اسيرا في طريق فرايت رجلا عليه مسح فقلت ما انت
ايها الرجل فقال ادمي فقلت ما اسمك قال حتى
انظر بما ذا اسمى به يوم القيامة فقلت ما تصنع
فقال ترك الاذى فقلت ما تاكل فقال ما يختار
ان يطعمني ويعطيني سيدي فقلت له من اين يعطيك
فقال من حيث شاء فقلت طوبا لك وقرة عين فقال
يا اخي وما الذي يمنعك عن هذا الطوبا وقرة عين
ثم تركني وولا حكمة ثلثة تذهب الهم عن القلب
صحبة العالم وقضاء الدين ومشاهدة الحبيب
وقال شيئان يجلبان الحزن الى القلب الطمع
في جود البخلا والمزاح مع الوضعاء وقال
تجنب اربعة اشياء وقد تخلصت من اربعة اشياء

تجنب الحسد لتخلص من الحزن ولا تجالس جليس السوء
وقد تخلصت من الملامة ولا ترتكب المعاصي وقد
تخلصت من النار ولا تجمع المال وقد خلصت من العداوة
حكمة قال الحكيم اربعة اشياء مذمومة
تعلمها الناس فيجازون بها في الدنيا والاخرة احدها
الغيبة فقد قيل ان الغيبة فارس بالحق سريعا الثاني
احتقار العلماء لانه من حقر العلماء عاد حقيرا
الثالث كفران النعم نعم الله تعالى الرابع قتل النفس
بغير حق وللاكابر والعلماء مثل قد برز وهو قولهم
كل قاتل مقتول ولو بعد حين كما قال الشاعر
اذا امكنت بالسكين كفا ؞ لتقتل الناس فاذكر السبيلا
راى عيني قتيلا في طريقي ؞ فعض على انامله طويلا
وقال لمن قتلت تراك حتى ؞ عدوت كما ارى ملقى قتيلا

وقاتلك

وقاتلك الذي ارداك ايضا ؞ سيدنو للقتل فليبطل العويلا

الباب السادس في شرف العقل والعقلا

اعلم ان الله تعالى خلق العقل على اكمل صفة وقال
له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اسكن
فسكن فقال وعزتي وجلالي ما خلقت في خلقي
اجل منك بك اخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك
اعاقب والدليل على صحة هذا ان لله تعالى على العباد
شيئين الامر والنهي وكلاهما موقوفان على العقل
كما جاء في محكم التنزيل جل ذكره فاتقوا الله يا اولي
الالباب واولوا الالباب هم اولو العقل واشتقاق
العقل من العقال والعقل المنيع القلعة على راس
الجبل لا يصل اليها يد لاسس حصانتها وقوتها وامتناعها
واحكامها حكمة سئل حكيم الفرس ما علامة

العاقل فقال العاقل سبع علامات يعرف بها وهي
يتجاوز عن ذنب من ظلمه وان يتواضع لمن دونه
وان يسابق الى فعل الخيرات لمن هو اعلا منه وان
يذكر ربه دائما وان يتكلم عن العلم وان يعلم
منفعة الكلام من موضعه واذا وقع في الشدة
التجاء الى الله تعالى وكذا الجاهل له علامات
وهي ان يجور على الناس ويظلمهم ويعسف من دونه
ويتكبر على الزعما والمتقدمين وان يتكلم بغير علم
وان يسكت عن خطاء واذا وقع في شر اهلك
نفسه واذا راي اعمال الخير لفت عنها وجهه
حكمة قال سعيد بن جبير ما رايت الانسان
اشرف من العقل ان انكسر صححه وان وقع اقامه
وان ذل اعزه وان سقط في هوة جذب بضبعه
منها

منها واستنقذه وان افتقر اغناه واول
شيء يحتاج البليغ اليه العلم الممتزج بالعقل
كما جاء في الحكاية حكي انه ما كان في خلفاء
بني العباس خليفة اعلم من المامون في جميع العلوم
وكان له في كل اسبوع يوما يجلس فيها
للمناظرة مع الفقهاء وكان يجمع عنده العلماء
والمناظرون والفقهاء والمتكلمون فدخل
بعض الايام الى مجلسه رجل عليه ثياب بيض فجلس
في اواخر الناس وقعد من وراء الفقهاء في مكان
مجهول فلما ابتدوا بالكلام والمسايل وكان
رسمهم ان يديرون المسئلة على جماعة اهل
المجلس فكل واحد منهم وجد زيادة لطيفة
او نكتة غريبة ذكرها فدارت المسئلة الى ان وصلت

الى ذلك الرجل الغريب واجاب بجواب حسن من
اجوبة الفقهاء كلهم فاستحسنه الخليفة وامر
ان يرفع من ذلك المكان الى اعلا منه فلما دارت
المسئلة الثانية اجاب بجواب احسن منه فامر
المامون ان يجلس قريبا منه فلما انقضت المناظرة
احضروا الماء وغسلوا ايديهم واحضروا الطعام
فاكلوا ثم نهض الفقهاء وخرجوا فقرب المامون من
ذلك الشخص وادناه وطيب قلبه ووعده بالاحسان
اليه والانعام عليه ثم هيئ مجلس الشراب وحضر الندماء
الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى ذلك
الرجل وثب قائما على قدميه وقال ان اذن امير المومنين
تكلمت كلمة واحدة فقال قل ما شئت فقال قد علم
الراي العالي زاده الله علوا ان العبد كان اليوم

في المجلس

في المجلس الشريف من مجالس الناس ووضعا الجلاس
وامير المومنين بقدر يسير من العقل الذي ابداه
جعله مرفوعا على درجة غيره وبلغ به لغاية
التي لم يسم اليها همته والان يريد ان يفرق بينه
وبين ذلك القدر اليسير من العقل الذي اعزه الله
به بعد الذلة وكثره بعد القلة وحاشا وكلا
ان يحسد امير المومنين على هذا القدر الذي معه
العقل والنباهة والفضل لان العبد اذا شرب
الشراب باعد عنه العقل وقرب منه الجهل وسلب
ادبه فعاد الى تلك الدرجة الحقيرة كما كان
ذليلا ووقع في اعين الناس حقيرا مجهولا
فان راى الراي العالي ان لا يسلب هذه الجوهرة
منه بفضله وكرمه وسيادته وحسن شيمه فعل

متطولاً وانعم متفضلاً فلما سمع المأمون منه
ذلك شكره ومدحه واجلسه في رتبته
ووقره وامر له بمائة الف درهم وحمله على فرس
وثياب وتجمل وكان مجلس رفعه على جماعة
الفقهاء حتى صار ارفع منهم درجة واعلا منزلة
وانما اوردنا هذه الحكاية لاجل نعت العقل
لان العقل يوصل صاحبه الى درجة عالية ومرتبة
سامية وان الجهل يحط صاحبه عن درجته
ويهبطه عن علو مكانه **حكاية** يقال
انه جاء بعض الايام رجل الى باب ابي الدوانيق
المنصور وقال ايها الحاجب اعلم امير المؤمنين
ان بالباب رجلاً من اهل العلم واسمه عاصم وانه
كان في الزمان المتقدم الماضي بينه وبين امير
المؤمنين

المؤمنين صحبة قديمة منذ سنة او اقل او اكثر
في التعليم والدرس وقد وصل الآن للسلام
ولتجديد العهد بالامام فلما عرفه الحاجب
بذلك اذن له في الدخول فلما دخل وسلم
ثقل قدومه ووصوله على قلب ابي الدوانيق
لغثاثة منطقه وسوء ادبه فاجلسه وسأله
وقال في اي حاجة قدمت فقال لرؤية امير
المؤمنين بوسيلة تلك الصحبة القديمة فامر له
بالف درهم فاخذها وانصرف ثم عاد بعد سنة
وكان قد مات للمنصور ولد وهو جالس في العزا
فدخل الرجل وسلم عليه ودعا له فقال له الخليفة
فيم قدمت قال انا ذلك الرجل الذي كنت اتعلم
العلم معك وقد اتيت معزياً برزيتك ومودياً

بحق حرمتك فامر له بخمس مائة دينار وكان
ابو الدوانيق بخيلا ولم يكن في بني العباس
ابخل منه ولهذا لقب بابي الدوانيق وعاد
ذلك الرجل بعد سنة اخرى فلم يجد حجة
يحتج بها في الدخول الا انه دخل في جملة الناس
وسلم وقال له الخليفة لاي سبب وصلت فقال
انا ذلك الرجل الذي كنت معك في التعليم والكتابة
والاخبار واسماع الاحاديث وكنت قد كتبت معك
دعاء الحاجة كل من دعا به في حاجة قضا الله حاجته
وقد ضاع مني ذلك الدعاء وقد اتيت امير المؤمنين
لاكتب نسخة ذلك الدعاء فقال له المنصور لا تتعب
في طلب ذلك الدعاء فانه غير مستجاب وانني قد دعوت
به منذ ثلاث سنين ليخلصني الله منك ومن صداعك
فلم

فلم اخلص ولو كان مستجابا كنت قد تخلصت منك
فخجل ذلك الرجل لما سمع الكلام وانما اوردنا
هذه الحكاية لان الانسان اذا كان عالما ولم
يكن له عقل سقط جاهه ومرتبته حكاية
عجيبة انه كان ذلك العصر ايضا وصل رجل
من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الى المنصور
بحكم الصداقة بينهما قديما فلما صار خليفة
الزمان قدم عليه ووفد اليه وكان الرجل
عاقلا لبيبا فلما راه قربه وادناه واستدعاه
وقرب منزلته فقال له الرجل يا امير المؤمنين
انا محب لك شديد المحبة مخلص في الطاعة والدعاء
غير اني لا اصلح لخدمة الملوك فكيف ينبغي
ان ازورك بحيث ان لا يظهر مني سوء ادب

ولا اثقل على قلبك فقال له المنصور اخر الزيارة
واذا زرتني فاجعل بين زيارتك وانقطاعك
مدة اذا غبت فيها فاني لم انسك واذا حضرت
لم املك وازدادت محبتك في قلبي كما كانت عليه
واذا دخلت فاجلس بعيدا عني حتى يقربك الحاجب
مني بالتدريج ولا تطل جلوسك فتنسب الى سوء
الادب ولا تسال حاجتك لئلا تثقل على قلبي فاذا
احسنت اليك فاشكرني في كل محلة تحلها وتنزلها
بحيث اذا بلغني سررت بشكرك وازددت في برك
ولا تذكر في المجالس ما جرى بيني وبينك في الزمان
الماضي فقبل الرجل هذه الوصية وكان في كل سنة
يمضي الى سلامه مرتين وكان الخليفة يعطيه
في كل مرة يسلم عليه الف درهم وانما ذكرت هذه
الحكاية

الحكاية ليعلم ان من كان له عقل وان لم يكن عالما
فان عقله يكون له دليلا ومن كان ذا علم
وليس له عقل عادت اموره جميعها منعكسة
منقلبة ومن كان تام العقل والعلم كان
في الدنيا نبيا حكيما او اماما فان كمال الانسان
وعزه وقربه وصلاح احواله في دنياه واخرته
بالعقل وتمام ذلك وتكامل صفاته واقتنائه كما
قيل بالعقل ينال المراد خ البدر والعقل به
الجاه وسامي القدر والعقل به ينقل عار الوزير
في العقل التاج مع نفاذ الامر العقل اول
الايمان ووسط الايمان واخر الايمان وقال
بعض الحكماء ليس العقل ان الانسان اذا
وقع في امر يحتاج الى الخلاص منه حكمة

قال ابرويز الملك لولده احفظ الرعية بحفظك
العقل واصرف افتك عن الرعية ليصرف العقل
افته عنك واعلم انك حكيم بين الناس ٥
والعقل حكيم جليل فكما ينبغي ان تقبل
منك الناس امرك فكذلك ينبغي ان تقبل
امر العقل **حكمة** كتب يونان الوزير
الى الملك العادل انوشروان وادى الرسائل
في باب العقل فشكره انوشروان فامر الكاتب
ان يكتب له جوابا ايها الحكيم لقد احسنت
في تأديبه رسالة العقل لانا ومن تقدمنا
من الملوك انما علينا بالعقل فكيف يمكننا
مخالفته فان العاقل اقرب الناس الى الله تعالى
والعقل كالشمس في الدنيا وهو قلب الحسنات والعقل
حسن

حسن في كل شيء وهو في الاكابر والزعما احسن
والعقل في جسد الانسان كالرطوبة في الشجر
ما دامت طرية رطبة كان الخلق من راجيها
ونشر ازهارها وطيب ثمارها ونضارتها وطراوتها
في سرور وغبطة ونزهة وفرحة فاذا جفت
رطوبتها ومحلت نضارتها فلا تصلح حينئذ لسوى
القلع والاحتراق والقطع وكذلك الانسان
ما دام عقله قويا وحسه سليما فصحبته مباركة
ومواصلته حسنة نافعة فاذا زال عقله وغلب
عليه جهله فلا تصلح حينئذ للحياة ولا يسره غير
الممات وقال انوشروان كيف ينبغي ان اخالف
العقل ولا افعل ما يامرني به وانه ليس للملك ولا
لرعيته خير من العقل وان بضيائه يفرق بين الملح

والقبيح والجيد والردي والحق والباطل
والصدق والكذب قال بزرجمهر شيئان
لا يمكن وجودهما في شخص كاملين العقل
والشجاعة حكمة سأل انوشروان لبزرجمهر
من يجب ان يكون اعقل الناس قال عدوا ذا
عاداني فقال ولم قال لا من اسانه وكل شيء اذا كثر
هان الا العقل فانه كلما كان اكثر كان صاحبه
اعز حكمة قال لقمان الحكيم مهما كان الرجل
عالما فانه لا ينتفع بعلمه ما لم يكن العقل لعلمه
مصباحا حكمة وقيل لبزرجمهر اي شيء
لا بد للانسان منه ولا مندوحة له عنه فقال
العقل فقال له ما قدر العقل فقال شيء لا يوجد
في احد تاما كيف يعرف قدره وقال بعض الحكماء
جميع

جميع الاشياء مفتقرة الى العقل والعقل يفتقر الى التجربة
ولا غنى اعز من العقل ولا فقر افقر من الجهل وكل
من كان علمه اوفر كان حاجته الى العقل اكثر
والمثل في هذا كالراع ضعيف معه قطيع كثير
يضرب للعالم الذي لا عقل له قالت العلماء العقل
امير وله جنود وجنوده التمييز والحفظ والفكر
والفهم وسرور الروح العقل لان به ثبات
الجسم والروح سراج نور العقل ثم ينبسط في جميع
الجسد والعاقل قد لا يهتم ابدا الا انه لا يفعل ما يوجب
الاغتمام ولا يهتم بامر ولا يجوز لمثله الاهتمام
حكمة سئل ابن عباس رضي الله عنهما العقل
خير ام الادب فقال العقل لان العقل من الله
تعالى والادب من الخلق فقال العقل خير وقيل له

لم ينال العقل بعلم العلم والعمل بالعلم انه ينبغي ان يعمل
العقل انك اذا علمت عملت **قال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما قسم الله لعباده خير من العقل
ونوم العاقل خير من عبادة الجاهل والعاقل المفطر
خير من الجاهل الصائم وضحك العاقل خير من بكاء
الجاهل **حكمة** الحكيم ما يفوح من الميتة
الرائحة النتنة كذلك يفوح من الجاهل نتونه فيضر
به وجيرانه واقاربه **حكمة** سئل الحكيم
ما العقل فقال سدا ذو عقد من ثلثة وعشرين
شيئا فلولا اهل العقلا اختلط الجيد بالردي
اولاهو عقد بين بين التوحيد والشرك وبين
الايمان والكفر وبين الحزن والسرور والاسلام
والغفلة وبين اليقين والشك وبين العافية والبلاء
وبين

وبين الكرم والبخل وبين حسن الخلق والفضاحة
وبين التواضع والكبر وبين الصداقة والعداوة
وبين المدح والذم وبين التلاقي والجهل وبين
الحياء والقبح وبين الحق والباطل وبين الرزانة
والخفة وبين الظلمة والضياء وبين الكرامة
والذلة وبين الطاعة والمعصية وبين ذكر الله
تعالى والغفلة وبين النصيحة والحسد وبين السنة
والبدعة وبين الرحمة والقساوة وبين الحكمة
والحمق **حكمة** قال صاحب الكتاب جميع محاسن
الناس في العقل وسائر العلوم والاعمال مرجعها
الى العقل كما جاء في الحكاية **حكمة** يروى
ان الريح حملت كرسي سليمان بن داود عليهما السلام
وجعلت تسير به فراح لسليمان بلد فامر الريح ان تحطه

فنزل فرأى على باب ذلك الملك مكتوبا اجرة اجتهاد
يوم اجورهم والحسن والجمال أجرته في يوم مائة
دينار وعمل ساعة واحدة لا تحصى قيمته وجميع الاشياء
منوطة بالعلم والعلم اشهر الرأي والتدبير مع العقل
يومان ومن آتاه الله العقل فقد آتاه خيرا كثيرا
قال الشاعر ما انت تفقد عقلك المحبوب في الناس
سوى مختفر معيوب لتعلم أيها الاخ كنه نفاسة
العقل وعلو قيمته فيجب عليك أيها العاقل الحمد والشكر
لواهب العقل وهو الباري

الباب السابع في ذكر النساء وذكر ما فيهن من خير وشر

قال النبي
صلى الله عليه وسلم خير النساء وابركهن الحسناء
الخفيفة المهر وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالمرأة
الحرة فانها اطهر وابرك وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

رضي الله عنه التجوا الى الله تعالى من شر النساء
واحذروا خيارهن قال صاحب الكتاب من
اراد صلاح دينه وتدبيره ولم يجد المرأة الحسناء
ليلهوا بها فعليه بالمرأة الدينة فذات الدين خير
وابرك واذا جاءت الديانة أتى المال لان المرأة التي
لا ادب لها ما لها اصل ولا معها بركة وببركة الديانة
يجد كل خير كما جاء في الحكاية حكي انه كان
بمدينة مرو رجل يقال له نوح بن مريم وكان رئيس
مرو وقاضيها وكان له نعمة كثيرة وحال موفور
وكانت له بنت ذات حسن وجمال وبهاء وكمال
خطبها منه جماعة اكابر الرؤساء وذوي النعمة
والثرى فلم ينعم بها لاحد منهم وتحير في امرها
ولم يدر لايهم يزوجها وقال ان زوجتها

لفلان اسخطت فلانا وكان له غلام هندي
د بن نقي اسمه مبارك وكان له كرم عامر الاشجا
والفاكهه والثمار فقال للغلام اريد ان تمضي
وتحفظ الكرم فمضا واقام في الكرم شهرين
فجاء سيده بعض الايام الى الكرم فقال له يا مبارك
نا ولني عنقود عنب فنا وله عنقودا فوجده حامضا
فقال له سيده اعطني غير هذا فنا وله عنقودا
فوجده حامضا فقال ما السبب في انك لا تنا ولني
من هذا الكرم الا الحامض فقال لاني لا اعلم
الحامض من الحلو فقال سيده سبحان الله لك مدة
شهرين مقيما بالكرم ولا تعرف الحامض من الحلو
فقال وحقك ايها السيد انني ما ذقته ولا اعلم
الحامض من الحلو فقال لم لا تأكل منه فقال لانك امرتني

بحفظه

بحفظه ولم تأمرني باكله فما كنت اخونك فتعجب
منه وقال حفظ الله عليك امانتك وعلم القاضي
ان الغلام غزير العقل فقال القاضي اعلم ان لي بنية
جميلة وقد خطبها كثير من الاكابر والمتقدمين
ولم اعلم لمن ازوجها فاشر علي بما ترى فقال اعلم
ان الكفار في زمان الجاهلية كانوا يريدون
الحسب والاصل والنسب والبيت واليهود والنصارى
يطلبون الحسن والجمال وفي عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الناس يطلبون الدين
والتقى وفي زماننا هذا يطلبون المال فاختار
لنفسك الان من هذه الاربعة ما تريد فقال له
القاضي يا غلام قد اخترت الدين والتقى واريد
ان ازوجك بابنتي لانني قد وجدت فيك الدين والصلاح

وجربت منك التقى والامانة فقال الغلام ايها السيد
انا عبد رقيق هندي ابتعتني بمالك كيف تزوجني
بابنتك وكيف تختار في ابنتك وترضاني فقال له القاضي
قم بنا الى البيت لندبر هذا الامر فلما صارا الى المنزل
قال القاضي لزوجته اعلمي ان الغلام الهندي دين
تقي وقد رغبت في صلاحه واريد ان ازوجه بابنتي
فما تقولين فقالت الامر اليك ولكن امضي واعلم
الصبية واعيد عليك جوابها فجاءت الام الى الصبية
فادت اليها رسالة ابيها فقالت مهما اردتماني فيه فعلته
وما اخرج عن حكم الله وحكمكما ولا اعقكما بالمخالفة
لامركما فزوج القاضي ابنته بمبارك واعطاهما مالا
عظيما وولدها مبارك ولدا فسماه عبد الله وهو معروف
في جميع العالم عبد الله بن المبارك صاحب العلم والزهد

ورواية

ورواية الحديث وما دامت الدنيا فالحديث عنه
يروي نعم ايها الاخ اذا تزوجت فاطلب ذات الدين
ولا تطلب ذات الصيت والمال فان المال يعود وبالا
ولا تطيعك المراة واذا اردت ان تطلب زوجة
فلا تطلبها لاجل الشهوة واطلبها بنية انها دينة وصالحة
لتكون في حذرك وطاعتك وتكون لك مسترا
من النار **حكاية** روي انه نزل بعبد الله
بن المبارك بعض الايام عشرة اضياف من العلماء
ولم يكن له ما يضيفهم به ولم يكن يملك سوى
فرس كان يحج عليه سنة ويغزوا سنة الجذب فذبح
ذلك الفرس وطبخ منه وقدمه بين يدي ذلك
الاضياف فقالت له زوجته ما كنت ادري انك تملك

تملك سوى هذه الفرس من الدنيا فلم ذبحته فدخل
سريعا الى بيته واخرج من متاع بيته فقدم مهرها
وطلقها من ساعته وقال امرأة تبغض الاضياف
لا تصلح لي فاتاه بعد ذلك باما الرجل وقال له يا ام
ذو ندما من البنات حزنا وغما واليوم نريد ان
تفضل مجلسك فقل في نسائها شيئا فلعل يرق قلبها
فلما جلس على المنبر ذكر من هذا الباب ما يسلب
به المعصية عن امها فلما عادت قالت يا بني قد تبت
ولا اعود الى سخط الله سبحانه وتعالى ولكن لي حاجة
قال وما حاجتك قال انت تقول دائما ان ابناء
الدنيا وارباب الاحوال يطلبون فناسدتك الله
لا تزوجني بغير عبد الله ابن المبارك بما شاء كان
له دينا فانه يزوجها ابوها وحمل اليه جهازا كثيرا

وما لا

وما لا كثيرا وانفذ هو عبد الله عشرة افراسه
ليجاهد عليها في سبيل الله فراى عبد الله بعض الليالي
كان قائلا يقول له ان كنت طلقت لاجلنا امرأة
عجوزا فقد اعطيناك صبية بكرا وان كنت
ذبحت فرسا واحدا لاجلنا فقد اعطيناك
عشرة افراس عوضه لتعلم ان الحسنة عندنا
بعشرة ولا نضيع اجر المحسنين وما عاملنا احد
فخسر ولا تجسر جار في الحكاية

حكاية

روى ابو سعيد انه كان في زمان بني اسرائيل
رجل صالح وله زوجة صالحة تقية دينة ذات
راي وحزم فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمن
ان قل لذلك العابد الصالح اني قد قدرت ان تقضي
نصف عمره بالفقر ونصفه بالغناء فان اختاره

أن يكون غناه في شيبته أغنيناه وإن اختار
في شيخوخته قدرنا له ذلك وبشرناه فلما علم الرجل
ذلك أخبر زوجته وقد جاء خطاب من قبل الله
وقص عليها ما سمعه وقال ما تريدين فقالت الاختيار
إليك فقال الرجل رأيت أن أختار الفقر في الشبيبة
فإني إذا كنت شابا فقيرا احتملت الفقر وصبرت
عليه وإذا صرت كبيرا غنيا كان لي ما أتقوت به
وأشتغل بطاعة الله وعبادته فقالت المرأة أيها
الرجل إذا كنا في الشبيبة في فقر وضنك ولم نقدر
على طاعة الله تعالى ولم تصل أيدينا إلى فعل الخيرات
والإعطاء فيجب أن نختار الغناء في زمان الشبيبة
ليكون لنا شباب وغناء وطاعة فنقدر حينئذ على
عبادة ربنا بأجسامنا وأموالنا فقال الرجل نعم ما رأيت

وكذلك

وكذلك نفعل إن شاء الله تعالى ونزل على النبي عليه
السلام الوحي وقال قل لذلك الرجل آثرت طاعتنا
واستفرغت وجدك في عبادتنا وأنفقت نيتك
ونية زوجتك على فعل الخيرات فقد قضيت
وقدرت أن تقضي جميع عمرك في اليسار والخير
والغنى فكن أنت وزوجتك في طاعتي ومهما
أردت في رزقكما فتصدقا به على بريتي ليكون
لكما حظان حظ الدنيا وحظ الآخرة قال صاحب
الكتاب وإنما أوردنا هذه الحكاية ليعلم
أن من كان له قرينة صالحة كانت جميع دنياه
وآخرته في غاية الصلاح قال ابن عباس رضي الله
عنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
على أم سلمة رضي الله عنها فرآها قد صلت الصبح

ومن تسبيح فقال يا ام سلمة لم لا تصلين في جماعة
ولم لا تصلين صلاة الجمعة ولم لا تحجين وتجاهدين
في سبيل الله وتختمين القران فقالت يا رسول الله
هذه كلها اعمال الرجال فقال صلى الله عليه وسلم
وللنساء ايضا ما يعادل هذه الاعمال فقالت وما
تلك الاعمال التي تعادل لهذه الفضيلة فقال صلى الله
عليه وسلم اذا ادت المراة فريضة الله وطاعة
بعلها وحركت المغزل كانت كلها تسبيح وما دام
المغزل في يدها كانت كانها تصلي في جماعة
واذا اطبخت القدر لاجل اطفالها تساقطت
ذنوبها وغزل المراة بمغزلها مثل عمارة القناطر
ومن صوت مغزلها يتحير شيطان بيتها وثلث
اصوات تبلغ الى تحت العرش احدها اسى الغزاه

والمجاهدين

الغزاة والمجاهدين في سبيل الله تعالى الثاني
صرير اقلام العلماء الثالث اصوات مغازل
المصونات من النساء قال الاحنف بن قيس
اذا اردتم ان تحكم النساء فعاشروهن
باحسن الاخلاق وجامعوهن باقبح الجماع
وقال امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه لا تحدثوا النساء بحديث العشق
فيفسد قلوبهم فالنساء كلحم ملقى في برية
قفر اما لها حافظ الا الله تعالى وقال
المغيرة بن شعبة قضيت ما ارى مع النساء
ثلاثة اشياء في زمان شبابي بالجماع وفي
لهوي بالمزاح والحديث وحسن الخلق وفي
زمن شيخوختي بكثرة المال وسعة النفقة



وأما الاستكثار من الجواري فغير محمود الا
ما قدرت على حقوقهن **خبر** روى سلمان
الفارسي رضي الله عنه انه سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خير النساء فقال
من تطيع زوجها فيما يامرها فقال من شرهن قال
الذي تخالف زوجها ولا تطلب رضاه **حكمة**
دخل حكيم على معلم يعلم البنات الخط فقال
يا معلم تعلم الشر الشر **يقال** انه كان لنا امراتان
في مشورة فاختار بينهما حكيم فقال انظروا
الى حية تعرض السم من حية **وقيل** تزوج حكيم
سئلت امراة عاقلة ما اداب النساء فقالت
وما عيوب الرجال فقيل البخل والجبن **وقيل**
تزوج حكيم امراة قصيرة فقيل له لم لا تزوج
بامراة

بامراة تامة فقال المراة شر وكلما قصر الشر
كان املح **حكمة** قال بعض الحكما النساء
والزوجات على اربعة انواع امراة كلها للرجل
وامراة نصفها للرجل وامراة ثلثها للرجل وامراة
هي عدو الرجل تفسيرها اما الاولى التي كلها
للرجل فهي البكر واما التي نصفها للرجل فهي الراجع
واما التي ثلثها للرجل فهي تكون قد مات زوجها
الاول ولها منه ولد وقلبها معه فاعلم ان

خيرهن البكر **يقال** ان حوى عليها السلام
لما عصت ربها عز وجل في الجنة عاقب الله عز
وجل النساء بثمانية عشر عقوبة الحيض والولادة
وفراق امها وحصولها مع اجنبي بتزوجها والنفاس
والتلطخ به وانها لا تملك من نفسها ونقصان

ميراثها والطلاق وانعكافها في بيتها وتغطية
رأسها في بيتها وشهادة امرأتين بشهادة رجل
وأنها لا يحل لها أن تخرج من بيتها وحدها إلا مع ذي
محرم وأن الرجال يصلون صلاة الجمعة والعيد
والجنازة ويجاهدون وما للنساء ذلك وأنه
لا يصلح أن يكون فيهن إمارة ولا قضاء ولا علم
وأن الثواب والأجر ألف قسم للنساء منهم قسم
واحد والنساء الفواجر تعذبن بنصف عذاب
هذه الأمة يوم القيمة **ذكر النساء وعاداتهن**
اعلم أن جملة النساء على عشرة أصناف وصفة
كل واحدة منهن تشبه صفة بعض الحيوان فواحدة
كالخنزير **والثانية** كالقرد **والثالثة** كالكلب
والرابعة كالحية **والخامسة** كالبغلة **والسادسة**
كالعقرب

كالعقرب **والسابعة** كالفارة **والثامنة**
كالطير **والتاسعة** كالثعلب **والعاشرة**
كالغنمة **تفسيرها** أما التي عادتها كعادة
الخنزير فهي لا تحسن غير الأكل وحشو البطن
وكسر الآنية ولا تبالي أين أصبحت ولا تهتم
بالدين والصلاة والصوم ولا تذكر في المهات
والوعد والوعيد والثواب والعقاب والأمر
والنهي بل تكون غافلة عن رضا الله تعالى
وسخطه ولا تشتغل بحفظ الأولاد وتأديبهم
وتعليمهم القرآن والعلم وتلبس الثياب القذرة
وتظهر منها الرائحة الكريهة **وأما التي عادتها**
في لبس الثياب الملونة الأحمر والأصفر والأخضر
ولبس اللؤلؤ والجوهر والتحلي بالفضة والذهب

ونفتخر على اترابها وتعظيم منزلتها عند زوجها
وربما كانت عادتها تنافي ذلك واما التي
عادتها كالكلب فهي التي اذا كلمها زوجها
وثبت في وجهه وصاحت عليه وخاصمته
وهرت عليه ومتى ابصرت كيس زوجها ملان
من الذهب والفضة وبيته محشور بالخبز والنعمة
والحنطة والفاكهة التزمته وتقرب اليه ولا
تفارقه وقالت له زوجي لك الفدا ولا لقاك
الله مكروها ابدا وانا اموت فداك وقدمت
قبلك ومتى كان حاله بخلاف ما ذكرنا وثبت
كالكلبة في وجهه وشتمته وتنقصته بحسبه
ونسبه واخراجه من بيته وعيرته بالفقر ولا
تسكت يومها اجمع البتة واما التي عادتها كالحية
فهي

فهي التي تلين كلامها لزوجها وتضمر له شرا ولا ترى
له خيرا فهي كالحية لين لمسها وبيل باطنها
واما التي عادتها كعادة البغلة اذا وقفت على
الجسر كلما ضربت لا تبرح وتكون لجوجة منفردة
برايها معجبة بنفسها واما التي عادتها كعادة
العقارب فهي التي تدور في بيوت جيرانها
بالنميمة والغمز والسمع لاحاديثهم لتنم بها وتوقع
بينهم العداوة والخصومة والفتن مثل العقرب
اين حصلت ضربت بحمها ولا تخاف من الرب قال
في حقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القتات
لا يدخل الجنة واما التي عادتها كعادة الفارة فهي
المراة السراقة التي تحل كيس زوجها وتسرق منه
وتخبا في بيوت الجيران وتسرق من حنطته واشيا

وتغطيه للغزالات واما التي لها عادة كعادة
الطير فهي التي تبدد وتطول نهارها ولا تستريح
من دورانها وتقول لزوجها ابن تمضي ولاشك
انك ما تريدني وانك تحب غيري ولست تبقي
على مستقيما ولا على مشفقا واما التي عادتها
كعادة الثعلب فانها التي تخرج زوجها من البيت
ومهما رأته في البيت نامت وتعالكت واذا دخل
زوجها فتحت عليه باب الخصومة وابتدأته
بالنقار واما التي لها عادة كعادة الغنمة فهي
المباركة الرحيمة كالغنمة التي كل شيء منها فيه
منفعة وكذلك المرأة الصالحة الكثيرة
النفع والشفقة على زوجها وجيرانها وقرابتها
واهل بيتها واولادها المطيعة لربها سبحانه

وتعالى

وتعالى فصل اعلم ان ديانة المرأة وسترها نعمة
من نعم الله تعالى على عبده وهيهات ان تقدر بالمرأة
العفيفة كما جاء في الحكاية حكاية يقال
انه اراد رجل فاسق ان يكابر امراة عفيفة
بالحرام فقال لها امضي واغلقي باب الدار واحكمي
اغلاقها فمضت المرأة ثم عادت فقالت قد غلقت
سائر الابواب واوثقت اغلاقها سوى باب
واحد فقال لها اي الابواب ذلك الباب فقالت
الباب الذي بيننا وبين الخلق قد غلقته وقد
بقي الباب الذي بينك وبين الخالق جلت
عظمته ما قدرت عليه ولا استطعت ان اغلقه
وهو حاله مفتوح فوقع في نفس الرجل من هذا
الكلام الهيبة واخلص لله تعالى التوبة

واقلع عن ذنبه وعاد الى طاعة ربه **حكاية مثلها**
يقال انه كان رجل علوي بسمرقند بعض الايام
قاعدا على باب داره فاجتازت عليه امراة ذات
حسن وجمال وكان الدرب خاليا فقبض العلوي
على زند المراة وجذبها الى داخل الدار وهم
ان يفسد معها فقالت المراة اسالك مسئلة
فاجبني عنها وافعل ما بدا لك فقال اذكري
ما تريدين فقالت اذا انت وطيتني حراما
وحملت منك وولدت ولدا هل يكون
ذلك الولد علويا او حنثا عاميا فقال انه يكون
علويا فقالت المراة لا شك انك انت من حنوث
العلويين ولو لم تكن حنثا لم تفعل هذا فخجل
العلوي في الحال ورفع يده عنها وندر لله تعالى

على

على نفسه نذرا انه لا يعود ينظر الى محرمة
عليه نظر فساد وينبغي ان يكون الرجل
صاحب حمية وغيرة على حرمه وناسه فان
الحمية من الدين الى حد انه لا يجوز للرجل
الاجنبي ان يسمع دق المراة في الهاون اذا
كانت اجنبية واذا دق رجل اجنبي باب
الدار فلا يحل للمراة ان تجيبه بلين وسهولة
لان قلوب الرجال معلقة باقل الاشياء واكثرها
وان كان لا بد للمراة ان تجيبه فلتضع اصبعها
في فمها ولتجيبه ليصير صوتها شبيها بصوت
العجائز ولا يجوز للنساء ان ينظرن للرجال
الاجانب ولو كان المنظور اليه اعمى فقد
جاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

دخل الى بيت عايشة فراى عبد الله بن ام مكتوم
قاعدا عند النساء فقال يا عايشة لا يحل للمراة
ان تقعد عند غير ذي محرم فقالت يا رسول
الله انه اعمى فقال ان كان ما يراك فانك
تريه حكاية يقال ان الحسن البصري رحمه
الله قصد زيارة رابعة العدوية رضي الله
عنها في جماعة من اصحابه فلما وصلوا اليها
قالوا ائذني لنا في الدخول فقالت تمهلوا ساعة
وجعلت الكساء بينهم وبينها سترا واذنت
لهم في الدخول فدخلوا وسلموا عليها فاجابتهم
من وراء الستر فقالوا لم علقت بيننا وبينك
سترا قالت امرت بذلك في قوله تعالى فاسئلوهن
من وراء حجاب وواجب على الرجل ان لا ينظر
الى امراة

الى امراة اجنبية بحال فانه قيل ان يجازى به
في الاخرة يجازى به في الدنيا كما جاء في الحكاية
حكاية كان بمدينة بخارى رجل سقا
يسقي ويحمل الماء الى دار رجل صايغ مدة ثلاثين
سنة وكان لذلك الصايغ زوجة في نهاية
الحسن والجمال والظرف والكمال معروفة
بالديانة موصوفة بالستر والصيانة فجاء
السقا على عادته يوما وقلب الماء في الجباب
وكانت المراة قايمة في وسط الدار فدنا
منها السقا واخذ بيدها ولواها وعصرها وفكها
فلما جاء زوجها من السوق قالت اريد تعرفني
ايش صنعت اليوم في السوق لم يكن الله فيه
راضيا فقال الرجل ما صنعت شيئا فقالت المراة

ان لم تصدق وتعرفني ما اقعد في البيت ولا تعود
تراني ولا اراك فقال اعلمي ان يومنا هذا اتت
امراة الى دكاني فصنعت لها سوارا من الذهب
فاخرجت المراة يدها ووضعت السوار في ساعدها
فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها
فتذكرت هذا المسوري وقلت في ساعدها
سوار تبر واري ∴ كالنار تشب فوق ماء جاري
لم يخطر في هواجس الافكار ∴ ماء وله منطقة
من ناري ثم اخذت يدها فلويتها وعصرتها
فقالت المراة الله اكبر لما فعلت مثل هذا
لا جرم ذلك الرجل الذي كان يحمل لنا الماء
ويدخل البنا منذ ثلثين سنة ولم نر فيه خيانة الله
احد اليوم بيدي وعصرها ولواها فقال الرجل
الامان

الامان ايتها المراة انا تائب مما بدى مني فاجعلني
في حل فقالت المراة الله المسؤول ان يجعل العاقبة
الى خير فلما كان من الغد جاء السقا والقى نفسه
بين يدي المراة وتمرغ على التراب وقال
اجعلني في حل فان الشيطان
اضلني وغواني فقالت المراة امض في حال
سبيلك فان ذلك الخطا لم يكن منك وانما
كان من ذلك الشيخ الذي كان في الدكان
فاقتص الله منه في دار الدنيا فكذلك ينبغي
ان تكون المراة مع زوجها ظاهرها وباطنها
معه واحد وتقنع معه بالقليل ان لم يقدر له
على الكثير وتقتدي بفاطمة وعايشة رضي
الله عنهما لتكون من حوايين الخلد كما جاء

في الحكاية حكاية كانت فاطمة الزهرا
رضي الله عنها تطحن كثيرا بالجاروشة حتى
أدمت أناملها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال علي رضي
الله قولي لأبيك ليبتاع لك جارية فأتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
إني مفتقرة إلى خادمة تعينني في أشغالي وتحمل
عني بعض أثقالي فقال عليه السلام ألا أعلمك
يا فاطمة ما هو خير لك من كل خادم وخادمة
وأعز من سبع سموات وسبع أرضين فقالت
علمني يا رسول الله فقال إذا أردت النوم
فقولي قبل منامك ثلاث مرات سبحان الله
والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وفي الأخبار
أنه

أنه لم يكن لهم في البيت إلا كساء كانوا
إذا غطوا رؤوسهم انكشفت أرجلهم وفي
الليلة التي كانت فاطمة عروسة وزفت إلى
علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان تحتها جلد
شاة كانا ينامان عليه وما كان لفاطمة من
متاع الدنيا في البيت سوى كساء وتحمل لنيل
الأجر ينادي لها منادي يوم القيامة يا أهل
الموقف غضوا أبصاركم حتى تعبر سيدة النساء
فاطمة الزهرا والمرأة تؤجر عند زوجها وتبتني
محبتها في قلبه بإكرامها له وطاعتها لأمره وقت
خلوتها به ومجامعته لها وحفظها منافعه واجتناب
مضاراته وتزيينها له واحتجابها في بيتها وقلة
خروجها من خدرها وأن تكون عنده عفيفة

البشر متحملة الامر وبان تحفظ وقت وبما
علمت انه يشتهيه اصطنعته له بطاقة وبشر
وبان لا تكلفه حاجة مستحيلة وان لا تكون
لحوحة وان تستر نفسها عند نومها وبان تحفظ
سر زوجها في غيبته وحضوره وقال
صاحب الكتاب واجب على الرجال
ان يودوا حق النساء العورات وان يحفظوا
بهن من وجه الترحم والاحسان والمداراة
ومن احب ان يكون مشفقا على زوجته
متحدثا عليها رحيما لها فليذكر عشرة اشياء
من حالها لينصفها بها اولها ان المراة لا تطلقه
وهو قادر على طلاقها متى شاء وانها لا تقدر
ان تاخذ شيئا بغير اذنه وهو قادر على ذلك
وانها

وانها ما دامت في حبالك لا تقدر على زوج
سواك وانك تقدر على الزواج عليها ومتى
لا تقدر على ذلك وانها لا يمكنها ان تغزو
وانت يمكنك وانها لا يجوز لها ان تخرج
من البيت بغير اذنك وانت يجوز لك ذلك
وانها تخافك وانت لا تخافها وانها تقنع
منك بطلاقة وجهك في وجهها وبالكلام
اللين وانت لا ترضى بجميع افعالها وانها
تفارق امها واباها وجميع اقاربها لاجلك
وانت لا تفارق احدا لاجلها وتقدر ان
تتسرى وتختص بالجواري وانها تخدمك دائما
وانت لا تخدمها وانها تتلف نفسها اذا كنت
مريضا وانت لا تغتم لها ولو ماتت فلهذه

الوجوه التي ذكرناها يجب على العقلاء ان يكونوا
رحماء بالنساء ولا يظلموهن ولا يجوروا عليهن
فان المرأة اسيرة الرجل ويجب على الرجل
مداراة النساء لنقص عقولهن وسبب
نقص عقولهن لا يجوز لاحد ان يتدبر بارائهن
ولا يلتفت الى قولهن ومن اعتمد على رايهن
ودبر نفسه بمشورتهن خسر نفسه كما جاء
في الحكاية حكاية يقال ان خسرو برويز
كان يحب اكل السمك فكان يوما جالسا
في المنظرة وشيرين عنده فجاء صياد ومعه
سمكة كبيرة واهداها لخسرو وضعها بين يديه
فاعجبته فامر له باربعة الاف درهم فقالت
شيرين بئس ما فعلت فقال وما فعلت فقالت
لانك

لانك اذا اعطيت بعد هذا لاحد من حشمك
هذا القدر احتقره وقال اعطاني عطية الصياد
وان اعطيته من مالي قد اعطاني اقل
مما اعطى لصياد فقال برويز صدقت ولكن
يقبح بالملوك ان يرجعوا في هباتهم وقد فات
هذا الامر فقالت شيرين انا ادبر هذا الحال
فقال وكيف ذلك قالت تدعوا الصياد
وتقول له هذه السمكة ذكر ام انثى فان
قال ذكر فقل انما اردت انثى وان
قال انثى قل انما اردت ذكرا فنودي الصياد
فعاد وكان الصياد ذا فطنة فقال
برويز هذه السمكة ذكر ام انثى فقبل
الصياد الارض وقال هذه السمكة خنثى لا ذكر

هي ولا انثى فضحك خسرو من كلامه وامر
له باربعة آلاف درهم اخرى فمضى الصياد
الى الخازن وقبض منه ثمانية آلاف درهم
ووضعها في جراب كان معه وحملها على
عنقه فوقع من الجراب درهم واحد فوضع
الصياد الجراب عن كاهله وانحنى على الدراهم
فاخذه والملك وشيرين ينظران اليه فقالت
شيرين لخسرو ارايت اخس من هذا الرجل
سقط منه درهم واحد فالقى عن عنقه ثمانية
آلاف درهم وانحنى على ذلك الدرهم واخذه
ولم يسهل عليه ان يتركه فكان ياخذه غلام
من غلمان الملك فحرد برويز من ذلك وقال لقد
صدقت يا شيرين ثم امر باعادة الصياد وقال له

يا ساقط

يا ساقط الهمة لست بانسان وضعت هذا المال
عن عنقك لاجل درهم واحد وانفت ان تتركه
في مكانه فقبّل الصياد الارض وقال
اطال الله بقاء الملك اني لم ارفع ذلك الدرهم
لخطره عندي وانما رفعته من الارض لان
على وجهه صورة الملك الرحيم وعلى الوجه الآخر
اسم الملك فخشيت ان ياتي احد بغير علم فيضع عليه
قدمه فيكون ذلك استخفافا باسم الملك
وصورته واكون انا المأخوذ بهذا الذنب فعجب
خسرو من كلامه واستحسن ما ذكره وامر له
بعشرة آلاف درهم وامر خسرو مناديا ينادي لا يتدبرن
احد بآراء النساء فانه من تدبر برايهن وائتمر بامرهن
خسر درهمه درهمين **فصل** قال صاحب الكتاب عمارة



فهذا آخر ما قصدته وحررته والله تعالى أعلم



